الهمزة

في اللغة

« الهَمْزَةُ :

١. حرف يقبل الحركات ، وبذلك تختلف عن الألف التي تلازم السكون دوماً .

٢. أول حرف من حروف الهجاء »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ صدر الدين القونوي

الهمزة : هي من عالم الحروف في النفس الإنساني ، نظير التعين الأول الاسمي الأحدي . وهو أول ممتاز من الغيب الإلهي المطلق ، الذي هو مفتاح حضرة الأسماء [٢] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الهمزة** [في لغة الأولياء السريانية] إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى جميع الأشياء قلت أو كثرت ، وتكون الإشارة في بعض الأحيان من المتكلم إلى ذاته ونفسه ، وهذه الإشارة سالمة من القبض . فإن كانت مضمومة ، فهي إشارة إلى الشيء القريب القليل . وإن كانت مكسورة : فهي إشارة إلى الشيء القريب المناسب »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : هل الهمزة حرف أو نصف حرف ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« اختلفوا هل هي حرف أو نصف حرف في الحروف الرقمية ، وأما في التلفظ بها فلا خلاف أنها حرف عند الجميع »[٤] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢ ، ص ١٢٧٢ .

٢ – عبد القادر احمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن– تحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) – ص٢٤٤(بتصرف) .

٣ – أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٥٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ص ٦٦ .

[مسألة – ٢] : في ذكر بعض خصائص الهمزة من الناحية الصوفية [1] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت . لها من المخارج أقصى الحلق .ليس لها مرتبة في العدد . لها من البسائط : الفاء والميم والزاي والألف والياء . لها من العالم : الملكوت . ولها الفلك الرابع ، ودورة فلكها تسعة آلاف سنة . ولها من المراتب : الرابعة والسادسة والسابعة . وظهور سلطانها : في الجن والنبات والجماد . ولها من الحروف الهاء والميم والزاي . والهاء في الوقف ، والتاء بالنطقين من فوق في الوصل ، والتنوين في القطع . لها من الأسماء ما للألف والواو والياء فأغنى عن التكرار . وتختص من أسماء الصفات : بالقهار والقاهر والمقتدر والقوي والقادر . وطبعها : الحرارة واليبوسة ، وعنصرها النار »[2] .

---

١ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٦٥ – ٦٦ .

الألف

في اللغة

« سميت ألفاً : لأنها تألف الحروف كلها ، وهي أكثر الحروف دخولاً في المنطق »[1] .

في القرآن الكريم

ورد حرف الألف في القرآن الكريم (١٣) مرة بصورة مفردة ضمن الحروف المعجزة في أوائل السور بلفظ : الم ، الر ، المر ، المص ، كما في قوله تعالى : [الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الألف** : أول الحروف وأعظم الحروف . وهو الإشارة في الأُلف ، أي : الله الذي ألّف بين الأشياء وانفرد عن الأشياء »[3] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « أ [باعتبار التصوف] : اكتساب الفضائل ، ومحو الرذائل [4] »[5].

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الألف** : هو اسم الحق تعالى »[6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – ابن منظور – لسان العرب – ص١ .

٢ – البقرة : ١ ، ٢ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٨٩ .

٤ – وردت في الأصل : الدلائل .

٥ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

٦ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥٣ .

الألف : هو سلطان الحق ، نزّله الله تعالى من الابتداء إلى الانتهاء في أحسن الحـــديث ، قال الله تعالى إشارة : [اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً][1] .. [2] .

يقول : « **الألف** : ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شيء من الحروف إذا وقعت أولاً في الخط . فهي الصراط المستقيم ، صراط التنـــزيه والتوحيد »[3] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الألف** : هو مظهر صورة العماء الذي هو النفس الرحماني الوحداني النعت ، الذي فيه وبه بدت وتعينت صور سائر الموجودات التي هي : الحروف ، والكلمات الإلهية ، وأسماء الأسماء ، كما تتعين الحروف والكلمات الإنسانية بنفس الإنسان . فلا يظهر لشـــيء من الحروف عين إلا بالألف الذي هو مظهر الواحد »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الألف** : يشار به إلى الذات الأحدية ، أي : الحق من حيث هو أول الأشياء في أزل الآزال »[5] .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **الألف** : يدل على الأحدية الجمعية ، لكون الألف متحركاً .

وأما الألف الساكن : فإنه إشارة إلى اللاتعيين . وهما واحد ، ولا فـــرق بينـــهما إلا باعتبار الحركة والسكون »[6] .

الشيخ علي البندنيجي

الألف : هو الدرة البيضاء ، والعقل الكلـــي ، وهـــو منتصـــب مـــتمكن لا يقبـــل

---

١ – الزمر : ٢٣ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٤٩ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٦١ .

٤ – عبد القادر احمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لـــ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) – ص ٢٤٤.

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٤ .

٦ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٣ ب .

البسط [1].

الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي

الألف : هو الحقيقة المباركة المحمدية ﷺ الممدود من حيطة الأزل إلى حِطَّة الأبد ، والآية الكبرى التي وعد بشهودها موسى[2] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الألف** : نعني به واحد الوجود المعبر عنه : بالذات المستحقة للربوبية»[3].

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الألف** : أصل الحروف وأولها ، ومنها تألفت . فلها مرتبة الأولية ، وحقيقة الأحدية ، وإطلاق الجمعية . وهي الحضرة المحمدية ﷺ ، وامتدادها من نور نقطة الذات ، فلذا قال ﷺ : **[أنا نقطة الوجود المستمد مني كل موجود]**[4]»[5] .

الحافظ رجب البرسي

يقول : « **الألف** : هو عبارة عن الاختراع الأول ، والعرش العظيم ، والعقل النوراني ، والجبروت الأعلى ، وسر الحقيقة ، وحضرة القدس ، وسدرة المنتهى »[6] .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **الألف** : هو النقطة الواحدة الممدة كل مكون ، ولهذا كانت أول الحروف النورانية ، لا يكون معها شيء ، وهي معنى الوحدة القائم في رتبة الواحد حقاً »[7] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الألف** : هو حرف نوراني والاسم منه الله . وهو قطب الحروف

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي – رفرف العناية – ص٥١ (بتصرف) .

٣ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٥٣ .

٤ – انظر فهرس الأحاديث .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٢٥ .

٦ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٢٠ .

٧– الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان في سر الرابطة) – ص ٢٢

وأصل الأسماء ، وفيه سر الأسرار وعلم الغيوب »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : أيعتبر الألف من الحروف أم لا ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الألف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ، ولكن قد سمته العامة حرفاً . فإذا قال المحقق إنه حرف فإنما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة »[2] .

[مسألة – ٢] : في ظهور الألف من النقطة

يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

« أول ما تجلت به النقطة ، وظهرت به ظهوراً يقتضي التعريف هو وجود الألف ، فجاء على صورة التنزيه أقرب منه للتشبيه ، ليكون موجوداً في كل الحروف بصفته مبايناً لها بحقيقته . ثم اعلم أن ظهور الألف من النقطة ليس معللاً بشيء وإنما رشحت النقطة به فكتب الحُسن على وجناتها أَلِفاً كما ترى . فالألف الأصلي ليس هو أثر القلم، ولا من متعلقاته ، إنما هو ناشئ من ميلان النقطة عن مركزها الأصلي ، ومهما سالت منها رشحة نشأ عنها ألف لا غير . وقولنا لا يتعلق به القلم ، أي لا إيجاداً ولا استمداداً لاستقامته وتنزيهه عمّا وُجد في بقية الحروف من الاعوجاج والاحتداب وغير ذلك »[3] .

[مسألة – ٣] : في أولية حرف الألف وظهوره في الحروف

يقول الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي :

« الألف ، أول اسم الله ، وأول حروف المعجم ، وأول ما خاطب الله تعالى به عباده في أول الوجود بقوله : [**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**][4].

فلما ابتدأ به الحروف أشار إلى أوليته ، وجعله طويلاً ممتداً : إشارة إلى سرمديته

---

١ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ص ٦٥ .

٣ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ١٥ – ١٦ .

٤ – الأعراف : ١٧٢ .

وديموميته .

وجعله قائماً ممتدا معتدلاً : إشارة إلى قيوميته وعدليته .

وجعله صامتاً لا تجويف فيه : إشارة إلى صمديته .

وجعله منفرداً : إشارة إلى فردانيته ووحدانيته .

وجعله متصلاً به الحروف ولا يتصل هو بحروف : إشارة إلى افتقار خلقه إليه »[1] .

ويقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« أول ما سمعت الأرواح حرف الألف قوله تعالى يوم خطاب الأرواح : [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ][2]»[3] .

[مسألة – ٤] : في سريان الألف في الحروف وبعض خصائصه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الألف يسري في مخارج الحروف كلها سريان الواحد في مراتب الأعداد كلها ... وهو قيوم الحروف ، وله التنزيه بالقبلية ، وله الاتصال بالبعدية ، فكل شيء يتعلق به ولا يتعلق هو بشيء ، فأشبه الواحد ، لأن وجود أعيان الأعداد يتعلق به ولا يتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره . وتشبهه في هذا الحكم الدال والذال والراء والزاي والواو . ويشبه في حكم السريان الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها »[4] .

ويقول : « [الألف : هو مبتدأ الحروف] لأن له الحركة المستقيمة ، وعن القيومية يقوم كل شيء ... وانفتحت فيه أشكال الحروف كلها ، لأن أصل الأشكال الخط ، كما أن أصل الخط النقطة والخط هو الألف ، فالحروف منه تتركب وإليه تنحل فهو أصلها »[5] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ عز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي – مخطوطة حل الرموز ومفاتيح الكنوز – ص ٥٨ – ٦٠ .

٢ – الأعراف : ١٧٢ .

٣ – السيد محمد النوري – مكتوبات نور الدين البريفكي – ص ٥٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب الألف (وهو كتاب الأحدية) – ص ١٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٢ .

« الألف سار بنفسه في جميع الأحرف ، حتى أن ما ثم حرف إلا والألف موجود بـــه لفظاً وكتابةً . فالباء منه ألف مبسوطة ، والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقي . وأما لفظان الحرف إذا بسطته وجدت الألف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سبيل إلى أن تفقده ، فالباء مثلاً إذا بسطته قلت باء فظهرت الألف ، والجيم مثلاً إذا بسطته قلت جـــيم ياء ميم والياء توجد فيها الألف »[1] .

[مسألة – ٥] : في ذكر بعض خصائص الألف من الناحية الصوفية[2] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« مقام الألف : مقام الجمع . له من الأسماء اسم الله . وله من الصفات القيومية .

وله من أسماء الأفعال : المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق البـــارئ والمصـــور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالي والجـــامع والمغـــني والنافع . وله من أسماء الذات : الله والرب والظاهر والواحد والأول والآخر والصمد والغني والرقيب والمتين والحق . وله من الحروف اللفظية : الهمزة واللام والفاء .

وله من المراتب كلها . وظهوره : في المرتبة السادسة .وظاهر سلطانه : في النبات .

وإخوته في هذه المرتبة : الهاء واللام . وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ، ليس فيهـــا ولا خارجاً عنها ، نقطة الدائرة ومحيطها ، ومركب العوالم وبسيطها »[3] .

[مسألة – ٦] : الألف بين التنـــزيه والتشبيه

يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

« الألف من حيث ذاته منـــزه ، ومن حيث صفته مشبه ببقية الحروف »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٢ .

٢ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص أنظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٦٥ .

٤ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٢٤ .

[مسألة – ٧] : في مرتبة الألف في عالم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الألف ... هو في عالم الحروف خليفة كالإنسان في العالم »[1] .

[مسألة – ٨] : في كون الألف مفتاح الأسماء

يقول الصحابي عبد الله بن مسعود τ :

« عُرضت الأحرف المعجمة على الرحمن : وهي تسعة وعشرون حرفاً ، فتواضع الألف من بين الحروف ، فشكر الله له تواضعه ، فجعله قائما ، وجعله مفتاح كل اسم من أسمائه »[2] .

[مسألة – ٩] : في تمكن الألف وانتصابه

يقول الشيخ علي البندنيجي :

« الألف لا يزال منتصباً متمكناً لا يقبل البسط والتلوين . وإنه هو الدرة البيضاء ، والعقل الكلي »[3] .

[مسألة – ١٠] : في أن الألف سبب التأليف

يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

« لولا الألف ما وقع التأليف ، فكل من الألفة والتأليف مشتق من الألف . فالنقطة ظاهرة بالألف ، والألف ظاهر بسائر التآليف »[4] .

[مسألة – ١١] : في معنى الألف

يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

« كلما ذكرت الألف فنعني به : واحد الوجود »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٦١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢٨ .

٤ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٢١ .

٥ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٧ .

[مسألة – ١٢] : في معاني (الـــم) في سور القرآن الكريم

الشيخ عبد العزيز الدباغ

سئل الشيخ عن (ألم) التي في أول البقرة وعن (ألم) التي في أول سورة آل عمـــران هل أشير بهما إلى شيء واحد أو معناهما مختلف ؟ فأجاب قائلاً : « بل معناهمـــا مختلـــف ، وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها »[1] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [الر][2]

يقول الصحابي عبد الله بن عباس τ :

« معنى الر : أنا الله أرى »[3] .

ويقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الألف (رمزاً) آلاؤه ، واللام (رمزاً) لطفه ، والراء (رمزاً) رأفته »[4] .

ويقول الإمام القشيري :

« الألف مفتاح اسم الله ، واللام مفتاح اســـم اللطيـــف ، والـــراء مفتـــاح اســـم الرحيم »[5].

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يشير بالألف إلى الله ، وباللام إلى جبريل ، وبالراء إلى الرسول ﷺ »[6].

ويقول : « يشير بالألف إلى القسم بآلائه ونعمائه ، وباللام إلى لطفه وكرمه ، وبالراء إلى القرآن ، يعني : قسماً بآلائي ونعمائي أن صـــفة لطفـــي وكرمـــي اقتضـــت إنـــزال القرآن »[7] .

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٤٦ .

٢ – يونس : ١ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٤ ص٤ .

٤ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٤٣ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص ٧٦ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٤ص٩٣ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – ج٤ ص٣٩٢ .

ويقول : « في قوله [تعالى] : [الر] إشارتان :

إشارة من الحق للحق وإلى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى ﷺ ، وإشارة من الحق لنبيه وإليه عليه السلام .

فالأولى قسمٌ منه تعالى يقول : بآلائي عليك في الأزل وأنت في العدم ، وبلطفي معك في الوجود ورحمتي ورأفتي لك من الأزل إلى الأبد .

والثانية قسمٌ منه يقول : بأنسك معي حين خلقت روحك أول شيء خلقته فلم يكن معنا ثالث ، وبلبيك الذي أجبتني به في العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت : يا سين أي يا سيد قلت : لبيك وسعديك ، والخير كله بيديك . وبرجوعك منك اليّ حين قلت لنفسك ارجعي إلى ربك »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« [**الر**] إشارة إلى الرحمة التي هي الذات المحمدية ﷺ ، لقوله [تعالى] : [وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمينَ][2]... أو أقسم بالله ، باعتبار الهوية ، وباعتبار الصفة الواحدية تفصيلاً ، في باطن الجبروت وظاهر الرحموت »[3] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« يشير بالألف إلى القسم بآلائه ونعمائه ، وباللام إلى لطفه وكرمه ، وبالراء إلى القرآن ، يعني : قسماً بآلائي ونعمائي إن صفة لطفي وكرمي اقتضت إنزال القرآن »[4].

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [الم][5]

يقول الصحابي عبد الله بن عباس τ :

« في الـم إشارة إلى أنه أحد أول آخر أزلي أبدي » [6] .

---

١ – المصدر نفسه – ج٤ ص٤ .

٢ – الأنبياء : ١٠٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص٥٢٠ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٩٣ .

٥ – البقرة : ١ .

٦ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج١ص٢٣٠ .

ويقول : « معناه : أنا الله أعلم »[1] .

ويقول التابعي الضحاك بن مزاحم :

« الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ﷺ ، أي : أنزل الله الكتاب على لسان جبريل إلى محمد ﷺ »[2] .

ويقول التابعي محمد بن كعب القرضي :

« الألف آلاؤه ، واللام لطفه ، والميم مجده »[3] .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« (الم) رمز وإشارة بينه وبين حبيبه محمد ﷺ أراد ألا يطلع عليه سواهما . أخرجه بحروف ، بعّده عن درك الأغيار وظهر السر بينهما لا غير »[4] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ا ل م : الألف الله ، واللام العبد ، والميم محمد ﷺ كي يتصل العبد بمولاه من مكان توحيده واقتدائه بنبيه »[5] .

ويقول : « ألم : اسم الله Y وجل فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به غير أن لأهل الظاهر فيه معان كثيرة . فأما هذه الحروف إذا انفردت ، فالألف تأليف الله Y ألّف الأشياء كما شاء ، واللام لطفه القديم ، والميم مجده العظيم »[6] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : إن الألف ألف الوحدانية ، واللام لام اللطف ، والميم ميم الملك .

وقيل معناه : من وحدني على الحقيقة بإسقاط العلائق والأعواض تلطفت له في معناه ، فأخرجته من رق العبودية إلى الملك الأعلى ، وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشيء

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص١٢ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج١ص٢٣٠ .

٣ – المصدر نفسه – ج١ص٢٣٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧ .

٥ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١١ – ١٢ .

٦ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص١١ .

من الملك .

وقيل : (الم) سر الحق إلى حبيبه ﷺ ولا يعلم سر الحبيب غيره ، ألا تراه يقول : [**لو تعلمون ما أعلم**][1] ، أي : من حقائق سر الحق إلي : وهو الحروف المفردة في الكتاب .

وقيل : (الم) معنى (الألف) أي إفراد سرك لي ، (واللام) لين جوارحك لعبادتي ، (والميم) أقم معي بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس بي والمشاهدة إياي والقرب مني .

وقال بعضهم : (الم) أي أنزلت عليك هذا الكتاب من اللوح المحفوظ .

وقيل : الألف : ألف الوحدانية ، واللام لام الإلهية ، والميم ميم المهيمنية »[2] .

ويقول الإمام القشيري :

« الإشارة في (الألف) إلى أنه أَلِفَ صحبتنا من عرف عظمتنا ، وأنه أَلِفَ بلاءنا من عرف كبرياءنا »[3] .

ويقول : « الألف من اسم (الله) ، واللام يدل على اسمه اللطيف ، والميم يدل على اسمه (المجيد) و (الملك) ...

وقيل : الألف تدل على اسم (الله) ، واللام تدل على اسم (جبريل) ، والميم تدل على اسم (محمد) ﷺ ، فهذا الكتاب نزل من الله على لسان جبريل إلى محمد ﷺ .

والألف من بين سائر الحروف انفردت عن أشكالها بأنها لا تتصل بحرف في الخط وسائر الحروف يتصل بها إلا حروف يسيرة ، فينتبه العبد عند تأمل هذه الصفة إلى احتياج الخلق بجملتهم إليه ، واستغنائه عن الجميع .

ويقال : يتذكر العبد المخلص من حالة الألف تقدس الحق I عن التخصص بالمكان ، فإن سائر الحروف لها محل من الحَلق أو الشفة أو اللسان إلى غير ذلك من المدارج

---

١ – سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٥٥٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٣ – ٥٦ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص ١٠٧ .

غير الألف فإنها هويته ، لا تضاف إلى محل .

ويقال : الإشارة منها إلى انفراد العبد لله I . فيكون كالألف لا يتصل بحرف ، ولا يزول عن حالة الاستقامة والانتصاب بين يديه .

ويقال : يطالب العبد في سره عند مخاطبته بالألف بانفراد القلب إلى الله تعالى ، وعند مخاطبته باللام بلين جانبه في (مراعاة) حقه ، وعند سماع الميم بموافقة أمره فيما يكلفه .

ويقال : اختص كل حرف بصيغة مخصوصة ، وانفردت الألف باستواء القامة ، والتميز عن الاتصال بشيء من أضرابها من الحروف ، فجعل لها صدر الكتاب : إشارة إلى أن من تجرد عن الاتصال بالأمثال والأشغال حظي بالرتبة العليا ، وفاز بالدرجة القصوى ، وصلح للتخاطب بالحروف المنفردة التي هي غير مركبة ، على سنة الأحباب في ستر الحال »[1] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الألف : إشارة إلى ما لا بد منه من الاستقامة في أول الأمر ، وهو رعاية الشريعة قال تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا][2] .

واللام : إشارة إلى الانحناء الحاصل عند المجاهدات ، وهو رعاية الطريقة قال الله تعالى : [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا][3] .

والميم : إشارة إلى أن يصير العبد في مقام المحبة كالدائرة التي تكون نهايتها عين بدايتها وبدايتها عين نهايتها ، وذلك إنما يكون بالفناء في الله تعالى بالكلية ، وهو مقام الحقيقة قال تعالى : [قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ][4] »[5] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يشير بالألف إلى ألفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض ، وباللام يشير إلى لؤم الكافرين ، وبالميم إلى مغفرة رب العالمين . فبالمجموع يشير إلى أن ألفة المؤمنين لما كانت من

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ ص ٦٥ – ٦٦ .

٢ – فصلت : ٣٠ .

٣ – العنكبوت : ٦٩ .

٤ – الأنعام : ٩١ .

٥– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٢٣٢ .

كرم الله وفضله بأن الله ألف بين قلوبهم انتهت إلى غاية حصلت ألفة ما بينهم وبين أهــل الكتاب إذ كانوا يوماً ما من أهل الإيمان وإن كانوا اليوم خالين عــن ذلــك . وإن لــؤم الكافرين لما كان جبلياً لهم غلب عليهم حتى أنهم من لؤم طبعهم يعادي بعضــهم بعضــاً كمعاداة أهل الروم أهل الفارس مع جنسيتهم في الكفر وكانوا مختلفين في الألفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضاً . وإن مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم وإحســانه القديم انتهت إلى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاتي من الحــزبين ويعــم للطــائفتين خطاب: [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً][1] »[2] .

ويقول : « يحتمل أن يكون [**الــم**] وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضــعات والمعميات بالحروف بين المحبين لا يطّلع عليها غيرهم . وقد وضعها الله تعالى مع نبيــه ﷺ في وقت لا يسعه فيه مَلَك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل بأســرار وحقائق لا يطّلِع عليها جبريل ولا غيره »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الألف إزار عظمته على وجه إرادته ، واللام لوح كليته ، والميم مقام مشيئة حمــده ومنتهى شهادته الذي منه المقام المحمود »[4] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« ألف لام ميم ... هو حقيقة الإنسان »[5] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« الألف للذات ، واللام للأسماء والصفات ، والميم دائرة الصور الكونية التي هي غاية

---

١ – الزمر : ٣٥ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٣ .

٣ – المصدر نفسه – ج٥ ص٣١٢-٣١٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٠ ب .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٠ .

التنـــزلات »[1] .

[تفسير صوفي – ٣] : في تأويل قوله تعالى : [المر][2]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن حروف (المر) آيات القرآن .

فالألف يشير إلى قوله : [اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ][3] .

وباللام يشير إلى قوله : [لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ والْأَرْضِ][4] .

وبالميم إلى قوله : [مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ][5] .

وبالراء إلى قوله : [رَبُّ السَّماواتِ والْأَرْضِ][6] »[7] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أي الذات الأحدية ، واسمه العليم ، واسمه الأعظم ، ومظهره الـــذي هـــو الرحمـــة التامة »[8] .

[تفسير صوفي – ٤] : في تأويل قوله تعالى : [المص][9] .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٢٧ .

٢ – الرعد : ١ .

٣ – البقرة : ٢٥٥ .

٤ – الزمر : ٦٣ .

٥ – الفاتحة : ٤ .

٦ – مريم : ٦٥ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٣٥ .

٨ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص٦٢٩ .

٩ – الأعراف : ١ .

« [المص] يعني أنا الله ، أقضي بين الخلق بالحق ومن هذه الحروف اسم الله تعالى وهو الصمد »[1] .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« الألف ألف الأزل ، واللام لام الأبد ، والميم ما بينهما ، والصاد اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل ، وفي الحقيقة لا اتصال ولا انفصال . وهذه ألفاظ تجري على حسب العبارات ، ومعادن الحق مصونة عن الألفاظ والعبارات »[2]

ويقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« إن لكل لفظ وحرف من الحروف مشرب فهم غير الآخر ، ومن شرح ذلك حين سمعه يقول : (المص) للألف عندهم فهم في محضرهم واستماع إلى حسن مخرج ، وطعم عذب موجود ، ونظر إلى المتكلم ، وكذلك للام حسن استماع من مخرج غير الألف ، وطعم فهم موجود ، وكذلك للميم حسن استماع من مخرج غير اللام ، وطعم فهم موجود ، وللصاد حسن استماع إلى حسن مخرج وطعم فهم موجود غير الميم ، فممزوج ذلك كله بالملاحظة للمتكلم »[3] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : المص : أنا الله أفصل بين الحق بالحق »[4] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« عرَّف نفسه بقوله : [المص] ، يعني : الله اله من لطفه فَرَّدَ عبده للمحبة والمعرفة ، وأنعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة : [كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ][5] »[6] .

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص٥٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٦٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٦٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٣ .

٥ – الأعراف : ٢ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٣ ص١٣٣ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« (أ) إشارة إلى الذات الأحدية ، (ل) إلى الذات مع صفة العلم ، (م) إلى معنى محمد ﷺ ، أي : نفسه وحقيقته ﷺ إلى الصورة المحمدية ﷺ وهي جسده وظاهره »[1] .

الألف الرقمي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الألف الرقمي** : هو الذي يجمع المعاني المودوعة في الحروف ، كلها كما يجمع جميع الملفوظات ويوصلها إلى من أمره الله به »[2] .

مادة (أ ا خ)

آخ

في اللغة

« آخ : كلمة توجع وتأوه من غيض أو حزن »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

آخ : هو اسم الشيطان [1] .

---

١ – المصدر نفسه – ج٣ ص١٣٣ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص٢٦ .

٣ – ابن منظور – لسان العرب المحيط – ص ٢٧ .

[مقارنة] : في الفرق بين آه وآخ

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« إذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا : آخ ! فإنه اسم الشيطان .

وقولوا : آه ! فإنه اسم الله » [٢] .

مادة (أ ا د م)

آدم

في اللغة

« آدم : أبو البشر .

آدمي : منسوب إلى آدم ... آدمية : إنسانية »[٣] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (آدم) في القرآن الكريم (٢٥) مرة ، منها قوله تعالى : [وَعَلَّمَ

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦٥ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦٥ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٤ .

آدَمَ الأسماء كُلَّها] [1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « **آدم** : [هو كنز] من كنوز الذات الإلهية . كان خفيا في هذا الكنز ، فلما ظهر بدت معه أسرار كثيرة من الحقيقة الإلهية ، وثارت ثائرة العالم »[2] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **آدم** ‌u : هو أحدية جمع جميع الصور البشرية »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **آدم** : هو مظهر لاسم الله »[4] .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **آدم** : هو الروح الكلي المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام لا آدم الذي خلق من طين ... وهو الخليفة وهو العقل الأول »[5] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

آدم : محل ظهور صفة اللطف الإلهي [6] .

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي

يقول : « **آدم** : هو الإنسان الحادث الأزلي ، والنشئ الدائم الأبدي ، والكلمة الفائضة الجامعة ، والحكمة البالغة البارعة »[7] .

---

١ – البقرة : ٣١ .

٢– د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ٨٤ .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٣٥ – ٣٦ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٢٤٣ .

٥– الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٣٨ – ٣٩ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٢٥٧ (بتصرف) .

٧ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٨ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **آدم** : هو الموجود الأخير من الموجودات ، وهو المعبر عنه عند العارفين بالتجلي الأخير واللباس الأخير »[1] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **آدم** u : هو مجمع جميع الأسماء الإلهية التي توجهت على العالم ، فإن الحق تعالى توجه على كل مخلوق باسم خاص ، وتوجه على آدم بجميع الأسماء التي تطلب العالم ، فهو يدل على جميع الأسماء »[2] .

الدكتور عبد الكريم اليافي

يقول : « **آدم** : هو لفظ يدل على النوع البشري ، أو المجتمع الإنساني ، لأنه لم يعرف إنسان منفرداً ، وإنما عرف مجتمعاً مع غيره »[3] .

[مبحث صوفي] : (آدم) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

- إن (آدم) عند ابن عربي هو تلك الشخصية التي سبق الكلام عليها في القرآن . ولكنه يفارق شخصه المحدد في زمان ومكان معينين لينفرد بأنه رمز للحقيقة الإنسانية ، وللإنسان الكامل ، الذي جمع في حقيقته كل الحقائق المنتشرة في الأكوان فهو (الكون الجامع) وهو (روح العالم) وهو (خليفة الله في الأرض) وهو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الإنساني .

يقول ابن عربي : « لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانها ، وإن شئت قلت : أن يرى عينه في كون جامع يحصر الأمر كله ... أوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه ، فكان كمرآة غير

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ – ص ١٠٩ .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ٣ ص ١٣٣٧ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥٦ .

مجلوة ... فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم ، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة ... فسمي هذا المذكور (آدم) إنساناً وخليفة »[1] ...

ويقول : « فآدم هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الإنساني »[2] ...

● آدم هو صفة الذكورية الفاعلة في مقابل الأنثى المنفعلة (حواء) ، ومحل الإجمال بالنسبة لمحل التفصيل (حواء) ...

يقول ابن عربي : « آدم لجميع الصفات ، وحواء لتفريق الذوات ، إذ هي محل الفعل والبذر »[3] .

● في حين يتبوأ (آدم) في المعنى السابق مرتبة الإجمال في مقابل (حواء) مرتبة التفصيل ، نرى هنا أنه يظهر في مرتبة التفصيل في مقابل (محمد) ﷺ الذي له الجمع ... يقول ابن عربي : « محمد ﷺ للجمع ، وآدم للتفريق »[4] .

كما يفرد الشيخ الأكبر الصفحات في كلامه على البسملة ، ليبين كيف أنها تبدأ بآدم وتنتهي بمحمد ﷺ ، فآدم بداية الأمر ومحمد ﷺ نهايته ، يقول ابن عربي : « (فالرحيم) هو محمد ﷺ و (بسم) هو أبونا آدم ، واعني مقام ابتداء الأمر ونهايته »[5] .

وواضح من كلمة ابتداء الأمر ونهايته : أن آدم هو أول ظاهر بمجموع الحقائق ، ومحمد ﷺ خاتم الظاهرين بمجموع الحقائق .

وتضيف الدكتورة في الهامش إلى معان مصطلح (آدم) عند الشيخ ابن عربي فقرة قد تعتبر من نوادر الفكر الصوفي ، وهي ما يتعلق بوجود أكثر من آدم في الوجود فتقول :

ينوه شيخنا الأكبر بوجود مائة ألف آدم ، وإن كانت الفكرة غير جلية إلا أننا من

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ٤٨ – ٥٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج١ ص ٥٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١ فقرة ٥٣٤ .

٤ – المصدر نفسه – سفر ٢ فقرة ٢٣٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٢٢٩ .

خلال نصين سنوردهما نستطيع أن نتبين مراده من وجود مائة ألـــف آدم وعلاقـــة ذلـــك بالخلق ، فإن الله لم يزل ولا يزال خالقاً ، والآجال في المخلوق لا في الخلـــق ... يقـــول : « لقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من النـــاس لا أعـــرفهم بوجوههم ... فقال لي واحد منهم وتسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ، ثم قال لي : أنا من أجدادك .

قلت له : كم لك منذ مت .

فقال لي : بضع وأربعون ألف سنة .

فقلت له : فما لآدم هذا القدر من السنين .

فقال لي : عن أي آدم تقول ، عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره ؟

فتذكرت حديثاً عن رسول الله ﷺ : [**إن الله خلق مائة ألف آدم**][1] »[2] .

كما يروي ابن عربي هذه الرؤيا للنبي إدريس υ في معراجه ، يقول :

« قلت (ابن عربي للنبي إدريس) : رأيت في واقعتي ... شخصاً بالطواف أخبرني أنه من أجدادي وسمى لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي : أربعون ألف سنة ، فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته .

فقال لي : عن أي آدم تسأل عن آدم الأقرب ؟

فقال إدريس υ : صدق ، إني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة نقف عندها بجملتها إلا أنه بالجملة لم يزل خالقاً ولا يزال دنيا وآخرة ، والآجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلـــق ..

قلت : فعرفني بشرط من شروط اقترابها (الساعة) ؟

فقال : وجود آدم من شروط الساعة »[3] ..[4] .

[الخلاصة] :

---

١ – لم يرد في كتب الحديث وورد في الفتوحات المكية لابن عربي ج ٣ ص ٥٤٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٤٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٤٨ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٤ – ٥٦ (بتصرف) .

نخلص من خلال هذا البحث المختصر إلى القول : أن الدكتورة سعاد الحكيم ترى إن للفظة (آدم) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره ثلاثة معان اصطلاحية إضافة إلى المعنى العام الوارد الإشارة إليه في القرآن الكريم وهو الشخصية النبوية . وتلك المعاني الاصطلاحية هي :

١. أنه يمثل الحقيقة الإنسانية ، أو ما يعرف بـــ(الإنسان الكامل) .

٢. أنه يمثل مرتبة الإجمال في مقابل (حواء) التي تمثل مرتبة التفصيل .

٣. أنه يمثل صفة التفصيل في مقابل سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يمثل مرتبة الإجمال .

وفيما يلي نذكر أقوالاً أخرى للشيخ الأكبر تؤيد ما ذهبت إليه الدكتورة سعاد الحكيم في مبحثها هذا . فمن حيث المعنى الأول يقول الشيخ :

آدم : هو الإنسان الكامل الذي لا يزال العالم به محفوظاً [١] .

يقول : « **آدم** : هو الإنسان الحادث الأزلي والنشء الدائم الأبدي ، والكلمة الفاصلة الجامعة ، قيام العالم بوجوده ، فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم ، وهو محـــل الـــنقش والعلامة التي بها يختم الملك على خزانته »[٢] .

ويقول : « آدم : هو الحق الخلق ... هو النفس الواحدة التي خلق منها هـــذا النـــوع الإنساني ، وهو قوله تعالى : [يا أَيُّها النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمْ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالا كَثيراً وَنِساءً][٣]»[٤] .

ومن حيث المعنى الثاني يقول :

« **آدم** : هو [كناية عن] الكتاب الجامع ، فهو للعالم كالروح من الجسد ، فالإنسان روح العالم ، والعالم الجسد ، فبالمجموع يكون العالم كله هو الإنسان الكبـــير ، والإنســـان فيه ، وإذا نظرت في العالم وحده دون الإنسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح »[٥] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٠ .

٣ – النساء : ١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٧ .

ويقول : « **آدم** : هو البرنامج الجامع لنعوت الحضرة الإلهية التي هي الذات والصفات والأفعال »[1] .

ويقول : « إن الله اختصر من هذا العالم مختصراً مجموعاً يحوي على معانيه كلها مـــن أكمل الوجوه سماه **آدم** وقال : إنه خلقه على صورته »[2] .

ابن آدم

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **ابن آدم** : هو طلسم لا يدرى به إلا من اجتباه الله ، وأطلعه على سره الغامض فيه . فمن السر : أنه مرقوم على كفه الأيمن رقم ١٨ ، وعلى كفه الأيسر رقم ٨١ ، ومجموع الرقمين ٩٩ ، أعني : أسماء الله الحسنى ، يتجلى بها عليه على حسب استعداده من الأزل »[3] .

آدم الأرواح ﷺ

الشيخ نجم الدين داية الرازي

آدم الأرواح : هو روح النبي محمد ﷺ ، فهو أبوها ، كما أن آدم ﷺ آدم الأشباح وأبوها [4] .

[تعقيب] :

إن لفظ (الأشباح) يعني عند الصوفية (الأجساد) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

آدم الأرواح : هو سيدنا محمد ﷺ [5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٩٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١١ .

٣ – د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤١٣ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٨ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن عربي – تذكرة الخواص – فقرة ٥٢ (بتصرف) .

آدم الحقيقي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **آدم الحقيقي** : هو النفس الناطقة الكلية التي تتشعب عنها النفوس الجزئية »[1]

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **آدم الحقيقي** ... هو العقل الأول ، والروح المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام لا آدم الصوري العنصري ، وهو أول ما خلقه الله من الأشياء ، وهو حقيقة الإنسان الكامل عند أهل الكشف الذي خلق الله على صفة الكامل ، وهو أمر لطيف نوري ومن لطافته ينشعب منه الأرواح الكثيرة ... ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم : [**أنا أب الأرواح وأم الأشياء**][2] »[3] .

[تعقيب] :

نقول : تعتبر عبارة (آدم الصوري العنصري) هنا مصطلحاً ضمنياً يشير إلى أبي البشر المعروف في مقابل (آدم الحقيقي) المعّرف . فكلمة (العنصري) تشير إلى عنصر التراب ، فكلمة (الصوري) تشير إلى أنه صورة مأخوذة عن الأصل وهو معنى الحديث النبوي الشريف : **[** خلق الله آدم على صورته **]**[4] . فآدم صورة الخلق المأخوذة عن الأصل والتي هي صورة الحق .

آدم الزمان

الشيخ علي بن وفا

---

١ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص٣٧١ .

٢ – انظر فهرس الأحاديث .

٣– الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٣٥٨ .

٤ – صحيح البخاري ج: ٥ ص: ٢٢٩٩ برقم ٥٨٧٣ .

آدم الزمان : هو مقام من ورث روح التخصيص الآدمي[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : **آدم الزمان** [عند ابن عربي] هو شخص واحد فقط في الزمان الواحد ، وقد يكون هو ما يسميه الصوفية وابن عربي (القطب) ، إلا أن ثمة فارقاً يميزه عن القطب وهو القَدَمية المحمدية . فقد يكون القطب في الزمان مثلاً عيسوياً أو موسوياً أما آدم الزمان أو آدم زمانه فهو محمدي المقام .

فالإنسان الكامل في الوجود هو محمد ﷺ ويظهر في صور كامل الوقت ، لذلك يرى ابن عربي أن آدم هو أول تفصيل ، وأول مظهر لجمعية محمد ﷺ . من هنا مفرد آدم الزمان يعني التفصيلات الزمانية الظاهر فيها بالتوالي الإنسان الكامل .

يقول الشيخ ابن عربي قدس سره : « ... العارف بالله تعالى المحقق هذا المقام ، الوارث القدم المحمدي الذي يأتي على رأس كل قرن يعلم الناس أمور دينهم ... فهو آدم زمانه ، وخليفة الله في أرضه ، رحم الله به الوجود »[2] .. [3] .

آدم الوقت

الشيخ نجم الدين الكبرى

آدم الوقت : هو خليفة الله في الأرض ، الراجع بتوفيق الله إلى حظائر القدس ورياض الأنس ، الذي أستحق نفخ روح القدس فيه [4] .

الآدمي المشرب

الشيخ أحمد السرهندي

الآدمي المشرب : هو الواصل إلى ولاية لطيفة القلب ، والتي ينسى فيها ما سوى الحق ،

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج ٢ ص ١٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة شق الجيوب – ورقة ٢٨ – ٢٩ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٩ – ٦٠ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤-٥ (بتصرف) .

ويكون في تجلي الأفعال الإلهية ، وفيها تختفي عنه أفعاله وأفعال سائر المخلوقات ، فلا يرى شيئاً غـير فعل الفعل الواحد الحقيقي ، وتسمى هذه الولاية : بالولاية الآدمية [1].

الآدمية

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الآدمية** : مجمع الأخلاق الحميدة »[2] .

الصورة الآدمية الإنسانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الصورة الآدمية الإنسانية : هي ثوب يشبه الماء والهواء في حكم الدقة والصفاء على الحقيقة المحمدية النورانية صلى الله عليه وسلم ، حيث تشكل بشكلها [3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب إيجاد آدم u

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اقتضى الأمر [الإلهي] جلاء مرآة العالم ، فكان آدم عين جلاء تلك المـرآة وروح تلك الصورة »[4] .

[مسألة – ٢] : في سبب تفضيل آدم u

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وإنْ تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى : [ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي –ج٥) – ص ١٨٦ .

٣- الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٣٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٤٩ .

بِيَـدَيَّ](1).. وإنما كانت فضيلته عليهم : لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالإضافة إلى الحضرة فيه من غير واسطة ، كما قال تعالى : [وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ روحي] (2) ، ولاختصاصـــه بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما قال ﷺ : [إن الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه] (3) فاستحق سجود آدم فصار كعبة حقيقية »(4) .

[مسألة – ٣] : في سبب التسمية بآدم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« سمي آدم : لحكم ظاهره عليه ، فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما أنه ما عرف من الحـــق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الإلهية . فالذات مجهولة وكذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن »(5) .

[مسألة – ٤]: في أصل حروف الاسم آدم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أصول حروف اسمه [**آدم**] صفات الله تعالى وما يكون ذلك موضوعاً بازاء اسمـــه إلا بعد خروجه من اسمه إلى صورته وصفته .

الألف في اسمه : إشارة إلى الله العظيم .

والهمزتان : إشارتان إلى استوائه على العرش ، واستوائه إلى السماء تعالى وتقدس وهو بالحقيقة استواء على مراد ذاته من الخلق وعلى محبوب صفاته .

والدال : إشارة إلى دوام الله في الهيبة .

---

١ – سورة ص : ٧٥ .

٢ – الحجر : ٢٩ .

٣ – ورد بصيغة اخرى تفسير القرطبي ج: ٢٠ ص: ١١٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٤٠ – ١٤١ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٧ .

والميم : إشارة إلى المحيط المجيد فعلى هذا : الله ، الدائم ، المحيط ، المجيد أصول حروف اسمه »[1] .

[مسألة – ٥] : في سبب تسمية آدم بالإنسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أما إنسانيته [**آدم**] فلعموم نشأته ، وحصره الحقائق كلها ، وهو للحق بمنـــزلة العين من العين الذي يكون به النظر وهو المعبَّر عنه بالبصر . فلهذا سمي إنساناً ، فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم »[2] .

[مسألة – ٦] : في سبب تسمية آدم بالخليفة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« سماه خليفة ... لأنه تعالى الحافظ به خلقه كما يحفظ الختم الخزائن . فما دام ختم المَلِك عليها لا يجسر أحد على فتحها إلا بإذنه . فاستخلفه في حفظ المُلْك »[3] .

[مسألة – ٧] : في حقيقة آدم

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« لم يكن آدم صورة ، أنا أعرف حقيقة آدم : أنا آدم ونوح ، وأنا البحر ، وأنا العقل والحب والجلال ، أنا كل الأنبياء والأولياء ، أنا كل شيء ، أنا ظاهر وباطن ، أنا نفخة الله ، أنا الشمس الأبدية والبدر ، وأنا الأفلاك واللوح والعرش والكرسي وروح القدس والملائكة ... »[4] .

[مسألة – ٨] : في حقيقة آدم من حيث مرتبته الكمالية وما تمثله في الوجود

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١١٦ أ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٠ .

٤ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ٨٦ .

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« آدم في كماله الإنساني ظاهر باطن محمد ﷺ . فهو صورة مرتبة الألوهية الدال عليها الاسم الله الجامع لجميع الأسماء الحسنى المنطبعة في حقيقته ﷺ الكمالية . فأخذ علم الأسماء من باطنه الغيبي كما قال تعالى : [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا][1] ، لأنه شاهدها من حقيقة نفسه فكان هو عين جميعها »[2] .

[مسألة – ٩] : في صفة آدم υ

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« إن شئت صفته [آدم υ] الحضرة الإلهية ، وإن شئت : مجموع الأسماء الإلهية ، وإن شئت : قول النبي ﷺ [إن الله خلق آدم على صورته][3] ، فهذه صفته . فإنه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا أنه قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملاً جامعاً ، ولهذا قبل الأسماء كلها فإنه مجموع العالم من حيث حقائقه ، فهو عالم مستقل وما عداه فإنه جزء من العالم ... »[4] .

[مسألة – ١٠] : في أجزاء الآدمي

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إن الله خلق الآدمي وقسمه ثلاثة أجزاء : لسانه جزء ، وجوارحه جزء ، وقلبه جزء »[5]

[مسألة – ١١] : في خصائص المظهر الآدمي

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

---

١ – البقرة : ٣١ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٨٩ .

٣ – صحيح البخاري ج: ٥ ص: ٢٢٩٩ برقم ٥٨٧٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٧ .

٥ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن للشعراني)– ج ١ص ٢١١ – ٢١٢ .

« إن الحق سبحانه خص مظهر هذا الآدمي بخصائص لم تكن لغيره ، منها :

أن جعل روحه اللطيفة النورانية في قالب كثيف ليتأتى له منه غاية التصريف .

ومنها : أن جعل ذلك القالب في أحسن تقويم وأبدع فيه بدائع حكمته وعجائب صنعته ، ما يليق بقدرة السميع العليم .

ومنها : أنه جعله حاكماً على المظاهر كلها مالكاً لها بأسرها ، خليفةً عن الله فيها ، ثم فتح له من فنون العلوم ومخازن الفهوم ما لم يفتحه على غيره ...

ومنها : أن أعطاه سبحانه سبعاً من الصفات تشبه صفات المعاني الأزلية إلا أنها ضعفت بإحاطة القهرية وهي : القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ، فحصل له بهذا أنموذج وشبه بالصمدانية والربانية .

ومنها : أنه سبحانه جعله نسخة الوجود يحاكي بصورته كل موجود ، فإن عرف الحق كان الوجود نسخة منه »[1] .

[مسألة – ١٢] : في ذكر عوالم ابن آدم

يقول الشيخ داود بن ماخلا :

« ابن آدم ذو عوالم ثلاث : عالم إنساني ، وعالم شيطاني ، وعالم روحاني .

فله من حيث المعنى الطيني : الجهل والنسيان ، ومن حيث الريح الشيطاني : التكذيب والكفران والجحود والطغيان ، ومن حيث الوصف الروحاني : التصديق والإذعان ، ثم اليقين والعرفان ، ثم الشهود والعيان »[2] .

[مسألة – ١٣] : في ذكر المصدر الذي اكتسبت منه الآدمية صفاتها المذمومة

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« كان التراب موطيء قدم إبليس ، ومن ذلك اكتسب ظلمة ، وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الآدمي ، ومنها الصفات المذمومة والأخلاق الرديئة »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج١ ص٤٠-٤١ .

٢ – الشيخ مصطفى البكري – مخطوطة شرح ورد السحر الكبير – ص ٢١٢ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين – ج٥) – ص ١٨٦ .

[مسألة – ١٤] : في سفر آدم υ

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« لما وقع ما وقع من آدم وحواء وأُهبطا إلى الأرض ، فهذا سفر في الظاهر من عنده ، وكذلك سفر إبليس الذي هبط إلى الأرض بسفر المُلك والراحة اللذين يؤول بهما إلى المكر الدائم ، ووجد آدم المشقة والتعب والتكليف الذي يؤول به إلى السعادة . وكان من علو سفره هذا أنه سافر من شهوة نفسه إلى معرفة عبوديته . فإن الجنة لمجرد الشهوات ، كما قال تعالى : [لَكُمْ فيها ما تَشْتَهي أَنْفُسُكُمْ][1] . وأكمل له هنا لباسه ، فإنه كان في الجنة نصيب كل واحد وهو الريش ، ولم يعرف طمعاً للباس التقوى ، لأن الجنة ليست بمحل للتقوى ، لأنها نعيم كلها والتقوى تطلب ما يتقى منه ... ولما لم يكن عنده υ لباس التقوى ووقع النهي ، لم يكن له بما يتقيه ، إذ التقوى من صفات هذه الدار وما عدا الجنة ، فلما نزل من الجنة أنزل عليه لباس ستر الجنة ولباس التقوى ، ثم نهي وأمر وكلف ، فلم يتصور منه بعد ذلك مخالفة لحماية هذا اللباس . فصار نزوله إلى هذه الدار من تمام نشأته ومرتبته ، ثم رحلته إلى الجنة من كمال مرتبته ونفسه . والدنيا دار تمام والآخرة دار كمال وليس بعد الكمال مطلب فما بعد الدارين من دار أصلاً ، فأقام آدم υ في سفره هذا يقتني المعارف الكسبية من جهة التكليف »[2] .

مادة (أ ا م ي ن)

آمين

في اللغة

« آمين : اسم فعل أمر ، وهو لفظ يقال عقب الدعاء بمعنى (استجب) ، أو (ليكن كذلك) وتقال في الصلاة عقب الانتهاء من قراءة (الفاتحة) »[3] .

---

١ – فصلت : ٣١ .

٢– الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة الأسفار – ص ١٧ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٥ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **آمين** : اسم من أسماء الله »[1] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **آمين** : أي عاجزين عن بلوغ الثناء عليك بصفاتنا إلا اتباع محل الأمر فيه »[2] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **آمين** : أي كذلك فافعل ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

« قال بعض العراقيين : **آمين** أي : راجين لإجابة هذه الدعوات التي دعوناك بها .

وقال بعضهم : **آمين** : مستقيلين من جميع أسئلتنا ، لأن حسن اختيارك لنا خير من اختيارنا .

وقيل : **آمين** أي : راضين بما قضيت علينا ولنا »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **آمين** : معناه اجب دعاءنا ، لا بل معناه قصدنا إجابتك فيما دعوناك فيه »[5] .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « **آمين** : هو خاتم الله تعالى على عباده ، يدفع به الآفات عنهم ، كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٣٤ أ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٣٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٠١ .

٦ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ص ١٧ أ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في معرفة أصل التأمين ؟

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« موسى υ قال : [رَبَّنا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ واشْدُدْ عَلى قُلوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنوا حَتّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَليمَ][1] قال الله تبارك اسمه : [قالَ قَدْ أُجيبَتْ دَعْوَتُكُما][2] ، فروي في الخبر أن موسى υ دعا وأَمَّنَ هارون υ : فصير التأمين من الدعاء .

ولذلك روي عن رسول الله ﷺ إنه قال : [**الداعي والمؤمنّ شريكان**][3] وأهل التأمين من شهود القربة ، فلذلك صارا شريكين وصار المؤمن داعيا »[4] .

[مسألة – ٢] : في فضيلة التأمين

يقول الصحابي عبد الله بن عباس τ :

« ما حسدتكم النصارى على شيء كما حسدتكم على قولكم آمين »[5] .

مصطلحات متفرقة

الابتداء : أنظر مادة (ب د أ)

الأبتر : أنظر مادة (ب ت ر)

الابتعاد : أنظر مادة (ب ع د)

الابتلاء : أنظر مادة (ب ل و)

---

١ – يونس : ٨٨ .

٢ – يونس : ٨٩ .

٣ – سنن سعيد بن منصور ج: ٥ ص: ٣٣١.

٤ – الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ٩١ .

٥ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١١ .

مادة (أ ب د)

الأبد – الأبدية

في اللغة

« الأبد : الدهر .

أبداً : ظرف يدل على الدوام والاستمرار .

أبدي : ما لا آخرية له .

أبدية : دوام لا نهاية له »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (٢٨) مرة في القرآن الكريم كلها تدل على الدوام والاستمرارية ، منها قوله تعالى : [خالِدينَ فيها أَبَداً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **الأبد والأبدية** : نعت من نعوت الله تعالى »[3] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الأبد** : إشارة إلى ترك انقطاع في العدد ، ومحو الأوقات في السرمد »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « الأبد : هو إشارة إلى تردد العدد »[5] .

الشريف الجرجاني

« **الأبد** : هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل »[6] .

ويقول : « **الأبد** : مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل البتة »[7] .

ويقول : « **الأبد** : هو الشيء الذي لا نهاية له »[8] .

[إضافة] :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٥ .

٢ – النساء : ١٦٩ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٦٤ .

٥ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٣ .

٦ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٥ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٥ .

٨ – المصدر نفسه – ص ٥ .

ويضيف الشيخ قائلاً : « كما أن الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الأبد** : عبارة عن معقول البعدية لله تعالى . وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبي الذاتي ، لأن وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء ، لأنه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره ، بخلاف الممكن ، لأنه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع ، لأنه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فمرجعه إلى ما كان عليه ، فلابد أن يحكم عليه بالانعدام وإلا لزم أن يساير الحق تعالى في بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله . واعلم أن البعدية والقبلية لله تعالى حكميان في حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه ... فأبد الحق I أبد الآباد ، كما أن أزله أزل الآزال »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الأبد** : هو مرآة الأزل ، لا يظهر فيه إلا ما قدر في الأزل »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الأبد** : هو الصراط بإلقاء النظرة الجامعة عليه ، فها هنا لا قبل ولا بعد »[4]

[إضافة] :

ويضيف قائلاً : « ويمكن تشبيه الأمر بشريط سينمائي محفوظ ، ثم يخرج فيعرض على الشاشة . فالأبد الشريط المحفوظ وهو معروض ، ولذلك انسحب الأبد على الآن والماضي ، ولذلك ما كان كائن وسيكون والبداية كالنهاية ...

---

١ - المصدر نفسه - ص ٥ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦١ – ٦٢ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٣٠٥ .

٤ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩ .

ولقد عاينا هذا الأمر كشفاً حين وصلنا إلى آخر الطريق ، وولجنا من بوابة النهاية فوجدنا أنفسنا أمام مرحلة جديدة كما عشناها من قبل . فحقيقة الأمر : حركة اللولب داخلة في بعضها بعضاً بلا بدء ولا نهاية ، وهذا هو بالذات معنى الأبد »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الحق ابن سبعين :

« الأبد قضايا والقضايا أزل ، والأزل على مشار إليه ، والمشار على الذات ، والذات واحدة . الله فقط »[2] .

سر الأبد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

سر الأبد : هو نفي الآخرية [3] .

علم الأبد والزمان

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الأبد والزمان : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم هل الأبد زمان أو عين الزمان ؟ وبماذا يلقى الزمان ؟ هل يبقى بنفسه أو بغيره ، وهو علم دقيق [4] .

الأبدي

---

١ – المصدر نفسه – ص ٩ .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ ص ١٦٥ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٥٣ (بتصرف) .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الأبدي** [الاسم الرابع من أسماء الأولية والقدم] : وهو يفيد الدوام بحسب الزمان المستقبل »[1] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الأبدي** : ما لا يكون منعدما »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في الذكر بلسان الأبدية

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي:

« إني لأستحي أن يكون ذكري دون الأبد .. وأقول بلسان الأبدية من الأزل إلى الأبد : الله»[3]

مصطلحات متفرقة

الإبداع : أنظر مادة (ب د ع)

الأبدال : أنظر مادة (ب د ل)

الأبرار : أنظر مادة (ب ر ر)

مادة (إ ب ر ا هــ ي م)

إبراهيم

في اللغة

« إبراهيم الخليل : أبو أنبياء التوحيد ودينه الحنيفية ، يعرف بخليل الرحمن ، وخليل الله وهو الجد الأعلى للرسول ﷺ ، قام هو وابنه إسماعيل برفع قواعد البيت العتيق فيمكة »[4]

في القرآن الكريم

١- الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٠٠ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٥ .

٣ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٦٤ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦ .

ورد ذكره υ في القرآن الكريم (٦٩) مرة ، كما في قوله تعـالى : [واتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهيمَ خَليلاً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **إبراهيم** : هو المتبرئ من نفسه وماله وولده »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **إبراهيم** [عند ابن عربي] : هو رمز لحقيقة الإنسان الكامل التي من ناحية تجمع في كونها جميع الحقائق الإلهية ، ومن ناحية ثانية المحل والمجلى والمظهر الكامل للحق »[3] .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلةً : « يعتمد ابن عربي في بيان هذه المرتبة على كلمة (الخليل) فالحق يتخلل صورة إبراهيم ، وإبراهيم يتخلل جميع ما اتصفت به الذات الإلهية ، فهناك تبادل في فعل التخلل ، والدليل عليه تبادل ظهور كل من الحق والخلق بصفات الآخر ، وليس المتخلَّل ولا المتخلِّل سوى الظاهر والباطن »[4] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **إبراهيم** υ : يشير إلى الهمة »[5] .

ملة إبراهيم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **ملة إبراهيم** : هي السخاء والبذل ، والأخلاق السنية ، والخروج من النفس

---

١ – النساء : ١٢٥

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٤ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٠ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٠ .

٥ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٢٦٣ .

والأهل والمال والولد »[1] .

الإبراهيمي

الشيخ أحمد بن عجيبة

الإبراهيمي : من له حال إبراهيم u عند قذفه في النار حيث حفظ التوحيد في أوقات الشدة ، فإذا رمي في نار الجلال وتعرض له الكون يقول له : ألك حاجة ؟ يقول له العارف : أما إليك فلا ، وأما إلى الله فنعم ، فحينئذٍ يقول الله لنار الجلال : يا نار كوني برداً وسلاماً على وليي فينقلب حرها برداً وسلاماً [2] .

الإبراهيمي المشرب

الشيخ أحمد السرهندي

الإبراهيمي المشرب : هو السالك الذي يسلب صفاته عنه وصفات الممكنات عنـــها وينسبها ، إلى الحق تعالى وتقدس [3] .

مادة (إ ب ل)

الإبل

في اللغة

« إبل : الجمال والنوق »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم . يقول تعالى : [وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٩٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٣١ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٨ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧ .

وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الإبل : كناية عن الأجسام ، ألا ترى أن من أسمائها البدنة ، والجسم يسمى البدن [2].

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الإبل** ... هي النفوس فإنها ضخمة جسيمة مثلها »[3] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الإبل** : هي النفس المطمئنة ، لأن النفس إذا اطمأنت للعمل فلك أن تحمل عليها ما شئت من أنواع القربات ، ومشاق التعبدات ، فهي أقوى جهداً من الإبل لما أعطيت من حلاوات الطاعة »[4] .

مادة (إ ب ل ي س)

إبليس

في اللغة

« إبليس : كبير الشياطين »[5] .

في القرآن الكريم

١ - الأنعام : ١٤٤ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٥٦٤ (بتصرف) .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٤١٧ .

٤ - الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية – ص٢٤١ – ص ٢٤٢ .

٥ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١١) مرة منها قوله تعالى :

[وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلّا إِبْليسَ أَبى واسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرينَ][١].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

إبليس : محل ظهور القهر الإلهي [٢] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **إبليس** : هو صفة الحق التي قامت في وجه الحق ظهوراً لصفته الثانية ، والقيام قيام أحدي »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل خلقة إبليس

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« ابتدأ خلقة إبليس على الكفر والخلاف ، ثم استعمله بأعمال المطيعين بين الملائكة والمقربين ، ثم رده إلى ما ابتدأه عليه من الخلاف »[٤] .

[مسألة – ٢] : في سر إيجاد إبليس

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« إن الله خلق إبليس كلبا من كلابه ، وخلق الدنيا جيفة ، ثم أقعد إبليس على آخر طريق الدنيا وأول طريق الآخرة ، وقال له : كلٌّ من مال إلى الجيفة سلطتك عليه »[٥]

يقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« قال بعضهم : الشيطان منديل هذه الدار يعني : يُمسح به أقذار النسب ، وهي نسبة

---

١ – البقرة : ٣٤ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٢٥٧ (بتصرف) .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٥٢ .

٥– د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ٢١٢ .

الشرور وأنواع المعاصي والفساد إليه أدبا مع الله Y ، وهذا سر إيجاده »[1] .

[مسألة – ٣] : في مظاهر إبليس في الوجود :

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« إن إبليس له في الوجود تسعة وتسعون مظهراً على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات في تلك المظاهر لا يحصى عددها ... فلنكتف منها على سبع مظاهر ...

المظهر الأول : هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك ...

المظهر الثاني : هي الطبيعة والشهوات واللذات ...

المظهر الثالث : يظهر في الأعمال للصالحين ، فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب ..

المظهر الرابع : النيات والتفاضل بالأعمال ... يأتي إليه وهو في عمل مثلاً : كقراءة قرآن يقول له هلا تحج إلى بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ما شئت فتجمع بين أجري الحج والقراءة حتى يخرجه إلى الطريق فيقول له : كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة ...

المظهر الخامس : العلم ، يظهر فيه للعلماء ، وأظهر ما على إبليس أن يغويهم بالعلم ...

المظهر السادس : يظهر في العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين فيأخذهم إلى ظلمة الطبع من حيث العادة ...

المظهر السابع : المعارف الإلهية يظهر فيها على الصديقين والأولياء والعارفين إلا من حفظه الله تعالى ، وأما المقربون فما له عليهم من سبيل ... »[2] .

[مسألة – ٤] : في مدى علم إبليس بقلوب البشر

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ١٥٣ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٣٩ – ٤١ .

« إبليس لا يعلم علم اليقين أسرار قلوب البشر ، فهو قد خبر وتابع ما يظهر ولكنه طالت مقارنته للإنسان ، وتفقده له ولأحواله ، حتى لم تخف عليه حاله ، فعرف مطالبه ومذاهبه ، وقد ابتلي به العبد »[1] .

[مسألة – ٥] : في ذكر آلات إبليس

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« إن آلاته أقواها الغفلة : فهي بمثابة السيف له يقطع به .

ثم الشهوة : وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل .

ثم الرياسة : وهي بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها أن يزول .

ثم الجهل : وهو بمثابة الراكب فيسير بالجهل إلى حيث يشاء .

ثم الأشعار والأمثال والخمور والملاهي وأمثال ذلك ، كباقي آلات الحرب ،

وأما النساء : فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كما يشاء ، فليس في عدده شيء أقوى فعلاً من النساء »[2] .

[مسألة – ٦] : بم يُدفع إبليس اللعين ؟

يقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« سئل بعضهم : بم تدفع إبليس ؟

فقال : لا أدفع من لا أعرف »[3] .

مصطلحات متفرقة

الابن : أنظر مادة (ب ن و)

١- عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٤٢ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٤٣ .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ١٥٣ .

مادة (أ ب و)

الأب – الآباء

في اللغة

« أب / أبو : ١. الوالد ، ٢. الجد أو السلف ، ٣. من يتصف بصفة أو يكون سـببـاً في إيجاد شيء أو إصلاحه .

أُبُوَّة : الكون أباً ، علاقة القرابة من الأب مقابله أمومة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٧) مرة بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى : [إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الآباء** : هي العلويات [الأرواح] »[3] .

[إضافة] :

ويقول : « الآباء ...في مقابل الأمهات [الأشباح] هي السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما »[4] .

الشيخ غياث الدين الدواني

الأب [عند شهاب الدين السهروردي] : هو المبدأ [5] .

[مبحث صوفي] : (الأب) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أحصت الدكتورة سعاد الحكيم لمصطلح (الأب) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره سبعة معان رئيسية ، يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١. الأب عنده هو الأول ، فيكون أول شخص من كل نوع (أباً) لجميع أفراده . يقول الشيخ : « الأول ... أب ... كآدم لسائر البشر »[6] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧ .

٢ – مريم : ٤٢ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٨٥ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٨٥ .

٥ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ٩٦ (بتصرف) .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٢٩٨ .

٢. هو الوالد مطلقاً ، وهو صفة ونسبة تلحق الشخص من وجه ولا تستغرقه ، يقول الشيخ : « إن الأبوة والبنوة من الإضافات والنسب ، فالأب أبن لأب هو ابن له ، والابن أب لابن هو أب له »[1] .

٣ . هو المؤَثِّر في مقابل المؤثر فيه (أم) .

يقول الشيخ : « كل مؤثر أب »[2] .

٤. هو المحيل في مقابل المستحيل (الأم) .

يقول الشيخ : « المحيل أب ، والمستحيل أم »[3] .

٥. هو الصفة العالمة في مقابل الصفة العاملة (الأم) .

يقول الشيخ : « الصفة العلامة [العالمة] أب فإنها المؤثرة فيها »[4] .

٦. هو الأصل العقلي الروحي الذي ينتسب إليه الولد في مقابل الأصل الجسمي الطبيعي (الأم) .

٧. هو الممد للولد ولكن إمداده لا يستغرق الولد ككل ، لذلك نجد الولد ينسب جزئياً إليه من الوجه المناسب للإمداد ، فيكون شخص مثلاً أباً لشخص آخر بالعلم أو بالمال أو... يقول الشيخ : « فرق بين ولد الطين وولد الدين في الميراث ، الدين للعلم والطين للمال ... أبوك من أنفق عليك ، فإن أنفقت على أبيك فأنت أبوه ...»[5] ..[6] .

الأب الأول

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الأب الأول** : هو أول اصل يتولد عنه الأثر أو المولود ، وهذا المصطلح عند

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص١٤٣ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٨ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٩ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ص ١٤٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ٣٥ .

٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٤ – ٣٦ (بتصرف) .

ابن عربي لا يعبر عن ذات واحدة مميزة يمكن تسميتها بالأب الأول بل هي مرتبة كونية تطلق على كل من يشغلها »[1] .

[**إضافة**] :

وتضيف الدكتورة قائلة : « مثلاً إذا أخذنا أجسام أشخاص الجنس البشري نجد إن أول أصل تولدت عنه هو آدم ، إذن آدم الأب الأول لأجسام أشخاص الجنس البشري .. ولكن في الروحانيات نجد أن (حقيقة محمد ﷺ) هي الأب الأول وهي أبو آدم وأبو العالم »[2] .

الأب الأول الساري

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأب الأول الساري** : هو الاسم الجامع الأعظم [الله] الذي تبعه الأسماء »[3] .

الأب الأول للوجود

الشيخ أبو العباس التجاني

الأب الأول للوجود كله : هي الحقيقة المحمدية ﷺ فما في الوجود ذرة موجودة من الأزل إلى الأبد خارجة عنها [4] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص١٣٩ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٣٧ .

الأب الثاني

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الأب الثاني** : هو المقدمة الثانية التي تبعث على ظهور النتيجة ، فـالأثر أو الولـد لا يكون إلا عن مقدمتين أو أصلين ، المقدمة الأولى بمثابة الأب الأول ، والمقدمة الثانية بمثابة الأب الثاني ، كما يسميها ابن عربي أحياناً (أماً) من حيث أنها ثانية وتحتفظ المقدمة الأولى بصفة الأب »[1] .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة : « يمكن إيضاح جملة المقصود بالأب الثاني عند ابن عربي كالآتي :

١. الأب الثاني : هو النفس الكلية ، أو حواء كما يصورها ابن عربي .

٢. الأب الثاني : هو الطبيعة .

٣. الأب الثاني : هو آدم [من حيث أن الأصل الجسمي] »[2] .

أبو الأجسام الإنسانية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **أبو الأجسام الإنسانية** [عند ابن عربي] : هو الأب الأول الجسمي ، وهو الأصل الجسمي الذي صدرت عنه جميع الأجسام ، آدم »[3] .

أبو الأرواح

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **أبو الأرواح** [عند ابن عربي] : هو الأب الأول في الروحانيات ، وهـو روح سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم »[4] .

---

١ - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ٤٠ .

٢ - المصدر نفسه - ص ٤٠ - ٤٢ (بتصرف) .

٣ -المصدر نفسه - ص ٤٦ .

٤ - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ٤٦ .

[تعقيب] :

نقول : تعتبر عبارة (الأب الأول في الروحانيات) مصطلحاً مرادفاً لمصطلح (أبـــو الأرواح) ويمكن أن نعيد صياغتها بالشكل (الأب الأول الروحي) قياساً على المصــطلح السابق .

الأب الحقيقي

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : الأب الحقيقي : هو الشيخ المربي ، لأنه يكون حاضر مع أنفاس المريد روحياً ، فيحميه ويمده في كل وقت وظرف ، سواء بعـــدت المسافة أم قربت ، طـــال الزمـــان أم قصر ، رابطاً إياه بالحقيقة الأبدية ، في مقابل الأب الطيني الذي يربط الإنسان بالحياة الدنيا الزائلة ، فحق الشيخ آكد من حق الوالد حيث ان الوالد (الأب الطيني) وسيلةٌ الى وجـــود صورة الانسان ، والشيخ (الأب الحقيقي) وسيلة الى التحقق بكمال الايمان .

أبوي الدين

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

أبوي الدين : هما المربي الأصلي سيد الوجود محمد ﷺ وواسطته الشـــيخ ، وهمـــا الموصلين للسعادة الأبدية [1] .

أب الرحمة

الإمام فخر الدين الرازي

أب الرحمة : هو محمد ﷺ [2] .

الأب الروحاني

١ - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص٦٧ .

٢- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير – ج ١ ص ٧٣٤ (بتصرف) .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأب الروحاني : هو الشيخ ، والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الأولاد الروحانيون وهم فيما بينهم أولوا الأرحام [1] .

الشيخ محمد ماء العينين

الأب الروحاني : هو الشيخ [2] .

أبو العالم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **أبو العالم** [عند ابن عربي] : هو الأب الأول في الروحانيات ، أي حقيقة محمد ﷺ ، فهو أصل العالم من حيث كونه أصل آدم كذلك الذي هو أبو الأجسام الإنسانية »[3] .

الآباء العلوية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الأباء العلوية** [عند ابن عربي] : هي الأسماء الإلهية »[4] .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلةً : « إن الأسماء الإلهية هي أول مؤثر وباعث على وجود الخلق ، لأن المشيئة التي أرادت إظهار الخلق ترجع إلى الحضرة الإلهية من حيث الأسماء لا الذات ، فالأسماء هي التي توجهت على الأعيان الثابتة لإظهارها ، وهكذا يكون أول باعث توجه إلى إظهار عين الخلق هو في مرتبة الأب العلوي للخلق »[5] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٧٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ٨٦ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٣ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٣ .

أبو القاسم ﷺ

الشيخ سلام بن عبد الله الباهلي

أبو القاسم : هو من كنى سيدنا محمد ﷺ [1] .

[إضافة] :

وقد ذكر الشيخ سبب تكنيه ﷺ به فقال : « لأنه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة »[2] .

[مسألة] : في مصدر كنية (أبو القاسم) ﷺ

يقول الشيخ جلال الدين السيوطي :

هذه الكنية مأخوذة من حديث [**فإني أنا أبو القاسم أقسم بينكم**][3] ..[4] .

أبو المؤمنين ﷺ

الشيخ جلال الدين السيوطي

أبو المؤمنين : وهو من كنى سيدنا محمد ﷺ [5] .

[مسألة] : في مصدر كنية (أبو المؤمنين) ﷺ

يقول الشيخ جلال الدين السيوطي :

هذه الكنية مأخوذة من قوله تعالى : [النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ][6]... وفي الحديث : [**فإني أنا أبو القاسم أقسم بينكم**][7] . وفي التفسير

---

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الانيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص٢٧٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص٢٧٣ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٦٨٣.

٤ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص٢٧٣ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص٢٧٥ .

٦ –الأحزاب : ٦ .

٧ – صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٦٨٣.

قال : « هو أب لهم ، أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو »[1] .

أبو المؤوِّلين

الشيخ محي الدين الطعمي

أبو المؤوِّلين المتحققين : هو إبراهيم υ ، لأنه كان أول فتى يؤول ويقول بعلم تأويـــل الرؤيا [2] .

أب الملة

الإمام فخر الدين الرازي

أب الملة : هو إبراهيم υ [3] .

أبو الورثة

الدكتورة سعاد الحكيم

أبو الورثة [عند ابن عربي] : هو روح سيدنا محمد ﷺ ، وذلك لأنه ممد بعلمـــه لكل وارث له [4] .

أبوة الأخ الأكبر

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **أبوة الأخ الأكبر** : هي أبوة مجازية لها تحكم خاص على الشيخ بالإطاعة ، وعلى القلب بالمحبة ، وعلى الروح بالاستراحة لها »[5] .

---

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الانيقة في شرح اسماء خير الخليقة ﷺ – ص٢٧٥ .

٢ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص٨٦ (بتصرف) .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٧٣٤ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٧ (بتصرف) .

٥ – الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي – رفرف العناية – ص١٧٥ .

أبوة الإرشاد الجامع

الشيخ محمد مهدي الرواس

أبوة الإرشاد الجامع : هي للنبي ﷺ حقيقة على طريق التفرد الذي لا يشاركه فيه مخلوق قبله ولا بعده إلا وهو نائب فيه عنه ﷺ [1] .

الأبوة المعنوية

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

الأبوة المعنوية : هذه النسبة عند أهل المحبة الإلهية أشرف من نسبة الأبوة الظاهرية ، وهي التي جعلت بلال الحبشي ، وسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي من أهل البيت [2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في آباء المسلمين والمؤمنين والأولياء عند ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« عندما يتكلم ابن عربي على الآباء وينسبها إلى الضمير المتصل يقصد جملة المسلمين المؤمنين ، وبخاصة الأولياء إخوانه :

١. فأول أب لهذا الولي المسلم المؤمن هو محمد ﷺ من حيث أنه أبو الأرواح والأصل الروحي الذي صدر عنه هذا الولي .

٢. والأب الثاني لهذا الولي هو آدم ، من حيث أنه أبو الأجساد والأصل الجسمي الذي صدر عنه هذا الولي .

٣. والأب الثالث هو نوح u ، من حيث أنه أول رسول أرسل ...

٤. الأب الرابع هو إبراهيم u ، فهو أبو الإسلام ، وهو الذي سمّانا مسلمين وهو أبونا

---

١ – المصدر نفسه – ص١٧٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر – ص ٢٩٥ (بتصرف) .

بنص القرآن »[1] .

[مسألة – ٢] : في عدد آباء الإنسان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

عدد آباء الإنسان خمسة :

أبو الطريق : وهو الشيخ المرشد الكامل .

أبو الملة : وهو إبراهيم الخليل υ .

أبو الشفاعة : محمد ﷺ .

أبو البشر : وهو آدم .

أبو النسب : وهو أبو الصلب »[2] .

[مسألة – ٣] : (الأب – الأم – الابن) بين الإنجيل والقرآن

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« أول الإنجيل بإسم الأب والأم والابن ، كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الأب والأم والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى ، فحينئذ قالوا : أن الله ثالث ثلاثة و لم يعلموا أن المراد بالأب هو اسم الله ، والأم كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق ، وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق ، لأنه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ][4] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« معنى أبوته كونه مقدماً في التوحيد ، مفيضا على كل موحد ، فكلهم من أولاده »[5] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٦ – ٣٧ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ١٤ – ١٥ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٧٤ .

٤ – الحج : ٧٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ١١٦ .

[شعر] :

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« فما الأب إلا الروح وهو أبو الورى جميعاً لمن يدري كلامي كما أدري
وما الابن إلا صورة قد تمثلت هي البشر الآتي وجبريل ذو الفخر
يؤيد هذا قوله جئت من أبي إليكم أبوه الروح منه أتى يبري
وقد فهمت منه النصارى بأنه هو الله جلّ الله عن موجب الحصر
وحاشى رسول الله وهو ابن مريم يقول كلام الكفر والشرك والزور »[1] .

مصطلحات متفرقة

الاتباع : أنظر مادة (ت ب ع)

الاتحاد : أنظر مادة (و ح د)

الاتصال : أنظر مادة (و ص ل)

الإثبات : أنظر مادة (الإثبات)

مادة (أ ث ر)

الأثر – الآثار

في اللغة

« أَثَرٌ : ١. علامة أو رسم متخلف من شيء ما .

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – ديوان الحقائق ومجموع الرقائق – ص ٢٣٥ .

٢. تأثير .   ٣. ما خلّفه السابقون »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (١٧) مرة في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[فانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها] [2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **الأثر** : علامة لباقي شيء قد زال »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الآثار** : ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل »[4] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الأثر** : هو العالم والأكوان »[5] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الآثار** : هي اللوازم المعللة بالشيء »[6] .

[إضافة] :

ويضيف الشريف الجرجاني قائلاً : « **الأثر** : له ثلاثة معان : الأول : بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء ، والثاني : بمعنى العلامة ، والثالث : بمعنى الجزء »[7] .

الشيخ علي الخواص

يقول : « **الأثر** : هو التفريد لله عز وجل في كل الأشياء ، وذلك بالإعراض عما

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩ .

٢ – الروم : ٥٠ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٦ .

٤ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٤ .

٥ – الشيخ عبد الحق بن سبعين– بُد العارف – ص ٧٨ .

٦ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٧ .

٧ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٧ .

يلحق نفوسهم من آثار الأشياء »[1] .

[تعليق] :

علق الدكتور حسن الشرقاوي على هذا النص قائلاً : « معنى ذلك أن الأثـر : هـو توحيد وتفريد وطريق للمريد الصادق الـذي يتجنـب هـوى الـنفس وذلـك بإماتـة الشهوات ، والبعد عن حظوظ النفس الدنيوية »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الأثر** : هو نفس صورة المؤثر ، من حيث الظهور ، وليس هو نفس صورة المؤثر من حيث البطون إذ الأثر يوجد ويعدم على حسب إرادة المؤثر وتوجهـه ، والمـؤثر حقيقة من وراء الأثر ، لا يتغير بالإيجاد والإعدام . فالآثار هي تجلياته تعالى يشهده العارفون فيها ، وهي الحجب له تعالى عند المحجوبين »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : من معاني الأثر عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« يقال : إن الأثر للشيء : هو ما يدل على وجوده ... وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : [قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسولُ فَنَبَذْتُها][4] ، وقوله تعالى أيضاً : [قالَ هُمْ أولاءِ عَلى أَثَري][5] ، أي : الـذين يتبعونـه وكـأنهم يطئـون أثره .

واستخدم أئمة الصوفية لفظ الأثر بهذا المعنى أيضاً : وهي العلامة الباقية لشيء قد زال فالصوفي عندما يسلك طريق الرياضات والمجاهدات تكون معارفه ذوقية وليسـت عقليـة

---

١ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٢ – ص ٥٩٤ .

٤ – طه : ٩٦ .

٥ – طه : ٨٤ .

ونظرية .

ولذلك يقول الصوفية : إن من منع من النظر استأنس بالأثر ، ومن عدم الأثر تعلل بالذكر ، ومعنى ذلك أن الذي لا يستخدم منطق الجدل العقلي وأسقط التدبير مع الله تعالى في أمره ، فإنه يستأنس بالكشف والفتح ، مشرقاً عليه من القدرة الطيبة ، والأثر الكريم في شكل إلهامات ومعارف و تجليات يشرق بها قلبه وتستأنس بها نفسه .

أما من لم يكن له أثر ، أي ليس له رابطة بشيخ مربي أو قدوة طيبة يقتدي بها ، فإن عليه أن يجاهد بالأوراد والرياضات والمجاهدات وكثرة الذكر حتى يستفتح له »[1] .

[مسألة – ١] : في أينية ظهور الآثار والتأثيرات في الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لكل موجود مما سوى الحق تعالى وجه إليه سبحانه صح أن يتصف بالغنى والفقر... ومن ذلك الوجه الخفي ظهرت الآثار عن الموجودات بأسرها...ثم اختلفت أنواع التأثيرات :

فمنها : أثر يقترن به إرادة وعزم ونية .

ومنها : أثر يعطيه ذات المؤثر لا يقترن معه إرادة ...

ومنها : ما يكون أثره حسياً ونفسياً .

ومنها : آثار تكون في النفس لقيام أثر آخر موجود في النفس »[2] .

[مسألة – ٢] : متى يعول على التأثير بالهمة ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التأثير بالهمة لا يعول عليه ، إلا أن صحبه بسم الله الذي هو بمنزلة كن منه »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٧ – ٢٨ .

٢– الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ١٢ – ١٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٢٠ .

يقول الشيخ فارس البغدادي :

« ليس على الكون من الله أثر ، ولا على الله من الكون أثر »[1] .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعضهم : من منع من النظر استأنس بالأثر ، ومن عدم الأثر تعلل بالذكر »[2] .

[حوار في حضرة مكاشفة] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« خاطبني [رسول التوفيق] بلغة موسى υ ... قال : لم ظهر من قبضة الأثر في العجل خوار ؟

قلت : تنبيه على أن الحياة في سلوك الآثار »[3] .

الرجوع إلى الآثار

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الرجوع إلى الآثار** : هو النزول من عش الحضرة التي هي الإغراق في بحر الوحدة ، والغيبة عن السوى بالكلية إلى سماء الحقوق وأرض الحظوظ . فينزلون إلى سماء الحقوق أدباً مع الربوبية وقياماً بحقوق العبودية ء وإلى أرض الحظوظ أدباً مع الحكمة وإظهاراً لوظائف العبودية »[4] .

الأثر الإلهي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الأثر الإلهي : هو مظهر جمالي أو جلالي أو كمالي ، لكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى أو

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٠٥ .

٢ - الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٦ .

٣- د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) – ص ١٩٤.

٤ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٤٣٨ .

صفاته [1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

- الأثر الإلهي في ذوات الموجودات (أي عالمي الغيب والشـــهادة) : هـــو النـــور المحمدي ﷺ ، بمعنى : أن الله I جعل النور المحمدي سبباً ووســـيلةً لإظهـــار الكـــون والكائنات من ظلمة العدم إلى نور الوجود ، فلولا نور الله ما خُلقت الأفلاك والأمـــلاك ، يقول تعالى في الحديث القدسي : [لولاك لولاك ما خلقت الافلاك][2] ، فلأجله ﷺ خلقت الكائنات وبواسطة الضياءات المشعة من نوره المبارك اكتسبت الذوات الايجاد والامداد فهو ﷺ أثر الله وتأثيره في مخلوقاته وعلة الوجود .
- أثر الله بين عباده : هو المتأثر بالحق المؤثر في الخلق ، وهو الإنسان الكامل [3].

آثار الإنسان الكامل

الشيخ عبد الكريم الجيلي

آثار الإنسان الكامل ، هي ما تُرى بالعين : وهي أنه يحيي الموتى ، ويميت من شاء من الأحياء ، ويسمي الناس إذا شاء بأسمائهم ، وينبئ بأفعالهم ، وبما يأكلون وبما يـــدخرون إلى يوم القيامة [4] .

الأثر الأول

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الأثر الأول : هو الروح ، وهي أول صادر عن المؤثر الحقيقي تعالى [5] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٦ (بتصرف) .

٢ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٢١٤– ٢١٢٣.

٣ – لزيادة الاطلاع على المفهوم الروحي لمصطلح (الأثر) في الطريقة الكسنـــزانية أنظر المبحث الكسنـــزاني في نهاية هذا المصطلح .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٢٥ .

٥ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٨٨ أ (بتصرف) .

آثار الرحمة الربانية

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : آثار الرحمة الربانية : هي إشعاعات الأنوار المحمدية ﷺ التي عمت الوجود كله ، ملكاً وملكوتاً ، أرضاً وسماواتٍ ، أي أحاطت بظاهره وباطنه ، فأمـــدت بـــإذن الله تعالى كل شيء بما يناسبه من القوة الروحية ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : [فانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللّهِ][1] إذ الحضرة المحمدية المطهرة هي المرسلة أزلاً للعالمين هدى ورحمة ، لقوله تعالى : [وَما أَرْسَلْناكَ إلّا رَحْمَةً لِلْعالَمينَ][2] ولقوله ﷺ :[إنما أنا رحمة مهداة][3].

الآثار المحمدية

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الآثار المحمدية : هي ما تركه حضرة الرسول الأعظم ﷺ للوجود بعد انتقاله ليمثله ذاتاً وموضوعاً في تبليغ الرسالة وإحياء القلوب بعد موتها ، فهـــي امتـــداد لحقيقتـــه المباركة المطلقة ، وهما : كتاب الله والعترة المطهرة (**عليهم السلام**) .

آثار المشايخ

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : آثار المشايخ : هي الأنوار المحمدية ﷺ المنتقلة من خلال مشايخ الطريقة إلى

---

١ – الروم : ٥٠ .

٢ – الأنبياء : ١٠٧ .

٣ – المستدرك على الصحيحين ج: ١ ص: ٩١ .

أي شيء يلامسونه أو إلى أي شيء يمدونه بشيء منها ، وهذا النور هو المؤثر في تقوى القلوب وله التعظيم عند المتحققين .

[مبحث كسنزاني] الحقيقة الروحية لآثار المشايخ (قدس الله أسرارهم)

إن المراد بآثار المشايخ في العرف الصوفي : هي كل ما يخص الشيخ مهما كان بسيطاً من مسبحة أو عصا أو منديل أو قطعة قماش أو ورق أو قليل من ماء أو طعام الشيخ وحتى التراب إذا لامسه وكل شيء . فكل ما يتخلف من المشايخ الكاملين هو في عرف الصوفية من آثارهم المذكرة بهم .

والذي نراه أن تلك الأشياء ليست هي آثار المشايخ على التحقيق وإنما هي أسباب يتوصل بها إلى الآثار الحقيقية للمشايخ ، فما هي الحقيقة الروحية لآثار المشايخ (قدس الله أسرارهم) ؟

لمعرفة هذه الحقيقة نقول : إن الذي عليه أهل التحقيق من أهل الطريقة أن المشايخ الكاملين (قدس الله أسرارهم أجمعين) هم أخص خواص الأمة المحمدية ، وذلك لأنهم ورثوا حضرة الرسول الأعظم ﷺ علماً وعملاً ، أخلاقاً وحالاً ، وكانت هذه الوراثة عن طريق اللمسة الروحية (البيعة يداً بيد) .

لقد كان من ثمار المصافحة (المبايعة) المباركة مع الحضرة المحمدية المطهرة ﷺ أن انتقل النور المحمدي ﷺ إلى قلوبهم وأرواحهم وذواتهم ، وغمر وجودهم ومعرفتهم بإشعاعاته المباركة حتى انتهوا إلى مرتبة الذوبان في حقيقته النورانية ﷺ فتشبعوا وفنوا فيها ، فصاروا نتيجة لذلك مشعين بالأنوار المحمدية ، تشع منهم في كل الأنوار وفي كل الاتجاهات روحياً لتنور ما تقع عليه من ذرات الوجود و دواخل النفوس .

إن مشايخ الطريقة لفنائهم بالنور المحمدي ﷺ صاروا مشعين له ، فإذا ما لمس أحد المشايخ شيئاً كأن يكون المسبحةً أو العصاً أو ثوباً أو قطعة ورق أو أي شيء آخر ، فإن قبساً من نوره ينتقل بلا تجزئة ولا انفصال إلى ذلك الشيء الملموس ، فيؤثر فيه ، ويصبح مشعاً بالنور الذي انتقل إليه .

إن قبس النور الذي يسرى من نورانية الشيخ إلى الأشياء هو في حقيقة الأمر ما يُطلق عليه بـــ(أثر الشيخ أو آثار المشايخ) وليس الشيء بحد ذاته .

إن هذه النورانية (نورانية المشايخ المستمدة من النورانية المحمدية) هي المؤثر في الأشـــياء ، وهي البركة التي يطلبها المريد ، حيث يسري تأثيرها روحياً إلى قلبه وروحه كسراج يقتبس من سراج ، وعلى أثرها تزداد قوة المريد الروحية ، وينموا نور الإيمان المزروع في قلبه ليعم كيانـــه كله محققاً إياه بحديث الرسول الأعظم ﷺ [اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً في بصري ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي . اللهم اعطني نوراً ، اللهم اجعل لي نوراً ، اللهم عظم لي نوراً واجعلني نوراً][1] . وبتحقق المريد بهذه الأنوار تزداد محبته واتباعه ، ويقبل بهمـــة عظيمة على الذكر والتضحية في سبيل إيمانه وعقيدته .

إن مثل هذه الأمور الروحية ليست بالممتنعة عقلاً أو شرعاً ، فقد ثبت علمياً أن المواد النووية أو الذرية المشعة إذا ما لامست أي شي فإن ذلك الشيء يصبح مشعاً وخطراً بخطورة المادة المشعة له ، وهذه الإشعاعات قد تبقى مؤثرة لعدة قرون .

فإذا كان هذا في العناصر الموجودة في الطبيعة فهل يمتنع ذلك على نورانيـــة الرســـول الأعظم ﷺ وهو من فلق القمر بإشارة من إصبعه بإذن الله ؟ ! .

إذاً من يأخذ الأثر ليتبرك به فهو إنما يأخذه لأجل النور الذي غلف ذراته .

ومن يُقبّل مقام (ضريحه) الولي بعد انتقاله ، فهو إنما يُقبّل النور الذي يتجلى علـــى ذلك المقام .

ومن يُقبّل جلد القرآن الكريم ، فهو إنما يُقبّل النور الذي أحاط بذلك الجلد .

١- المعجم الأوسط ج: ٤ ص: ٩٦ .

وكل من يحتفظ أو يُقبّل أو يلمس النور يكون له نصيب منه في الدنيا والآخرة [1] .

المؤثِّر الحقيقي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

المؤثِّر الحقيقي : هو الله تعالى [2] .

الإيثار

تقديم لمصطلح (الإيثار) في اللغة والقرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

في اللغة

كلمة (الإيثار) مأخوذة من مادة (الأثر) وفيها معنى تقديم الشيء .

تقول : آثر فلان فلاناً أي اختاره و قدَّمه .

وتقول : آثرت أن أقول الحق ، أي فضَّلت أن أقوله ، وقدمته على غيره .

والشخص الأثير لديك هو الذي تؤثره بفضلك وتخصه بصلتك .

وقد تستعار كلمة (الأثر) للفضل ، كما تستعار كلمة (الإيثار) للتفضيل والتفضيل

ومن ذلك قول القران الكريم عن يوسف υ : [قالوا تاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنّا لَخاطِئينَ][3] .

والمآثر : ما يروى عن مكارم الإنسان .

وضد الإيثار هو الأثرة ، و هي استئثار الإنسان عن أخيه بما هو محتاج إليه .

وقيل : هي استئثار صاحب الشيء به على غيره .

في القرآن الكريم

---

١ – لهذا المبحث علاقة وثيقة بمبحث التبرك والتعظيم فلينظر في محله من حرف (الباء) إذ فيه الشواهد الدالة على مندوبية التبرك بآثار المشايخ والصالحين وأن تعظيمها من تقوى القلوب .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٨٨ أ (بتصرف) .

٣ – يوسف : ٩١ .

وقد أشار القرآن الكريم على خُلق (الإيثـار) حـين قـال في سـورة الحجـر :

[والَّذينَ تَبَوَّأوا الدّارَ والْإيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدونَ في صُدورِهِمْ حاجَةً مِمّا أوتوا وَيُؤْثِرونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ][1] ..

المراد بالآية الكريمة وسبب نـزولها

والمراد بالذين تبوأوا الدار هنا هم الأنصار . والمراد بالدار (المدينة) ، أي أن الأنصار استوطنوا (المدينة) قبل المهاجرين ، واستقروا فيها وتمكنوا منها ، وأخلصوا الإيمان ولازموه ولم يفارقوه ، وهم يحبون إخوتهم المهاجرين إليهم ، ولا يحسون في صدورهم أي غضاضة أو ألم مما هيأ الله تعالى ، للمهاجرين من فيء أو خير ، بل إن الأنصار يفضلون المهاجرين على أنفسهم في الاستمتاع بالخير ، ولو كان الأنصار محتاجين اليه وكل من حفظه الله من البخل ، وصانه من الشح ، فقد أفلح وفاز .

ولقد نـزل المهاجرون بعد الهجرة في دور الأنصار على الرحب والسعة ، وفي ظلال الحب والكرم والمواساة ، فلما غنم رسول الله ﷺ من بني النضير دعا الأنصار وشكرهم على ما صنعوا مع إخوتهم المهاجرين من إنـزالهم إياهم في منازلهم وإشراكهم في أموالهم ثم قال لهم : [إن شئتم قسمت للمهاجرين من دياركم وأموالكم ، وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ، ولم نقسم لكم من الغنيمة شيئاً][2] قال الأنصار : بل نقسم لإخواننا من ديارنا وأموالنا ، ونؤثرهم بالغنيمة فنـزلت الآية .

وروي أن رسول الله ﷺ قال : [إن أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النظير بينكم وبينهم ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وان أحببتم

١ – الحشر : ٩ .

٢ – تفسير القرطبي ج: ١٨ ص: ٢٥ ، انظر فهرس الأحاديث .

أعطيتهم وخرجوا من دياركم] [1].

فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : (بل تقسمه بين المهاجرين ، ويكونون في دورنا كما كانوا) . ونادت الأنصار قائلة : رضينا وسلمنا يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : [اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار][2] وأعطى المهاجرين و لم يعط الأنصار شيئاً ، إلا اثنين أو ثلاثة كان بهم فقر وحاجة . ونزلت الآية .

الإيثار في الاصطلاح القرآني

والإيثار فضيلة قرآنية أخلاقية نبيلة ، لا يتحلى بها إلا أصحاب القلوب الكبيرة والهمم العالية والعزائم الثابتة ، لأن الإيثار يحتاج في تحقيقه إلى صبر واحتمال وبذل وكرم ، ولذلك قال القرطبي : (إن الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ، رغبة في الحظوظ الدينية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ، والصبر على المشقة) .

مرتبة الإيثار ودرجته

والإيثار أسمى مراتب البذل ، ولذلك قال حجة الإسلام الغزالي : (إن أرفع درجات السخاء الإيثار ، وهو أن يجود الإنسان بالمال مع الحاجة إليه ، ولا يمكن لبخيل أو شحيح أن يعرف الطريق إلى الإيثار ، لأن المؤثر على نفسه يترك ما هو محتاج إليه ، والشحيح يحرص على ما ليس بيده ، فإذا صار بيده ازداد حرصا عليه ، وبخل به ، فالبخل ثمرة الشح ، والشح يأمر بالبخل ، فمن أين يأتي الإيثار إذن ؟ وصلوات الله وسلامه على رسوله حين قال : [إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا][3] .

وقد يبلغ الإيثار بصاحبه أن يعطي كل ما لديه ، ويبقى بلا شيء وهنا يقول العلماء : (إنما يباح الإيثار بالكل لمن كان يوثق منه بالصبر الجميل على الفقر ، وأما من

---

١ – تفسير القرطبي ج: ١٨ ص: ٢٣ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – مسند أحمد ج ٣ ص ٧٦ برقم ١١٧٤٨ عن أبي سعيد الخدري ، فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ .

٣ – المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٥٧٦ . انظر فهرس الأحاديث .

يخاف عدم الصبر ، ويخاف التعرض إلى السؤال إذا بذل ما عنده يكون مكروهاً بالنسبة إليه) ، ويؤيد هذا ما رواه أهل التفسير من أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ بمثل البيضة من ذهب ، وقال : هذا صدقة ويبدو أنه لم يكن يملك غيرها ، فأبى النبي ﷺ أخذها منه ، وقال : [**يأتي أحدكم بجميع ما يملكه فيتصدق به ، ثم يقعد يتكفف الناس**][1] .

من إيثار المال إلى إيثار الطاعة

والإيثار كما يكون في بذل المال يكون في إيثار الطاعة لله على الاستجابة للشهوة ، وهذا يحتاج إلى مقاومة ومغالبة ، وقد جاء في الحديث : [**أيما امرئ اشتهى شهوة ، فرد شهوته ، وآثر على نفسه ، غفر له**][2] .

من إيثار الطاعة إلى إيثار الآخرة

وكذلك إيثار الآخرة على الدنيا ، والآجلة على العاجلة ، والقرآن الكريم يشير إلى مثل هذا الإيثار في مواطن ، فتراه يقول في سورة الأحزاب : [يا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَميلاً . وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ والدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظيماً][3]. ويقول في سورة طه عن السحرة الذين ظهرت لهم دلائل الإيمان فآثروا اتباع طريق ربهم على طريق فرعون [قالوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ والَّذي فَطَرَنا فاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضي هَذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا . إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا وَما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ واللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقى][4] .

وقد حذر القرآن الكريم عباد الرحمن وخوفهم إيثار الدنيا على الآخرة فقال في سورة النازعات : [فَأَمّا مَنْ طَغى . وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا . فَإِنَّ الْجَحيمَ هِيَ

---

١ – صحيح ابن حبان ج: ٨ ص: ١٦٥ برقم ٣٣٧٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – المجروحين ج: ٢ ص: ٧٦ .

٣ – الأحزاب : ٢٨ – ٢٩ .

٤ – طه : ٧٢ – ٧٣ .

الْمَأْوى][1] .

وقال في سورة الأعلى : [بَلْ تُؤْثِرونَ الْحَياةَ الدُّنْيا . والْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقى][2] . وروى الترمذي أن الرسول ﷺ قال : [من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى][3] .

من إيثار الآخرة إلى إيثار رضى الله

ولذلك عد البصراء من العلماء أسمى درجات الإيثار أن يؤثر الإنسان رضى ربه على رضى من عداه ، فيفعل المرء ما فيه مرضاة خالقه ، حتى ولو غضب المخلوق ، وهذه الدرجة من درجات الإيثار هي درجة الأنبياء والمرسلين ، وإمامهم فيها هو خاتمهم سيدنا محمد ﷺ ومن هنا قال ابن القيم : « إيثار رضا الله Y هو أن يريده ويفعل ما فيه مرضاته ولو أغضب الخلق وهي درجة الأنبياء ، وأعلاها للرسل υ ، وأعلاها لأولي العزم منهم ، وأعلاها لنبينا ﷺ ، فإنه قاوم العالم كله ، وتجرد للدعوة إلى الله ، واحتمل عداوة القريب والبعيد في الله تعالى ، وآثر رضا الله على رضا الخلق من كل وجه ، ولم يأخذه في إيثار رضاه لومة لائم ، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إيثار مرضاة الله تعالى ، وتبليغ رسالاته وإعلاء كلماته ، وجهاد أعدائه ، حتى ظهر دين الله على كل دين ، وقامت حجته على العالمين ، وتمت نعمته على المؤمنين ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه ، فلم ينل أحد من درجة هذا الإيثار ما نال ﷺ » .

إيثار التضحية بالنفس

ومن أكرم ألوان الإيثار ، إيثار التضحية بالنفس على استبقائها ، وبذلها بلا خوف دفاعاً

---

١ – النازعات : ٣٧ – ٣٩ .

٢ – الأعلى : ١٦ – ١٧ .

٣ – صحيح ابن حبان ج: ٢ ص: ٤٨٦ .

عن عقيدة أو حرمة أو وطن ، وقد أشاد مسلم بن الوليد بمثل هذا الإيثار حين قال :

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

النهي عن الأثرة

وإذا كان الإسلام قد حث على الإيثار ، لأنه فضيلة أو مكرمة فقد نفر من الأثرة والاستئثار فقال ﷺ : [ستكون بعدي أثرة][1] أي يستأثر بعضكم على بعض .

والاستئثار : هو تفرد الإنسان بالشيء دون غيره ، وكذلك قال للأنصار ψ : [إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض][2] . أي يستأثر عليكم فيفضل غيركم عليكم .

الإيثار المذموم

وهناك إيثار مذموم ، وهو أن يقدم إنسان شخصاً لأمر وهناك من هو أصلح منه لذلك الأمر ، وقد روي عن يزيد بن أبي سفيان قال : قال أبو بكر τ حين بعثني إلى الشام : يا يزيد ، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك فإن رسول الله ﷺ قال : [من ولي من أمور المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله ، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم][3]. والصرف التوبة والعدل الفدية .

المثل الأعلى في الإيثار

ولقد كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في الإيثار ، لذلك روى الغزالي أن سهل التستري قال : قال موسى υ لربه : يا رب ، أرني بعض درجات محمد ﷺ وأمته.

فقال : يا موسى إنك لن تطيق ذلك ، ولكن أريك منزلةً من منازله ، جليلة عظيمة ، فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي .

فكشف له عن ملكوت السماوات ، فنظر إلى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها

---

١ – صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٤٧٢ .

٢ – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٧٣٨.

٣ – المستدرك على الصحيحين ج: ٤ ص: ١٠٤ .

وقربها من الله تعالى ، فقال : يا رب ، بماذا بلغت به إلى هذه الكرامة ؟.

قال : بخُلُق اختصصته به من بينهم وهو الإيثار ، يا موسى لا يأتيني أحد منهم وقد عمل به وقتا من عمره إلا استحييت من محاسبته ، وبوأته من جنتي حيث يشاء .

إيثار الصحابة

ومن حول الرسول ﷺ كان الصحابة الذين ضربوا روائع الأمثلة في الإيثار ، فهذا مثلاً عمر بن الخطاب τ يروي لنا إن رجلاً أهدى إلى أحد رأس شاة فقال المُهْدَى إليه : إن أخي فلان أحوج إليه مني ، فبعث به إليه ، وظل رأس الشاة يتنقل بين سبعة بيوت ، ورجع إلى الأول .

وكان قيس بن سعد بن عبادة مريضاً ، فتخلف عن عيادته جمع من معارفه ، فسأل عنهم فقيل له : انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين .

فقال : أخزى الله مالاً يمنع الناس من الزيارة . ثم أمر منادياً ينادي : من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل .

ويروى أن عمر بن الخطاب τ أخذ صرة فيها أربعمائة دينار ، وقال لغلامه اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ثم تلكأ في البيت ساعة حتى تنظر ماذا يصنع بها .

فذهب الغلام وقال لأبي عبيدة : يقول لك أمير المؤمنين ، اجعل هذه في بعض حاجتك .

فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال تعالي يا جارية ، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى نفدت ، وعاد الغلام وأخبر عمر فأعطاه مثلها لمعاذ بن جبل ، وأمره بمعرفة ما يصنع بها ففعل معاذ ما فعله أبو عبيدة ، لكن امرأته قالت : ونحن والله مساكين فأعطنا و لم يبق في الصرة إلا ديناران فأعطاهما لها ، ولما عرف عمر ذلك سر سرور كبيراً ، وقال إنهم اخوة بعضهم من بعض .

ولقد جاء للرسول ﷺ ضيف لم يجد ما يطعمه فقال لأصحابه : من يضيف هذا الليلة ؟

فقال رجل من الأنصار اسمه أبو طلحة أو أبو المتوكل : أنا يا رسول الله . وذهب به إلى بيته وليس فيه إلا قوت أطفاله فقال لزوجته عللي الأطفال بشيء ، فإذا دخل ضيفنا

فأطفئي المصباح وأريه أنا نأكل معه . وقعدوا واكل الضيف وهما لا يأكلان فلما أصبح الصباح قال النبي ﷺ للأنصاري : [قد عجب الله Y من صنيعكما بضيفكما][1] .

ولقد آثر الصحابة رسول الله بأنفسهم ، وهذا أبو طلحة يحمي النبي بنفسه في غزوة أحد ، فإذا تطلع رسول الله ﷺ ليرى القوم قال له أبو طلحة حريصاً على حياته : لا تشرف يا رسول الله ، لا يصيبونك بمكروه ، نحري دون نحرك .

وهذه عائشة (رضي الله عنها) سألها مسكين شيئاً وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف ، فقالت لخادمتها أعطه إياه .

فقالت : ليس لك ما تفطرين عليه .

فقالت : أعطه إياه ، ففعلت . وفي المساء أهدي إليهم شاة بكفنها .

فقالت عائشة للفتاة : كلي من هذا فهذا خير من قرصك ...

وفي غزوة اليرموك انطلق حذيفة العدوي بشربة ماء يبحث بها عن ابن عم له ليسقيه ، وهو يقول : إن كان به رمق سقيته ، فوجده جريحاً بين الحياة والموت .

فقال له : أسقيك ؟

فأشار له برأسه أن نعم ، ثم رأى رجلاً بجواره يردد : آه آه ، فأشار إلى ابن عمه ليذهب بالشربة إلى ذاك الرجل ، وكان هشام بن العاص ، فلما هم هشام أن يشرب سمع ثالثاً يردد : آه آه . فأمر الساقي أن يذهب إليه بالماء ، فلما بلغه الساقي وجده قد مات ، فعاد إلى هشام فوجده قد مات ، فعاد إلى ابن عمه فوجده قد مات .

وما أكثر الأمثلة الرائعة في تاريخ السلف من أبناء الإسلام ، مما يعد في نظر العامة من الناس كالرؤيا أو الأحلام .

شرط الإيثار عند الصوفية

هذا وقد اشترط بعض الصوفية في إيثارك الخلق على نفسك ألا يفسد عليك ذلك

---

١ - صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٦٢٤ .

دينك ، أو يقطع طريق عبادتك وتقربك من الله . ويقول ابن خبيق الانطاكي : « إن استطعت أن لا يسبقك أحد إلى مولاك فافعل ، ولا تؤثر على مولاك شيئاً » .

ولذلك كرهوا أن يؤثر الإنسان غيره بالجلوس في الصف الأول في الجماعات والجمع وما أشبه ذلك ، لأن الإيثار يكون في أمور الدنيا لا في الطاعات والقربات .

ولكن أبو حفص النيسابوري يقول : الإيثار : أن تقدم حظوظ الأخوان على حظك في أمر أخرتك ودنياك . وقد يكون من المواطن الصالحة إيثار الضعيف بموطن الطاعة مواقف استلام الحجر الأسود ، والصلاة عند مقام إبراهيم ، والأخذ من ماء زمزم ، فإن الملاحظ أن الزحام يشتد في مواسم الحج عند هذه المواطن ، فيستأثر القوي ويتمكن من الاستلام والصلاة والشراب ، على حين لا يتمكن ضعفاء أو نساء أو شيوخ عجزة من ذلك، فقد يكون الأجمل بالمؤمن أن تبدو منه فضيلة الإيثار بمثل هذه المواقف .

ألا أن الإيثار فضيلة سامية ، ومحمدة عالية ، يتحلى بها الأخيار الأبرار من الناس ، فإن استطعت السبيل إليها فلا تتقاعس ، وإن لم تستطع أن تكون من أهل الإيثار فلا أقل من أن تحارب في نفسك رذيلة الأثرة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم [١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

يقول : « **الإيثار** : أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك ، في أمر آخرتك ودنياك »[٢] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الإيثار** : هو الذي لا يكون عن اختيار ، إنما الإيثار أن تقدم حقوق الخلق أجمع على حقك ، ولا تميز في ذلك بين أخ وصاحب وذي معرفة »[٣] .

الإمام القشيري

١ – د . أحمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القرآن – ج ١ ص ٥٢ – ٦٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٢٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٢٥ .

يقول : « يقال : **الإيثار** : أن ترى أن ما بأيدي الناس لهم ، وأن ما يحصل في يـــدك ليس إلا كالوديعة والأمانة عندك تنتظر الإذن فيها »[1] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الإيثار** : تخصيص واختيار ، والأثرة تحسن طوعاً وتصح كرهاً »[2] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الإيثار** : أن العبد إذا فعل حســناً لا يشــهد أن لــه فيــه اختيــاراً ولا إرادة »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإيثار** : عطاؤك ما أنت محتاج إليه »[4] .

الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي

الإيثار : أرفع درجات السخاء وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه [5] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الإيثار** : هو شفقة يغيب صاحبها عن ملاحظة الأولوية فيبذل ما مست إليه ضرورته »[6] .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الإيثار** : هو فضيلة للنفس ، بها يكف الإنسان عن بعض حاجاتــه الــتي تخصه ، حتى يبذله لمن يستحقه »[7] .

الشيخ محمد ماء العينين

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٢٩ – ١٣٠ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥٧ .

٣ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر – ص ١٥٥ .

٤– الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٩٧ .

٥ – الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٢٦٥ .

٦ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٧ .

٧ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ١٤ .

يقول : « **الإيثار** : شكر لنعمة الوجدان ، ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان ، وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان ، لأن الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها كذلك قد ينعم بصرفها بل ربما تكون نعمته في صرفها أتم »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الإيثار** : من أخلاق الصوفية ، ويحملهم على ذلك قوة اليقين شرعا ، وفرط الشفقة والرحمة طبعا »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الإيثار وغايته

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : حقيقة الإيثار : أن تؤثر بحظ آخرتك على إخوانك ، فإن الدنيا أقل خطراً من أن يكون لإيثارها محل أو ذكر »[3] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته : استفراغ الوسع في بذل النصيحة للخلق لموضع حفظ حرمة الحق فيهم .

وغايته : شهود الحق في كل شيء »[4] .

[مسألة – ٢] : في أصول إيثار الله بالمحبة

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« إيثار الله بالمحبة يبنى على أربعة أصول :

إيثار الجود على كل موجود .

وإيثار الصفات بالتحسين لكل موجود .

وإيثار أفعاله بالرضا عن كل مفقود .

---

١ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٦٤ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٥٢ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٧ .

وإيثار محابه على محاب نفسك »[1] .

[مسألة – ٣] : في درجات الإيثار

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الإيثار وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً ، ولا يقطع عليك طريقاً ، ولا يفسد عليك وقتاً . ويستطاع هذا بثلاثة أشياء : بتعظيم الحقوق ، ومقت الشح ، والرغبة في مكارم الأخلاق .

والدرجة الثانية : إيثار رضى الله تعالى على رضى غيره ، وإن عظمت فيه المحن ، وثقلت به المؤن ، وضعفت عنه الطول والبدن . ويستطاع هذا بثلاثة أشياء : بطيب العود ، وحسن الإسلام ، وقوة الصبر .

والدرجة الثالثة : إيثار الله تعالى ، فإن الخوض في الإيثار دعوىً في الملك ، ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله ، ثم غيبتك عن الترك »[2] .

[مسألة – ٤] : الإيثار بين الدنيا والآخرة

يقول الشيخ عبد الله الحداد :

« الذي يؤثر الدنيا على الآخرة شاك مرتاب ، والذي يسوي بينهما غبي أحمق ، والذي يؤثر الآخرة على الدنيا هو المؤمن الكيس الحازم »[3] .

[مسألة – ٥] : في الإيثار وعلاقته بالكمال والهلاك

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« لن يكمل رجل : حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك : حتى يؤثر شهوته على

---

١ – الشيخ احمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٠٧ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥٧ – ٥٨ .

٣- الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٢٤ .

دينه »[1] .

[مسالة – ٦] : ما السبب الذي يحمل الصوفي على الإيثار ؟

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« ما حمل الصوفي على الإيثار : إلا طهارة نفسه ، وشرف غريزته »[2] .

[مسألة – ٧] : هل تجوز صفة الإيثار على الحق تعالى ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإيثار ليس للحق منه صفة إلا بوجه بعيد ، في ذكره سوء أدب ، بل ما هو حقيقة ... إن الإيثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج ، وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة ، أو توهم الخصاصة .

وأما في جانب الحق ، فهو إعطاؤه الجوهر الوجود لخلق عرض من الأعراض ، لتعلق الإرادة بإيجاده لا بإيجاد المحل ، فيوجد المحل تبعاً ضرورة ... فهذا عطاء على خصاصة مع خصاصة ، وأما على غير الخصاصة : فهو اتصاف العبد في التخلق بالأسماء الإلهية ، واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات »[3] .

[مسألة – ٩] : في صفة صاحب الإيثار

يقول الإمام القشيري :

« صاحب الإيثار ، يؤثر الشبعان على نفسه وهو جائع .

ويقال : من ميز بين شخص وشخص فليس بصاحب إيثار حتى يؤثر الجميع دون تمييز...

ويقال : من رأى لنفسه ملكاً فليس من أهل الإيثار .

ويقال : العابد يؤثر بدنياه غيره ، والعارف يؤثر بالجنة غيره »[4] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص٥٥ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج ٥ ص ١٤٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٧٩ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٢٩ – ١٣٠ .

[مسألة –١٠] : هل يعول الأكابر على الإيثار ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الإيثار لا يعول عليه الأكابر ، فإنه أداء أمانة »[1] .

ويقول : « الإيثار لا يعول عليه ، لا من جانب الحق ، فإنه لا يليق ، ولا من جانب الخلق فإنه مؤد أمانة »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين إيثار الزهاد وإيثار الفتيان

يقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« إيثار الزهاد عند الاستغناء ، وإيثار الفتيان عند الحاجة »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« من آثر الله على الأشياء هان عليه ما يلقى في ذات الله ، لأنه آثر الأثير ، وحصل في جنة اللطيف الخبير »[4] .

[حكاية] :

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« لما سعى بالصوفية إلى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم ، فأما الجنيد قدس سره فتستر بالفقه ، وكان يفتي على مذهب أبي ثور ، وأما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم ، فتقدم العارف بالله أبو الحسن النوري τ .

فقال له السياف : أتدري لماذا تبادر ؟

فقال : نعم .

فقال : وما يعجلك ؟

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١١ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص٩٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٢٦ .

فقال : أوثر أصحابي بحياة ساعة .

فتحير السياف وأنهى الأمر إلى الخليفة ، فتعجب الخليفة ومن عنده بذلك ! وكان القاضي عنده ، فاستأذن الخليفة أن يذهب إليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم ، فأذن له الخليفة في ذلك فأتاهم ، وقال : يخرج إلي واحد منكم حتى أبحث معه ، فخرج إليه أبو الحسن النوري ، فألقى عليه القاضي مسائل فقهية ، فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ، ثم أجابه عن الكل ، ثم جعل يقول :

وبعد ، فإن لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله ، وإذا نطقوا نطقوا بالله ، وسرد كلاماً كثيراً أبكى القاضي ، ثم سأله القاضي عن التفاته ، فقال :

سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جواباً ، فسألت عنها صاحب اليمين فقال : لا علم لي ، ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال : لا علم لي ، فسألت قلبي فأخبرني قلبي عن ربي ، فأجبتك بذلك ، فأرسل القاضي إلى الخليفة يقول له : إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم »[1] .

إيثار الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **إيثار الأبواب** : هو قطع التعلق بحب المال »[2] .

إيثار الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **إيثار الأحوال** : هو عدم الالتفات إلى ما سوى المحبوب ، بتوحيد الهمة والوجهة »[3]

إيثار الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٢٩ – ٣٠ .

٢– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٧ .

٣– المصدر نفسه – ص ٣٤٧ .

يقول : « **إيثار الأخلاق** : هو إيثار الغير على نفسك بما يختص بك ، وإن كان بك حاجة »[1] .

إيثار الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **إيثار الأصول** : هو بذل المال والروح في سبيل الله ، لئلا تتلاشى من السير إلى الله »[2] .

إيثار الأودية [3]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **إيثار الأودية** : هو رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق ، وصرفها عما سواه »[4] .

إيثار الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **إيثار الحقائق** : هو الانفصال عن الكونين وإفناء البقاء »[5] .

إيثار المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

١- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٧ .

٢- المصدر نفسه – ص ٣٤٧ .

٣ – ورد في الأصل : الأدوية .

٤- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٧ .

٥- المصدر نفسه – ص ٣٤٧ .

يقول : « **إيثار المعاملات** : هو اختيار رضى الله على رضى الغير في البذل ، وإن كان ذلك الغير نفسك »[1] .

إيثار النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **إيثار النهايات** : هو محـــق الإنيّـــة ، وفقـــد البقيـــة ، ونقـــض الرســـوم بالكلية »[2] .

إيثار الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **إيثار الولايات** : هو الفناء عن الأفعـــال والصـــفات بإيثارهـــا لمـــن لـــه الكل »[3] .

المُؤْثِر

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **المؤثِر** : هو من تحمل المشقة والضرر ، وجاد بالقوة »[4] .

المؤثِر للحق

الشيخ أبو مدين المغربي

١- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٧ .

٢- المصدر نفسه – ص ٣٤٧ .

٣- المصدر نفسه – ص ٣٤٧ .

٤- المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٢٠ .

المؤثر للحق : هو الذي يحفظ الحق في سره وضميره في كل نفس وحال ، وأي قلب رآه الحق مؤثراً له حفظه من الطوارئ ومضلات الفتن [1] .

مادة (أ ث ل)

الأثيل

١ - د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث – ص ٧٨ (بتصرف) .

في اللغة

« أثل : شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم الخشب جيده ، يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية .

أثيل : ذو الأصل المكين »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأثيل : عبارة عن أصل الإنسان الطبيعي[2] .

مصطلحات متفرقة

الإجابة : أنظر مادة (ج و ب)

الاجتهاد : أنظر مادة (ج هـ د)

مادة (إ ث م)

الإثم

في اللغة

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠ - ٧١ .

٢- الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٧٠ (بتصرف) .

« الإثم : ١. الذنب أو المعصية .

٢. ما يحمل على قلق النفس » [1] .

في القرآن الكريم

جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٧) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَإِذا قيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهادُ][2] .

في السنة المطهرة

عن وابصة الأسدي ، عن رسول الله ﷺ قال : [**جئت تسألني عن البر والإثم ؟**] قلت : نعم . قال : [... **البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في الصدر**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **الإثم** : هو الكفر والعدوان والمعاصي »[4] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الإثم** : ما يجب التحرز منه شرعا وطبعا »[5] .

باطن الإثم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **باطن الإثم** : علل الأسرار ، وقلة الإخلاص »[6] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص٧١ .

٢ - البقرة : ٢٠٦ .

٣ - سنن الدارمي ج: ٢ ص: ٣٢٠ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٥ .

٥ - الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٧ .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٢ .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره

يقول : « **باطن الإثم** : نسيان المطالعة عن السوابق »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

باطن الإثم : هو كل خلق حيواني وسبعي وشيطاني جبلت النفس عليه [2] .

الإمام القشيري

يقول : « **باطن الإثم** : هو خَفيّ العقائد ...

ويقال : باطن الإثم : ما تمليه عليك نفسك بنوع تأويل .

ويقال : باطن الإثم – على لسان أهل المعرفة – الإغماض عما لك فيه حظ .

ويقال : باطن الإثم – على لسان أهل المحبة – دوام التغاضي عن مطالبات الحب » [3]

ظاهر الإثم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **ظاهر الإثم** : هو خطأ الأجسام »[4] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره

يقول : « **ظاهر الإثم** : الغفلة »[5] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

ظاهر الإثم : هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع[6] .

[مسألة] : في مراتب كبائر الإثم وفواحشه

---

١ – المصدر نفسه – ص ٤٢ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٩٤ (بتصرف) .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات –ج٢ ص ٢٤٢-٢٤٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٢ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٩٤ (بتصرف) .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« كبائر الإثم ثلاث مراتب : محبة النفس الأمارة بالسوء ، ومحبة الهوى النافخ في نيران النفس ، ومحبة الدنيا التي هي رأس كل خطيئة .

ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها :

أما فاحشة محبة النفس الأمارة بالسوء : فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة .

وأما فاحشة محبة الهوى : فحب الدنيا وشهواتها .

وأما فاحشة محبة الدنيا : فالإعراض عن الله ، والإقبال على ما سواه »[1] .

مادة (أ ج ر)

الأجر

في اللغة

« الأجر : ١. عوض العمل والانتفاع .   ٢. المكافأة والثواب »[1] .

---

١ - المصدر نفسه –ج٩ ص ١٩٢ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (أ ج ر) في القرآن الكريم (١٠٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذينَ صَبَروا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانوا يَعْمَلونَ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأجور** : هي الحقوق التي تطلبها الأعمال مخصوصة . وهي حكم سار في القديم والمحدث ، فكل من عمل عملاً لغيره استحق عليه أجراً »[٣] .

الشيخ علي البندنيجي

الأجر : هو البقاء بالله [٤] .

أجر الآخرة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **أجر الآخرة** : هو غوصة [العارف] في بحار الآزال والآباد ، والفناء في الذات ، والبقاء في الصفات »[٥] .

أجر الأرواح

الإمام القشيري

يقول : « **أجر الأرواح** : هو الاستئناس بالله »[٦] .

---

١ – المعجم العربي الاساسي – ص ٧٢ .

٢ – النحل : ٩٦ .

٣– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٦٧ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص١٣ (بتصرف) .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٨ ص٨٦ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٣٢١ .

أجر الأسرار

الإمام القشيري

يقول : « **أجر الأسرار** : هو دوام المشاهدة لله »[1] .

الأجر الحسن

الإمام القشيري

يقول : « **الأجر الحسن** : ما يزيد على مقدار العمل .

ويقال : الأجر الحسن : ما لا يُذكِّر صاحبه تقصيره ، ويستر عنه عيوب عمله »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأجر الحسن** : هو جنة الآثار والأفعال التي تُستحق بالأعمال »[3] .

أجر الدنيا

الشيخ ابن عطاء الأدمي

أجر الدنيا : هو المعرفة والتوكل [4] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **أجر الدنيا** : وهو المواجيد والواردات الغريبة »[5] .

الأجر العظيم

---

١ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٣٢١ .

٢ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٣٧٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٧٤١ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص١١٥(بتصرف) .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٨ ص٨٦ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الأجر العظيم** : في الدنيا الكفاية ، والرضا ، والقناعة ، والاستغناء عن الورى . وفي العقبى غفران الذنوب ، وستر العيوب ، والبلوغ إلى المأمول »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأجر العظيم : هو روح المشاهدة ، وهو وراء الإيمان [2] .

الأجر الكبير

الإمام القشيري

يقول : « **الأجر الكبير** : هو سهولة العبادة ، ودوام المعرفة ، وما يناله في القلب من زوائد اليقين وخصائص الأحوال .

وفي (الآخرة) تحقيق السؤال ، ونيل ما فوق المأمول »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأجر الكبير** : هو ما وصل إلى العبد من الله تعالى من الخير .

وأيضاً فالأجر الكبير : هو الله تعالى ، فإنه لا شيء أكبر منه ، فأهل الخصوصية هو أجرهم ونورهم »[4] .

الأجر غير الممنون

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأجر غير الممنون** : هو الأجر المكتسب ، ولا يكون الأجر إلا مكتسباً ، فإن أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل نور وهبات ، ولهذا قال تعالى في

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٢٣٥ (بتصرف) .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص ١٩٤ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٨٥ .

حق قوم : [لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ][1] فأجرهم ما اكتسبوه ، ونورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب »[2] .

أجر القلوب

الإمام القشيري

يقول : « **أجر القلوب** : هو الرضا بالله »[3] .

أجر النفوس

الإمام القشيري

يقول : « **أجر النفوس** : هو الجنة »[4] .

أجير ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **أجير** ﷺ : بمعنى المجير ، أي أنه مجير أمته ، ويحميها ويحفظها من النار »[5].

الاستئجار

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الاستئجار : هو استعمال الغير : بالمجاهدة في الله ، والمراقبة لحال رعاية أغنام القوى حتى لا تنتشر فتفسد الجمعية وتشوش الفرقة ، وبالذكر القلبي في مقام تجليات الصفات

---

١ – الحديد : ١٩ .

٢ – ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٣ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص ٣٢١ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٣٢١ .

٥ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٠ .

والسير فيها بأجرة ثواب التجليات وعلوم المكاشفة [1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ذكر أول أجير ظهر في الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أول أجير ظهر في الوجود عن افتقار الممكن إلى الإيجاد : وهو عمل الوجود في الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود ، فقال الممكن للواجب في حال عدمه أريد أن أستعملك في ظهور عيني فالإيجاد هو العمل ، والوجود هو المعمول ، والموجود هو الذي ظهر فيه صورة العمل ، فكل معمول معدوم قبل عمله ، فقال له الحق : فلي عليك حق إن أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك ، وهذا الحق هو المسمى أجراً ، والذي طلب المؤجر من المؤجر يسمى : إجارة . والمؤجر مخير في نفسه ابتداء في تعيين الأجر ، فإن شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل ، وإن شاء جعل التعيين للمؤجر ، والمؤجر مخير في قبول ما عينه المؤجر »[2] .

[مسألة – ٢] : في أن الأجر على قدر الإتباع لا المشقة

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الأجر على قدر الاتباع لا على قدر المشقة ، لفضل الإيمان والمعرفة ، والذكر والتلاوة ، على ما هو أشق منها بكثير من الحركات الجسمانية »[3] .

[مسألة – ٣] : هل في المرض أجر ؟

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك ، فإن المرض لا أجر فيه ، ولكنه يحط السيئات ويحُتّها حَتّ الأوراق . وإنما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالأيدي

---

١ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ٢٢٥ (بتصرف) .

٢– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٦٧ .

٣– الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٥٥ .

والأقدام »[1] .

[مسألة – ٤] : في أن الأجر من الزينة الحسية وهو للنساء

يقول الشيخ علي بن وفا الشاذلي :

« من طلب أجراً على عمله فهو امرأة وإن كان له لحية ، فإن الرجال للمنن القدسية والنساء للزينة الحسية . فأيما امرأة تعلقت همتها بالمنن القدسية فهي رجل ، وأيما رجل تعلقت همته بالزينة الحسية فهو امرأة »[2] .

[مسألة – ٥] : في أن أجر التبليغ هو النجاة في الدنيا

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من مقام إبراهيم u أن الله آتاه أجره في الدنيا وهو قول كل نبي : [إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ][3] أجر التبليغ ، فكان أجره أن نجاه الله من النار فجعلها عليه برداً وسلاماً . فأرجو من الله أن يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها حكم النار في إبراهيم u حين رمي فيها عناية من الله لا عن عمل : [وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ][4] ، أي : لذلك الأجر ما نقصه كونه في الدنيا قد حصله بما يناله منه في الآخرة »[5] .

[مقارنة] : بين الأجير والعبد عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« ليس لمفردة أجير معنى اصطلاحي عند ابن عربي ولكنه يأخذ قيمته من مقارنته بالعبد . فالأجير هو الذي يطلب المعاوضة في حال القيام بالخدمة ، على حين أن العبد لا ينتظر معاوضة . فإذا كان هذا المفرد يعبر عن موقف المخلوق تجاه الخالق فبالتالي يتميز الأجير من

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ص٦٣٤ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج١ ص ١١٨ .

٣ – سبأ : ٤٧ .

٤ – البقرة : ١٣٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١٠ فقرة ٤٥٧ .

العبد ويكون أدنى منه رتبة ، لأنه ينتظر بدلاً عن عبادته ، يقول ابن عربي : « ما سبق مقصر مجداً كذلك لا يماثل أجير عبداً »[1] »[2] .

مادة (أ ج ل)

الأجل

في اللغة

« الأَجَلْ : ١. غاية الوقت .

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ١١٢ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٢ – ٥٣ .

٢. وقت الموت »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأجل : هو قضاء الله تعالى فراق الروح عن الحضرة وبعدها عن وطنها الحقيقي[٢] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الأجل : هو نقطة أو لحظة التحول المقدرة أزلاً من حالة إلى حالة ، كالانتقال من العدم إلى الوجود ، والانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة ، والانتقال من الجهـــل إلى العلم والانتقال من الحياة المادية إلى الحياة الروحية .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ][٣] .

نقول : المراد بـــ(الأجل) في الآية الكريمة هو الموت ، وللموت في مفهومنا معنـــان وهما : الانقطاع والانتقال .

فأما الانقطاع ، فيراد به : موت العامة ، وهو يعني انقطاعهم عن عـــالم الآخـــرة في سجن الدنيا ، وانقطاعهم عن عالمي الدنيا والآخرة في سجن القبر ، فيكون الأجل من حيث هذا المعنى : هو لحظة الانقطاع .

وأما الانتقال : فهو موت خاصة أهل الله من الأولياء والصالحين ، وهؤلاء يعني الموت بالنسبة لهم الانتقال من عالم إلى عالم كلمح البصر ، فلا هم في الدنيا مقطوعون عن الآخرة ، ولا هم في الآخرة ينقطعون عن عالم الدنيا ، فهم في كلا الدارين أحرار بأرواحهم عـــن سجون الأغيار ، ويكون معنى الأجل هنا : هو لحظة الانتقال هذه .

علم حضرة الآجال

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

---

١ - المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٦ (بتصرف) .

٣ - الرعد : ٣٨ .

علم حضرة الآجال : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم ما إذا انتهت الآجال يسن تأخيرها إلى أجل آخر سمي أو لا يكون لهؤلاء أجل ينتهون إليه [1] .

الأجل المجرد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأجل المجرد** : هو تقدير زمان وصول النور إلى العبد »[2] .

الأجل المسمى

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الأجل المسمى** : وهو أجل الوصلة بعد الفرقة في مقام العندية كقوله : [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ][3] . فلأجل الفرقة مدى ومنتهى ، ولأجل الوصلة لا مدى ولا منتهى . وإنما قال مسمى ، لأن وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه إليه بجذبة ارجعي إلى ربك ، ولأيام الوصلة ابتداء ، وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب إلى أن تبلغ حد استواء الوحدة ثم تتسرمد فلا غروب لها »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأجل المسمى** : هو تقدير زمان ظهور الكنز المخفي »[5] .

ويقول : « **الأجل المسمى** : هو أن يكشف لكم عنكم أنكم ما هم أنتم »[6] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

الأجل المسمى : هو الغاية لكل شيء [7] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤٧ (بتصرف) .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص١٩٩ .

٣ – القمر : ٥٥ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٦ – ٧ .

٥ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٩٩ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢٦ .

٧ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١١٥٦ .

منـــزل الأجل المسمى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **منـــزل الأجل المسمى** من العالم الموسوي ... هو ميقات حياة كل مـــن كان قبل الموت في حياته الأولى ، وهو المعبر عنه بالبعث »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ معللاً سبب تسميه هذا المنـــزل (بالأجل المسمى) بقوله : « عبر عن هذا المنـــزل بالأجل المسمى : لأنه أجل البعث إليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التي لا تقبل التحول في الصور ، لكن تقبل التغيير وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذي كانت به ، فيدبر الروح الغيـــبي صورة ذلك الغير ، فلهذا قلنا يقبل التغيير ولا يقبل التحويل فـــإن الحقائق لا تتبدل . فانتقاله إلى موطن التحول في الصور يسمى : أجل مســـمى أي معلـــوم النهاية . وكان من المقام الموسوي دون غيره ، لأنه لم يرد في الخبر أنه ﷺ رأى في إسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى u فرآه في السماء ، وكان بينهما ما كان وهو في قـــبره يصلي والنبي ﷺ يراه عليهما في الحالتين معا »[2] .

مادة (أ ج ي ا د)

أجياد

في اللغة

« أجياد : جبل بمكة ، سمي بذلك لموضع خيل تبع »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٨٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٨٩ – ٥٩٠ .

٣ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص٥٢٩ .

يقول : « **أجياد** : هو في الأصل اسم جبل يشرف على الحرم المكي ، فيرمز بـــه إلى مقام إبراهيم »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **أجياد** : هي ارض مكة أو جبل فيها وهي كناية عن الجســـم العنصـــري للإنسان الكامل »[2] .

مصطلحات متفرقة

الإحاطة : أنظر مادة (ح و ط)

الاحتمال : أنظر مادة (ح م ل)

مادة (أ ح د)

الأحد Ψ

في اللغة

« الأحد : هو الفرد الذي لم يزل وحده و لم يكن معه آخر ، وهو اسم بني لنفي مـــا يذكر معه من العدد ، والهمزة بدل من الواو وأصله وحدٌ ، لأنه من الوحدة »[3] .

« الأحدية : الاسم من الأحد »[4] .

---

١ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) – ص٧٨ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٣ ص ٢٨٩ .

٣ – ابن منظور – لسان العرب – ص٢٧ .

٤ – المنجد في اللغة والأعلام – ص٤ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥٣) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ][١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الأحد** : المتفرد الذي لا نظير له »[٢] .

ويقول : « **الأحد** : هو المتفرد بإيجاد المفقودات ، والمتوحد بإظهار الخفيات »[٣] .

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **الأحد** : هو الكائن عنه كل منعوت ، وإليه يصير كل مربوب ، يطمس من ساكنه ، ويطرح من نازله ، إن أشهدك إياه فاتك ، وإن غيبك عنه رعاك »[٤] .

الشيخ القرطبي

يقول : « **الأحد** : اسم يعني الذات » [٥] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأحد** : هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها »[٦] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

---

١ – سورة الإخلاص .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٩٩ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص١٨١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٦٠٠ .

٥ – الشيخ عبد الله الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص ١٤١ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٥ .

يقول : « **الأحد** : هو الذات بلا اعتبار الصفات »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأحد** : هي الحضرة الرافعة لجميع الحضرات »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الأحد** : هو اسم الذات الوجود ، باعتبار تعين ، ولا ظهور لشيء من اسم أو صفة أو كون ، فإنها نسب ، والأحد من كل وجه لا يقبل النسب .

فالمراد بالأحد : ما يكون واحداً من جميع الوجوه ، فهو البسيط الصرف عن جميع أنحاء التعدد عددياً أو تركيبياً أو تحليلياً ، فهو اسم الذات الوجود بشرط لا شيء مع الذات »[3] .

الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الأحد** : بمعنى الواحد المتوحد في الأزل بذاته » [4] .

ويقول : « **الأحد** : اسم الذات الأعلى » [5] .

الحافظ رجب البرسي

يقول : « **الأحد** : هو اسم الذات مع سلب تعدد الصفات »[6] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **الأحد** Ψ : هو الذي لا أول له ولا آخر ، منـــزه عن صفات الحوادث من التغير والانقسام والحلول والمشاركة والاحتياج إلى الغير »[7] .

---

١ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات الشيخ جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٦ ب .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ١٩ب .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ – ص٥٣٨ – ٥٣٩ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة اطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ص٢٠ .

٥ – المصدر نفسه – ص٢٠ .

٦ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٣٨ .

٧ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ١٩٢ .

عبد الأحد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الأحد** : هو وحيد الوقت ، صاحب الزمان الذي له القطبية الكبرى والقيام بالأحدية الأولى »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **عبد الأحد** : الذي يتجلى عليه الحق تعالى بهذه الحضرة [الأحدية] المخصوصة . وهو أول موجود عن أمر الله تعالى ، وهو الروح الكلي الأعظم ، وهو لا يسع الخلق ، لا يسع إلا الحق ، ويومه يوم الأحد »[2] .

الأحد الواحد Ψ

الشيخ عبد القادر الجزائري

الأحد الواحد Ψ [عند ابن عربي] : هو اسم علم على الذات ، وهو الاسم الوحيد بين الأسماء الإلهية الذي ليس فيه غير العلمية [3] .

الآحاد الأفراد

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الآحاد الأفراد : هم مريدوا الحق الصادقون في إرادته ، وهم في القلة كالكبريت الأحمر ، هم آحاد أفراد في الشذوذ والندور [4] .

الآحاد الأفراد : هم أعيان الأولياء المحجوبون في الأرض ، يرون الناس وهم لا يروهم ، هم الذين بهم تنبت الأرض وتمطر السماء ويرفع البلاء عن الخلق . طعامهم وشرابهم

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢١ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ١٩ب .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٠٣ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص٤٣ (بتصرف) .

ذكر الله Y والتسبيح والتهليل كالملائكة [1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الآحاد الأفراد : هم الأغوات الذين أفردهم الحق تعالى بهمة الإغاثة والإرشـــاد وتنوير طريق المريدين لله تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن الاسم الأحد من النعوت الإلهية والكونية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الاسم الأحد ينطلق على كل شيء : من ملك ، وفلك ، وكوكـــب ، وطبيعـــة ، وعنصر ، ومعدن ، ونبات ، وحيوان ، وإنسان مع كونه نعتا إلهيا في قوله : [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ][2] . وجعله نعتا كونياً في قوله : [وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً][3] »[4] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الآحاد الظاهرة في الوجود

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« الآحاد الظاهرة في الوجود الحق أربعة :

أحد لا يتجزأ ، ولا يفتقر إلى محل : وهو الباري جل وعلا .

والثاني : أحد يتجزأ ، وينقسم ، ويفتقر إلى محل : وهو الجسم .

والثالث : أحد يتجزأ ، ولا ينقسم ، ويفتقر إلى محل : وهو الجوهر .

---

١ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص٥١ (بتصرف) .

٢ – الإخلاص : ١ .

٣ – الكهف : ١١٠ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢١ .

والرابع : أحد لا يتجزأ ، ولا ينقسم ، ويفتقر إلى محل : وهو العرض »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الواحد والأحد

يقول الإمام القشيري :

« من الناس من لا يفرق بين الواحد والأحد في المعنى ، ومنهم من يفرق .

فيقول : الواحد اسم لمفتتح العدد يقال : واحد اثنان ثلاثة ، والأحد اسم لنفي ما يذكر معه من العدد .

وقيل : الأحد يذكر مع الجحد فيقال : ما جاءني أحد ، معناه نفي مجيء الواحد وما فوقه أيضا . ويقال : جاءني واحد ولا يقال : جاءني أحد .

وقيل : الأحد إنما يذكر في الإثبات في وصف الله Y على وجه التخصيص ، قال تعالى : [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ][2] ، ولا يقال : هو الرجل الأحد ، ولا رجل أحد ولكن يقال في وصفه وحيد وواحد »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الأحد بأسمائه والواحد بأفعاله . والأحد في أزليته ، والواحد في سرمديته »[4] .

[من أقوال الصوفية] : الأحد بين الكينونة والمعرفة

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« من لم يكن بالأحد لم يكن بأحد »[5] .

ويقول : « من عرف أحداً لم يعرف الأحد »[6] .

الأحدية

١ – محمد سعيد الكردي – الجنيد – ص ٣٧ .

٢ – الإخلاص : ١ .

٣ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٩ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٣٢ .

٥– الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٢٩٩ .

٦– المصدر نفسه – ص ٢٩٩ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأحدية** : هي موطن الأحد ، عليها حجاب العزة لا يرفع أبدا فلا يراه في الأحدية سواه ، لأن الحقائق تأبى ذلك »[1] .

ويقول : « **الأحدية** : هي أشرف صفة الواحد من جميع الصفات ، وهي سارية في كل موجود . ولولا أنها سارية في كل موجود ما صح أن نعرف أحدية الحق I ، فما عرفه أحد إلا من نفسه ، ولا كان على أحديته دليل سوى أحديته »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأحدية** : اعتبارها مع إسقاط الجمع »[3] .

الشيخ محمود بن حسن الفركاوي

الأحدية : هي حالة انقطاع نسبة الوحدة إلى الكثرة [4] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الأحدية** : أول تجليات الذات في نفسه لنفسه بنفسه »[5] .

ويقول : « **أحديته** [تعالى] : هي عين الكثرة المتنوعة »[6] .

ويقول : « **الأحدية** : هي أخص مظاهر الذات لنفسها »[7] .

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **الأحدية** [عند شهاب الدين السهروردي] : هي غير المنقسمة إلى الأجزاء المقدارية »[8] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الألف (وهو كتاب الأحدية) – ص ٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٦٣٦ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٥ .

٤– الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٣٦ (بتصرف) .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٧ .

٦ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣ .

٧ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٣ .

٨ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ٩٤ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأحدية** : حضرة من حضرات الله تعالى يتجلى بها على هذا الروح المذكور [الروح الإنساني] فيجذبه إليه »[1] .

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي

يقول : « **الأحدية** : عبارة عن مرتبة الإطلاق واللاتعين »[2] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الأحدية** : هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته ، مع ظهور نسبة الأحدية ، ومحو جميع النسب من الأسماء والصفات والكثرة والغيرية »[3] .

ويقول : « **الأحدية** : هي مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده في الوجود حيث لا وجود لشيء معه »[4] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

الأحدية : وهي المرتبة الإلهية فوق حكم مرتبة الواحدية ، وهي رتبة الإفراد للذات، كما أن الواحدية رتبة الإفراد للصفات [5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الأحدية** : هي الذات بشرط لا شيء أي بشرط الإطلاق ، فهي مرتبة تقييدها بتجردها عن القيود الثبوتية ، فهي عبارة عن مجلى ذاتي ليس لشيء من الأسماء ولا لمؤثراتها فيه ظهور ... وكل اسم بعد الأحدية فهو مخصص لا ينسب إلى الذات »[6] .

ويقول : « **الأحدية** : اسم الذات الوجود المطلق عن الإطلاق والتقييد ، لأن الإطلاق

---

١ - عبد القادر احمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي -ص٣٤٣ .

٢ - الشيخ عبد الرحمن السويدي - كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية - ص ١١٣

٣ - الشيخ علي حرازم بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج ٢ - ص ٣٨ .

٤ - المصدر نفسه - ج ٢ص ٣٨ .

٥ - الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي - رفرف العناية - ص ٤٥ .

٦ - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج٢ - ص ٦٠٣ .

تقيد بالإطلاق ، والمراد : أنه لا شيء من قيد وإطلاق ، ولهذا جعل الأحد بعض سادات القوم ψ أول الأسماء ، لأن الاسم موضوع للدلالة ، وهي العلمية الدالة على عين الذات ، لا من حيث نسبة من النسب ، أو صفة من الصفات ، فلا يعقل معه إلا العين من غير تركيب ، فليس الأحد بنعت ، وإنما هو عين ، ولهذا منع أهل الله ψ أن يكون لأحد من ملك أو بشر تحلّ بهذا الاسم ، لأن الأحدية تنفي بذاتها أن يكون معها ما يسمى غيراً وسوى . وهي أول المراتب والتنـزلات من الغيب إلى المجالي المعقولة والمحسوسة »[1] .

[إضافة] :

ويضيف الشيخ قائلاً : « وقولنا الأحد أو الوجود اسم الذات ، تقريب للأمور الوجدانية للأفهام ، لأن اسمها معنى قائم بها فهو صفتها وصفتها عين ذاتها ، فهذه المرتبة أحدية جمع جميع الأشياء الإلهية والكونية المتكثرة بنعوتها . وكل ما تتحد به الأمور الكثيرة فهو أحدية جمع جميعها ، كالحقيقة الإنسانية ، فإنها أحدية جمع جميع بني آدم »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الأحدية** : هي جوهر الوجود ، وحدقة كل شيء ، لها المحيط الذي لا يخرج عنه شيء . إن قلت هي حد أقصى فهي كذلك ، وإن قلت نقطة في مركز فهي كذلك . والحقيقة أن شمولية الأحدية تضم كل ذي بعد وتبعيض وكلٍّ وتجزيء . إننا نقول أحدية للشمول وللموجود الحقيقي الذي ما بعده شمول »[3] .

إضافات و إيضاحات

[مسألة – ١] : في سريان الأحدية في كل موجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الأحدية قد أطلقت على كل موجود من إنسان وغيره لئلا يطمع فيها الإنسان فقال

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٣٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٣٩ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢ .

تعالى : [فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً][1] . وقد أشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والأناس والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الأحدية سارية في كل موجود فزال طمع الإنسان من الاختصاص . وإنما عمت جميع المخلوقات الأحدية للسريان الإلهي الذي لا يشعر به خلق إلا من شاء الله »[2] .

ويقول الشيخ علي الخواص :

« معناه أنك إذا تحققت النظر وجدت جميع الوجود قائماً بالله أي بقدرته لا بنفس ذلك المخلوق ، فمن شهد ذلك تحقق بشهوده سريان الأحدية في جميع الوجود ، فكما أن الروح لا قيام للجسد بغيرها فكذلك الروح نفسها لا قيام لها إلا بالله »[3] .

[مسألة – ٢] : الأحدية وانتفاء خلق الإنسان منها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« الإنسان الذي هو أكمل النسخ وأتم النشآت له مخلوق على الوحدانية لا على الأحدية ، لأن الأحدية لها الغنى على الإطلاق »[4] .

[مسألة – ٣] : في تجلي مجموع الأحدية

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« إن تجلي مجموع الأحدية بمنزلة من شاهد صور الحقيقة على التفصيل مع علمه بأن الحقيقة تجمعها إلا أنه ناظر للحقيقة من حيث التميز للأفراد المندرجة بها ، كمن يرى صور زيد وعمر وبكر إلى غير ذلك ، فهو وإن كان يعلم أن الحقيقة الإنسانية تجمع هذه الصور إلا أنه ليس ناظراً لذلك بل نظره لتميز كل صورة عن غيرها »[5] .

[مسألة – ٤] : في امتناع تجلي الأحدية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره **:**

---

١ – الكهف : ١١٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب الألف (وهو كتاب الأحدية) – ص ٣ .

٣– الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٤٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب الألف (وهو كتاب الأحدية) – ص ٣ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٣٧ .

« منع أهل الله تجلي الأحدية و لم يمنعوا تجلي الألوهية ، فان الأحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر فيها مخلوق ، فامتنع نسبتها إلى المخلوق من كل وجه ، فما هي إلا للقديم القائم بذاته »[1] .

[مقارنة – ١] : الفرق بين الأحدية والواحدية

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« [الأحدية] أخص من الواحدية ، لأن الواحدية تعم واحد الأعداد ، والأحدية مختصة بلزوم الانفراد »[2] .

[مقارنة – ٢] : الفرق بين الأحدية والأحد والواحدية

يقول الشيخ محمد ماء العينين :

« الأحدية : هي المجلى الأول [للذات الإلهية] الأحدية ليس لشيء من الاعتبارات والإضافة والأسماء والصفات ولا غير ذلك فيها ظهور : فهي ذات صرف لكن قد نسبت الأحدية إليها ...

والأحد : اسم لمن لا يشاركه شيء في ذاته .

كما أن الواحد : اسم لمن لا يشاركه شيء في صفاته ، يعني : أن الأحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها ، فأثبت له الأحدية التي هي الغنى عن كل ما عداه وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار أمر آخر .

والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات ، وهي الحضرة الأسمائية ولذا قال تعالى : [إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ][3]ولم يقل لأحد ، لأن الواحدية من أسماء التقييد ، فبينهما وبين الخلق ارتباط أي من حيث الإلهية والمألوهية بخلاف الأحدية إذ لا يصح ارتباطها بشيء »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٣ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٢٤ ب .

٣ – الصافات : ٤ .

٤ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ٧٢ .

[مقارنة – ٣] : الفرق بين الأحدية والواحدية والألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« إن الأحدية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات ،وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شأنه الذاتي .

والواحدية تظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثراتها ، لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها ، فكل منها فيه عين الآخر .

والألوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ، ويظهر فيها أن المنعم ضد المنتقم ، والمنتقم فيها ضد المنعم ، وكذلك باقي الأسماء والصفات حتى الأحدية فإنها تظهر في الألوهية بما يقتضيه حكم الأحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية ، فتشمل الألوهية بمجلاها أحكام جميع المجالي فهي مجلى إعطاء كل ذي حق حقه . والأحدية مجلى كان الله ولا شيء معه . والواحدية مجلى وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى : [كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ][1] ، فلهذا كانت الأحدية أعلى من الواحدية ، لأنها ذات محض ، وكانت الألوهية أعلى من الواحدية ، لأنها أعطت الأحدية حقها ... فكانت أعلى الأسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الأحدية كفضل الكل على الجزء ، وفضل الأحدية على باقي المجالي الذاتية كفضل الأصل على الفرع ، وفضل الواحدية على باقي التجليات كفضل الجمع على الفرق »[2] .

[مقارنة – ٤] : الفرق بين الأحدية والذات الساذج

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الفرق بين الأحدية والذات الساذج : أن الذات الساذج لا امتياز فيها لأحدية ولا كثرة إذ طمست النسب كلها فيها ، فليس فيها اختصاص نسبة وهي غاية البطون وهي العماء ... والأحدية تماثلها في الذات الساذج إلا أن فيها ظهر نسبة الأحدية عن الكثرة

---

١ – القصص : ٨٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٧ .

والغيرية ، وهي مرتبة ظهور الحق I »[1] .

[من مكاشفات الصوفية] : في الوقوف في مرتبة الأحدية

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« أوقفني الحق على بساط الأسماء ، وأول ما كشف لي عن مرتبة الأحدية ، فرأيتها وقد استغرقت جميع مراتب الأسماء والصفات والخلق والأمر . فصعقت ما شاء الله ، ثم أفقت فأثنيت على الله ، فقال لي : هذا مقام جمع الجمع ، ومنه حقيقة الحقائق . وليس هنا من حال القرب والبعد والوصل والفصل »[2] .

صاحبة الأحدية

الشيخ صدر الدين القونوي

صاحبة الأحدية : هي إشارة إلى العماء الذي هو النفس الرحماني ، وهو بعينه الغيب الإضافي الأول بالنسبة إلى معقولية الهوية التي لها الغيب المطلق [3] .

مرتبة الأحدية

الشريف الجرجاني

يقول : « **المرتبة الأحدية** : هي ما إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط أن لا يكون معها شيء ، فهو المرتبة المستهلكة جميع الأسماء والصفات فيها ، ويسمى جمع الجمع ، وحقيقة الحقائق ، والعماء أيضا »[4] .

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

مرتبة الأحدية : هي أول مراتب الوجود الحق ، وهي مرتبة كنه الحق I وليس فوقها مرتبة أخرى ، بل كل المراتب تحتها . وهي مرتبة اللاتعين والإطلاق والذات البحت ، لا

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج٢ – ص ٣٨ .

٢– د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ٢٠٦ .

٣ – عبد القادر احمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن– دراسة لـ(إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) – ص١٥٠(بتصرف)

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٢٢ .

بمعنى أن قيد الإطلاق وسلب التعين ثابتان في تلك المرتبة ، بل بمعنى أن ذلك الوجود في تلك المرتبة منـــزه عن إضافة النعوت والصفات ، ومقدس عن كل قيد حتى عن قيد الإطـــلاق أيضاً [١] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مرتبة الأحدية** : هي مرتبة كنه الحق ، وهي الذات الساذج التي لا مطمـــع لأحد في نيل الوصول إليها . وتسمى : حضرة الطمس ، والعما الذاتي »[٢] .

مقام الأحدية

الشيخ محمد ماء العينين

يقول : « **مقام الأحدية** : هو النقطة غير المنقسمة [٣] التي انبســـطت منـــها جملـــة التراكيب الواحدية »[٤] .

الأحدية الأسمائية

الشيخ بالي أفندي

الأحدية الأسمائية : هي أحدية مسمى الله ، وهي مقام جمع الأسماء [٥] .

الأحدية الجامعة

الشيخ حسين البغدادي

الأحدية الجامعة : هي الذات الإلهية المطلقة المجردة عن قيد الإطلاق ، الجامعة لجميـــع الكمالات الأسمائية والصفاتية [٦] .

---

١ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج٢ – ص ٣٨ .

٣ – وردت في الأصل (الغير منقسمة)

٤ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ٧٢ .

٥ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ١٢٩ (بتصرف) .

٦ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٤٥ (بتصرف) .

أحدية الجمع

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أحدية الجمع** : اعتبارها من حيث هي بلا إسقاطها ولا إثباتها بحيث يندرج فيها نسبة الحضرة الواحدية (التي هي منشأ الأسماء الإلهية) »[١] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **أحدية الجمع** : معناه لا تنافيه الكثرة »[٢] .

الشيخ علي البندنيجي

أحدية الجمع : هي الوجود المطلق[٣] .

أحدية الذات

الشيخ محمد ابو المواهب الشاذلي

يقول : « **أحدية الذات** : هي الغيب في الأزل ، ووحدانيتها ظهور في الأبد »[٤] .

الأحدية الذاتية

الشيخ بالي أفندي

الأحدية الذاتية : هي أحدية مسمى الله ، وتسمى بالأحدية الإلهية[٥] .

الشيخ محمد بك الأوزبكي

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٥ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١١ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الاشراق – ص١٠ .

٥– الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ١٢٩ (بتصرف) .

الأحدية الذاتية والأحدية المطلقة والصرفة عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحت [1] .

أحدية العين

الشريف الجرجاني

يقول : « **أحدية العين** : هي من حيث أغناه عنا وعن الأسماء ، ويسمى هذا : جمع الجمع »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

أحدية العين عند ابن عربي : هي الأحدية الدالة على الذات الإلهية المجردة عن الأسماء والصفات ، وهي وقف على الحق لا يتصف بها الخلق [3] .

أحدية الكثرة

الشريف الجرجاني

يقول : « **أحدية الكثرة** : معناه واحد يتعقل فيه كثرة نسبية ، ويسمى هذا : مقام الجمع وأحدية الجمع »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

أحدية الكثرة عند ابن عربي : هي الأحدية الدالة على الذات الإلهية المتصفة بالأسماء والصفات ، وهي ليست وقفاً على الحق فيشترك الخلق مع الحق في صفة أحدية الكثرة [5] .

الباحث محمد غازي عرابي

---

١ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١٠ (بتصرف) .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٢ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٥٨ (بتصرف) .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١١ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٥٨ (بتصرف) .

يقول : « **أحدية الكثرة** : هي ما بين المحيط والمركز ، مخلوقات وجودية قائمة بأصلها ، ولذلك قيل : أحدية لقيامها بالأحد ، وقيل : كثرة لتكثرها . والحقيقة أنه ما من موجة على سطح البحر إلا وهي جزء من البحر ، وما من ذرة على الشاطيء إلا وهي جزيئة من ذلك البحر المدعو بحر الوجود »[1] .

أحدية المجموع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أحدية المجموع** : هي أحدية الألوهة له تعالى »[2] .

[مسألة] : في تجلي أحدية المجموع

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« تجلي أحدية المجموع ، فهو كمن يرى هذه الصور [صور الأشخاص] عين الحقيقة الإنسانية ، ولا يصرف نظره إلا لتلك الحقيقة واندراج تلك الصور بها ، فتنمحي تلك الصور في نظره بتلك الحقيقة وتنطوي بشهوده أحكام التميز والتفصيل ، فلا يرى من الصور في نظره بتلك الحقيقة وتنطوي بشهوده أحكام التميز والتفصيل ، فلا يرى من الصور إلا أحديتها التي هي الحقيقة الإنسانية »[3] .

الأحدية المطلقة

الشيخ محمد بك الأوزبكي

الأحدية المطلقة عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحت [4] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٧١٥ .

٣- الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .

٤ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١٠ (بتصرف) .

مصطلحات متفرقة

الإحرام : أنظر مادة (ح ر م)

الأحرف : أنظر مادة (ح ر ف)

الإحسان : أنظر مادة (ح س ن)

الإحصاء : أنظر مادة (ح ص ي)

أحمد : أنظر مادة (ح م د)

الإحياء : أنظر مادة (ح ي ي)

الإخبات : أنظر مادة (خ ب ت)

الاختبار : أنظر مادة (خ ب ر)

الاختراع : أنظر مادة (خ ر ع)

الاختيار : أنظر مادة (خ ي ر)

مادة (أ خ ذ)

أخذ الطريقة

في اللغة

« أخذ : حاز وحصل .

أخذه : تناوله .

أخذ على نفسه : تعهد »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (أخذ) في القرآن الكريم (١٢٧) بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى :
[خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ] [2].

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أخذ الطريقة : هو المعاهدة على سلوك نهج الطريقة

الآخذ بالحُجُزات صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ جلال الدين السيوطي

الآخذ بالحجزات : هو من أسماء حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، ذكره ابن دحية . هذا الاسم مأخوذ من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : [**إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الذباب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم وانتم تقتحمون فيها**] [3] ، فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال : أنا آخذ بأوساطكم لأنجيكم من النار [4] .

آخذ الصدقات صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ جلال الدين السيوطي

آخذ الصدقات : هو من أسماء الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم [5] .

[إضافة] :

يقول الشيخ هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى : [خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً

١ – المعجم العربي الأساسي – ص٧٤ .

٢ – الأعراف : ١٩٩ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧٨٩ .

٤ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص٨٨ (بتصرف) .

٥ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص٨٨ .

تُطَهِّرُهُمْ وَتُـزَكِّيهِمْ][1] وقال : « كان ﷺ يأخذ الزكاة من أربابها ويفرقها على أصحابه كما هو معلوم معروف »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : أقسام الأخذ للمؤمنين

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

الأول : الأخذ للمؤمن بالحكم ، أي : بالشرع الغالب عليه التوقف والتثبت .

الثاني : الأخذ بالأمر في حالة التقوى ، أي : حالة الولاية ، الغالب عليه التناول والأخذ والتلبس بالمفتوح .

الثالث : الأخذ بالعلم في حالة البدلية والغوثية ، الغالب عليه التناول المحض بما يفتح من النعم من غير اعتراض الحكم والأمر والعلم ، فيكون المؤمن فيها محفوظاً من الآفات وخرق حدود الشرع مصاناً مصروفاً عنه الأسوأ .

الرابعة : يأخذ ويتناول كل ما يأتيه ويفتح له ما لم يعترض عليه الحكم والأمر والعلم ، فيصير العبد مع الحفظ عن خرق الحدود كالمفوض إليه المأذون له والمطلق له في الإباحات الميسر له الخير ، يأتيه قسمه المصفى له من الآفات والتبعات في الدنيا والآخرة، والموافق لإرادة الحق ورضاه وفعله ، ولا حالة فوقها وهي الغاية . وهي للسادة الأولياء الكبار الخُلّص أصحاب الأسرار الذين أشرفوا على عتبة أحوال الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين [3] .

[مسألة – ٢] : في صور الأخذ من الدنيا

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري:

« من أخذ من الدنيا بشهوة منه ، حرمه الله في الدنيا والآخرة ما هو خير منها .

ومن أخذ منها لضرورة دخلت بنفسه أو لحق لزمه ، لم يحرم ما هو خير ، في الدنيا :

---

١ – التوبة : ١٠٣ .

٢ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص٨٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب بهامش قلائد الجواهر للتادفي – ص ١٠٨ – ١٠٩ (بتصرف) .

لذة العبادة ومحبة الحق عز وجل ، وفي الآخرة : الدرجات العلى »[1] .

[مسألة – ٣] : أقسام الأخذ من أيدي الخلائق

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« مد اليد إلى الأخذ من الخلائق على قسمين :

إما أن يكون من غير سؤال أو بعد السؤال ولكل واحد منهما أحكام .

أما الأخذ من غير سؤال فشرطه أمران : أحدهما علمي والآخر صوفي .

أما العلمي : فلا يأخذ ممن كسبه حرام ، ولا مخلط ، ولا محجور عليه كالصبي والمجنون والعبد

وأما الصوفي : فلا يقبض حتى يعرف ممن يقبض علماً وحالاً ، فإن اتسعت معرفته وتحقق فناؤه بحيث لم يبق له نظر للواسطة أصلاً ، فربما يسلم له القبض مطلقاً ، لأنه يقبض من الله ويدفع بالله . ولكن الكمال هو الجمع بين الحقيقة والشريعة ، وقد كان كثير من الصوفية الحقيقين يقبضون جوائز السلطان ثم يدفعونها على أيديهم ...

وأما حكم السؤال ... فأصله الجواز قال الله تعالى : [وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ][2] ، فلو كان ممنوعاً ما نهى الله عن نهره ، ثم تعتريه الأقسام الخمسة : يكون واجباً ، ومندوباً، ومباحاً ، ومكروهاً ، وحراماً »[3] .

[مسألة – ٤] : في الأخذ والواسطة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« كل ولي لله فإنه يأخذ كل ما يأخذه عن الله بلا واسطة بحسب الظاهر ، وعن الله بواسطة روحانية نبيه الذي هو على شريعته ...

[فـ]الله تعالى أول ما خلق حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ... وعلى الوجه الأول لا يأخذ عن الله بلا واسطة إلا رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه سيد العبيد والعبد المقرب الذي يدخل

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠٩ .

٢ – الضحى : ١٠ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٦٤ .

الخلوة الخاصة بالملك وهو قوله ﷺ : [**لي مع الله وقت .. الحديث**][1] ، وجميع ما عداه من الآخذين لا يأخذون ما يأخذونه إلا بواسطة ، وهم متفاوتون في الأخذ ، فمنهم : من يأخذ عنه بلا واسطة وهم الأنبياء والرسل بأجمعهم والكمل من ورثته من التابعين من أمته ... ومنهم : من يأخذ عنه بالواسطة »[2] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد »[3] .

[مسألة – ٥] : لمن يصح الأخذ ؟

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره :

« لا يصح لأحد الأخذ حتى يكون الإخراج أحب إليه من الأخذ »[4] .

[مسألة – ٦] : أنواع الأخذ

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« في حالة الإيمان : تأخذ من الدنيا بمباح الشرع .

وفي حالة الولاية : تأخذ بيد الله ...يعني مع شهادة الكتاب والسنة .

وفي حالة البدلية والقطبية : تأخذ بفعل الله Y تفوض الأشياء إليه »[5] .

ويقول : « الأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر عناد وشقاق .

والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق ، وتركه رياء ونفاق »[6] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« الأخذ عن الله تعالى على ثلاثة أنواع :

الأول : الأخذ عن مخلوق أخذ عن الله كما أخذ رسول الله ﷺ القرآن عن

---

١ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٢٢٦ ، للمزيد انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٢٩٢ –٢٩٤ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ١ ص ٢٦ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٩٧ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٠٣ .

٦ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ١٠ .

جبريل υ ...

الثاني : الأخذ عن الله تعالى من حيث الوجه الخاص سواء كان مـــن ذات الأخـــذ أو من غيرها .

الثالث : الأخذ عن الله بعد قطع سلسلة الوسائط بالمعراج التحليلي الروحاني والوصول إلى أحدية الجمع ، والرجوع إلى الوطن الأصلي : الذي هو عبارة عن بـــرزخ الـــبرازخ ، وكمال الصحو بعد كمال المحو »[1] .

[مسألة – ٧] : في شرط صحة الأخذ

يقول الشيخ أبو محمد المرتعش :

« لا يصح الأخذ عندي : حتى تقصد من تأخذ منه فتأخذ له لا لك »[2] .

[مسألة – ٨] : في مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ

يقول الشيخ علي المرصفي :

« بين الفقير ومقام الأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة مائتا ألف مقام وخاصـــتها ألف مقام ، فمن لم يقطع هذه المقامات كلها ، فلا يصح له الأخذ المذكور »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين الأخذ لله والأخذ لغير الله

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعضهم : من أخذ من الله تعالى أخذ بعز ، ومن أخذ لغـــير الله تعـــالى أخـــذ بذل ... فمن بنى أمره على غير هذا في الأخذ والإعطاء فهو على خطر عظيم ... وتصديق من يأخذ لله ويعطي لله ويترك لله : هو أن يستوي عنده المنع والعطاء والشدة والنعماء »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٧٧ – ٧٨ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٩٨ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ١ ص ٢٦ – ٢٧

٤ – السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص١٥٩ .

[من حكم الصوفية] :

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« من كان الأخذ أحب إليه من العطاء ، فهو مغبون ، لأنه يرى العاجل بغفلته افضل من الآجل »[1] .

الإخاذات

في اللغة

« الإخاذات : الغدران التي تأخذ ماء السماء فتحبسه على الشاربة »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عمر السهروردي

الإخاذات : هي كناية عن الزاهدين من الصوفية [3] .

مصطلحات متفرقة

الأخفى : أنظر مادة (خ ف ي)

الإخلاص : أنظر مادة (خ ل ص)

الأخلاق : أنظر مادة (خ ل ق)

مادة (أ خ ر)

الآخر Ψ – الآخر صلى الله تعالى عليه وسلم

في اللغة

« آخر في أسماء الله تعالى : ... هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته »[4] .

١– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٣٧ .

٢ – ابن منظور – لسان العرب المحيط – ص ٢٨ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ٤٤ (بتصرف) .

٤ – ابن منظور – لسان العرب المحيط – ص ٢٩ .

في القرآن الكريم

يقول تعالى : [هُوَ الْأَوَّلُ والْآخِرُ والظّاهِرُ والْباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ][1].

في السنة المطهرة

عن النبي ﷺ أنه قال وهو يمجد الله : [أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء][2].

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ أبو الحسن القناد

يقول : « **الآخر** Ψ : هو الخاتم بفعل الإحسان ، وكل من ختم بفعل الخير فهو ممدوح به ، إذ هو آخر فيه ، كما أن من سبق فيه فهو ممدوح ، لذلك كان نبينا ﷺ آخر الأنبياء فكان خاتم النبيين »[3] .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

يقول : « **الآخر** Ψ : هو المنزه عن الغاية والأين والفناء »[4] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الآخر** Ψ : هو من له الأبدية والبقاء في السرمدية ، يفنى الكل وله البقاء ، ويموت الكل وله العلاء »[5]

[**إضافة**] :

---

١ - الحديد : ٣ .

٢ - انظر فهرس الأحاديث .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٩٦ .

٤- الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٢ .

٥ - الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى أسرارها الخفية – ص٢١٧ .

وأضاف الشيخ قائلاً : « ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه الآخر ، تجلى لقلبه النور الظاهر ، ففر من دار الفناء إلى دار البقاء ، وفر من نفسه إلى رب الأرض والسماء . ولإسمه الآخر مظاهر منها : الدار الآخرة وملاذها الفاخرة وبهاؤها ، وحضرات القرب وصفاؤها »[1] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الآخر** Ψ : هو الباقي الأبدي بعد كل شيء بلا نهاية »[2] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الآخر** ﷺ : هو عين اسم الله الآخر الذي هو البحر الأبدي »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : ما معنى الآخر ؟

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« إنه ليس بشيء يبيد أو يتغير ، أو يدخله التغير والزوال ، أو ينتقل من لون إلى لون ، ومن هيئة إلى هيئة ، ومن صفة إلى صفة ، ومن زيادة إلى نقصان . هو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر على ما لم يزل »[4] .

[مسألة – ٢] : لم سمي تعالى بالآخر ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لأنه إليه يرجع الأمر كله بحقيقة الإيجاد ، وبحكم أن عدم النهاية هو له حقيقة فحق له أن يتسمى بالآخر »[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص٢١٧ .

٢ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٧٣ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٤٥ .

٤– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٨٨ .

٥ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٠ .

[مسألة – ٣] : الآخر Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إليه أن يجعلك أولا في التقدم إلى الطاعات ، وآخراً في الانفصال عنها إذا كانت محدودة بمكان أو زمان أو هيئة كالدخول إلى المسجد أو الخروج منه والتهجير والانتشار .

التحقق : الأول المقصود هنا الذي لا مفتتح لوجوده والآخر هو الذي لانهاية لوجوده ، ثم موجود يوصف بالضدين من وجه واحد إلا الحق تعالى ...

التخلق : من عرف نفسه عرف ربه ، فصحت الأولية للعبد في المعرفة ، لأنه الدليل ، وصحت الآخرية للحق فإنه المدلول ، وصحت الأولية للحق في الوجود فإنه الموجد ، فهو الأول والآخر »[١] .

عبد الآخر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الآخر** : هو الذي شهد آخريته تعالى وبقاءه بعد فناء الخلق ، وتحقق معنى قوله : [كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ . وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الْجَلالِ والْإِكْرامِ][٢] ، لطلوع الوجه الباقي عليه فيبقى ببقائه وأمن من الفناء بلقائه ، وقد يتصف بهما بعض أوليائه ، بل أكثرهم »[٣] .

الآخرين المحمديين

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الآخرين المحمديين** : هم أرباب الأرواح الظاهرة ، صواحب التجليات

١- الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص٦٢ – ٦٣ .

٢ – الرحمن : ٢٦ – ٢٧ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٣ .

المقدسة عن كثرات الأسماء والصفات الاعتبارية »[1] .

آخر المولدات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

آخر المولدات : هو الإنسان ، وقد حفظ الله به الاسم (الآخر) على الحضرة الإلهية أو حفظه الله بالاسم (الآخر) [2] .

الآخرة

في اللغة

« الآخرة : الحياة بعد الموت »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١١٥) مرة ، منها قوله تعالى : [وَإِنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبونَ][4].

في السنة المطهرة

عن عثمان بن عفان τ عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : [من كانت الدنيا همه ، فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة][5] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٩ ص٣٢١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٩ فقرة ٤٠٠ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص٧٥ .

٤ – المؤمنون : ٧٤ .

٥ – مصباح الزجاجة ج: ٤ ص: ٢١٢ .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الآخرة** : نفس الروح »[1] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

الآخرة : ما بطن من عالم الغيب التي يرد العبد إليها بعد موته [2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الآخرة** : هي مقام كشف الذات في القيامة الكبرى »[3] .

الشيخ علي الخواص

الآخرة : هي دار التحقيق [4] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الآخرة** : هي محل شهود الأعيان الثابتة التي هي معلومات العلم ، لأن الله تعالى يظهرها يومئذ فيرى كل واحد منها على حسب حاله ومقامه عند الله »[5] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الآخرة** : سكون ، بمعنى أن الفيء إلى الحق سبحانه يعطي الراحة من توكل المرء على نفسه ، فهو مستريح إلى ربه الذي وسعه كنفه أيما وسع . وعلى هذا فالآخرة حاضرة غائبة ، بعيدة قريبة ، وفي وسعك أن تقفز قفزة واحدة ، فتكون في الآخرة »[6] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآخرة : هي العالم الذي تنطلق فيه الروح من أسر المادة لتحيا في وجود مطلق باليقين ، أي بالحقائق الإلهية اللامتناهية . والأولياء يرونها ويحيون فيها ، لأنهم يُميتون أنفسهم الموت المعنوي بالمجاهدة والعبادة قبل أن يموتوا الموت الطبيعي عملاً

---

١ - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص ١٨٦ .

٢ - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص ١١٦ (بتصرف) .

٣ - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج٢ ص١٩٢ .

٤- الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص ١١٨ (بتصرف) .

٥ - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج ٣ - ص ١٠٥٥ .

٦ - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص ١٤ - ١٥ .

بقوله ﷺ : [موتوا قبل أن تموتوا][1] ولهذا فهم لا يموتون بالموت الطبيعي وإنما ينتقلون من حالة إلى حالة أي من عالم إلى عالم فهم في الدنيا بالآخرة ، وفي الآخرة بالدنيا غير مفارقين لهما ، لأنهم هياكل صمدانية ، وقناديل نورانية قائمة بالله تعالى . فمن وصل إلى مرتبة الحقائق صار في الآخرة أي الحياة اليقينية الأبدية . فالآخرة بداية النهاية والنهاية هي الخلود الأبدي .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أساس الآخرة والدنيا

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

يقول : « أسست الدنيا على العبودية ، والآخرة على الحرية »[2] .

[مسألة – ٢] : في سبب تسمية الآخرة بهذا الاسم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« سميت آخرة : لتأخر خلقها عن خلق الدنيا ... ولم يجعل الحق للآخرة مدة ينتهي إليها بقاؤها ، فلها البقاء الدائم »[3] .

[مسألة – ٣] : في آفة الآخرة

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الآخرة : الإعراض »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين الدنيا والآخرة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

---

١ – تحفة الأحوذي ج: ٦ ص: ٥١٥ ،انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٧٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر٢ فقرة ٣٥٣ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

« إن ما ظهر للعيان من عالم الشهادة والملك : فهي الدنيا ، وما بطن من عالم الغيب والملكوت : فهي الآخرة التي يرد العبد إليها بعد موته . وأظهر الأشياء عند الإنسان جسمه ، إذ هو أقرب أجسام العالم إليه ، والأقرب هو الأدنى . وإنما سميت الدنيا دنيا : لدنوها من العبد . فأقرب أحوال الانسان إليه دنياه ، وأبعد أحواله إليه أخراه ، لأنها قصوى عن أن تنكشف له إلا بعد الموت »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرونَ][2]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أي : وهم عن اللقاء في العالم الروحاني محجوبون »[3] .

[وصية] : في ضرورة معرفة مواطن الآخرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اِعرِفْ مواطن الآخرة في الدنيا قبل الوصول إليها ، فإن للحق غداً تجليات متغايرة بحسب المواطن . فالزم الإيمان ولا تنكر ، ولكن اسكت إن لم تقر »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الدنيا دار عمل لا جزاء فيها ، والآخرة دار جزاء لا عمل فيها »[5] .

حرث الآخرة

الشيخ سهل التستري

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١١٦ .

٢ – يوسف : ٣٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص٦٠٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ١٩ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – ايقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص١٦١ .

يقول : « **حرث الآخرة** : هو القناعة في الدنيا ، والمغفرة في الآخرة ، والرضى من الله في كل الأحوال »[1] .

الآخرية

الشيخ أحمد بن عجيبة

الآخرية : هي البقاء [2] .

علم الآخريات

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الآخريات : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلـم أحكـام الآخريـات وأسبابها ، وحكمة مؤاخذة الله تعالى للأمم أواخر النهار دون أولـه ، وذلـك لاسـتيفاء الحركة [3] .

المؤخر Ψ

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **المؤخر Ψ** : هو الذي يؤخر المشركين ، ويرفع المؤمنين ، يـؤخر العصـاة ويهب للطائعين لربه هداه ، يؤخر العقوبة للظالم ، لأنه الرؤوف الرحيم »[4] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٦٢ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٥١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٥٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص٢١٥ .

عبد المؤخر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد المؤخر** : هو الذي أخره الله عما عليه كل مفرط مجاوز عن حدوده تعالى بالطغيان ، فهو يؤخر بهذا الاسم كل طاغٍ عادٍ ، ويرده إلى حده ويردعه عن التعدي والطغيان ، وكذا كل ما يجب تأخيره من الأفعال ، وقد يجمعها الله لأقوام »[1] .

المقدم والمؤخر Ψ – المقدم والمؤخر ﷺ

• أولاً بمعنى الله Ψ

الإمام القشيري

يقول : « **المقدم والمؤخر** Ψ معناهما في وصفه سبحانه : تقديمه بعض الأحوال على بعض ، وتأخير بعضها عن بعض ، في الوقت أو الرتبة ، وهما من دلائل إرادته وفعله »[2] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **المقدم والمؤخر** Ψ : هو الذي يقرب ويبعد ، ومن قربه فقد قدمه ، ومن أبعده فقد أخره »[3] .

• ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **المقدم والمؤخر** : فإنهما من الأسماء الفعلية ، ومتى صح أنه ﷺ كان متصفا بالقدرة فبالضرورة يصح اتصافه بجميع الأسماء الفعلية . وقد أقر ﷺ عباس بن مرداس السلمي على قوله : ومن تَضع اليوم لا يُرفع »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٢ – ١٢٣ .

٢ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٨٢ .

٣ – الإمام أبو حامد الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٢٠ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٨ .

المستأخرون

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المستأخرون** : هم المنجذبين إلى عالم الحس ومعدن الــرجس ، باســتيلاء صفات النفس ، ومحبة البدن ، ولذاته ، الطالبين للتأخر عن عالم القدس »[1] .

مادة (أ خ و)

الأخ

في اللغة

« أخٌ : ١. من جمعك وإياه صلب أو بطن أو رضاعة .

١ - الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص٦٦٤ .

٢. المشارك لغيره في معتقد أو رأي أو صفة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩٦) مـرة بمشـتقاتها المختلفـة ، منـها قولـه تعالى : [إِنَّما الْمُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمونَ][2] .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ﷺ : [... كونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر محمد الصولي

يقول : « **الأخ** : هو من تلقاه في الغيبة ، وتأنس بذكره في الخلوة ، وتعذره من غير معذرة ، وتنبسط إليه من غير حشمة ، ولا تخفي منه ما يعلمه الله منك ، وتأمن بغيبته كما تأمن بمشاهدته »[4] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **أخوك** : هو الذي يحل لك أكل ماله بغير إذنه ، هو الذي تسكن نفسك إليه ويستريح قلبك به »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأخ** : من يعرف حال أخيه في حياته وبعد ما يواريه »[1] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص٧٧ .

٢ - الحجرات : ١٠ .

٣ - صحيح مسلم ج : ٤ ص : ١٩٨٦ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣١٦ .

٥ - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص ١٤٦ .

الشيخ أبو المواهب الشاذلي

« **أخوك** : هو من وافقك في الأخلاق – وكان عنده ما عندك من الإشراق – فكان معك في حضرة البقاء ، وموطن السعادة باللقاء »[2] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الإخوان** : هم هياكل متعددة سرت فيهم روح واحدة ، كالجسد الواحد تعددت أعضاؤه ولكنه واحد ، فإذا تألم عضو منه شعر بالألم كل الجسد ، فكذلك الأخوان يتألمون جميعاً لألم أحدهم ، غنيهم فقير ، لأنه يؤثر الفقير على نفسه ، وفقيرهم غني ، لأنه كامل بربه ، صفت قلوبهم فتجملت ظواهرهم »[3] .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **الأخ** : هو الركن الركين في السير . وإذا غلبتك نفسك فعليك بأخيك الصادق »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في فضل الأخ الصالح

يقول الصحابي عمر بن الخطاب τ :

« ما أعطي عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٨ .

٢– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٧٨ .

٣ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ٦١ .

٤ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص١٨١ .

٥ – الشيخ ابو طالب المكي – علم القلوب – ص٢١٢ .

[مسألة – ٢] : في فضل لقاء الإخوان

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« لقاء إخواننا في الله أحب إلي من لقاء أهلينا وأولادنا ، لأن أهلنا يذكروننا بالـدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة »[١] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الإخوان

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الإخوان ثلاثة :

أخ لأخرتك فلا تراع فيه إلا الإيمان .

وأخ لدنياك فلا تراع فيه إلا الخلق .

وأخ للناس فلا تراع فيه إلا السلامة من شره »[٢] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« أعز الأشياء ... أخ في الله ، إن شاورته في دنياك وجدته متين الرأي ، وإن شاورته في دينك وجدته بصيراً به »[٣] .

ويقول الإمام محمد الباقر υ :

يقول : « بئس الأخ يرعاك غنياً ، ويقطعك فقيراً »[٤] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض الحكماء : بئس الأخ أخ تحتاج أن تعتذر إليه ، وبئس الأخ أخ تحتاج أن

---

١ – المصدر نفسه – ص٢٢٧ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – ايقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ص٢٢ .

٣ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٤٨ .

٤ – جميل إبراهيم حبيب – العباب الزاخر في تاريخ الإمام محمد الباقر υ – ص ١٤ .

تستقرضه ، وبئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك »[1] .

إخوان البصيرة

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **إخوان البصيرة** : هم الذين التأموا على التسبيح والتقديس ، عاكفين يخشعون لله ، وهم قيام قانتون يذكرون ناظم الطبقات في العالمين ، وهم أبناء الظلمات يجتنبون ، قـاموا في هياكل القربات ، يناجون مع أصحاب حجرات العزة ، يلتمسون فك الأسير ، ويقتبسـون النور من مظهره ، أولئك الذين اقتدوا بالصافين عند الله الأقربين »[2] .

إخوان التجريد

الباحث يوسف ايبش

يقول : « **إخوان التجريد** [عند السهروردي] : هم الكاملين في الحكمة ، المواظبين على الرياضات الروحية »[3] .

[مسألة] : في مقام إخوان التجريد

يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي :

« لإخوان التجريد مقام خاص فيه يقدرون على إيجاد مثل قائمة علـى أي صـورة أرادوا ، وذلك هو ما يسمى : مقام (كُنّ) . ومن رأى ذلك المقام تيقن وجود عالم آخر غير عالم البرازخ . فيه : المُثُل المعّلقة ، والملائكة المدبرة يتخذ لها طلسمات ، ومُثل قائمة تنطـق بها وتظهر بها »[4] .

الأخوة في الله تعالى

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣١٤ .

٢ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص ١٣٠ –١٣١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٣٠ .

٤ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص١٣٠ .

الشيخ الفضيل بن عياض

يقول : « **الأخوة في الله تعالى** : هي مواجهة ، قال الله تعـالى : [إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ][1] . ومتى أضمر أحدهما للآخر سوءاً أو كره منه شيئاً و لم ينبهه عليه حتى يزيله أو يتسبب إلى إزالته منه فما واجهه بل استدبره »[2] .

الأخوة في الطريقة

في اصطلاح الكسنـزان

نقول :

الأخوة في الطريقة : هي علاقة روحية مصدرها شيخ الطريقة ، وغايتها تحقيق أرقى مراتب الكمال للفرد والمجتمع من خلال الاقتداء الكامل (الظاهري والباطني) بأقوال وأفعال حضرة الرسول الأعظم ﷺ .

الأخوة في الدين

الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الأخوة في الدين** : التزام الشفقة والتضحية للإخوان ظاهراً وباطناً »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ذكر منشأ أخوة الدين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن إخوة النسب إنما تثبت إذا كان منشأ النطف صلبا واحداً ، فكذلك أخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله . فإصلاح ذات بينهم يرفع حجب أستار

١ – الحجر : ٤٧ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ٢١٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٤٨ .

البشرية عن وجوه القلب ، ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة »[1].

[مسألة – ٢] : في سبب وقوع الأخوة

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الأخوة تقع بين الاثنين في المجانسة ، وقرب الشبه في الأفعال والأخلاق »[2] .

[مسألة – ٣] : في عظم حق الأخوة

يقول الشيخ إبراهيم بن أدهم :

« من قال لأخيه أعطني من مالك فقال : كم تريد ؟ فما قام بحق الأخوة »[3] .

[مسألة – ٤] : في أخوّة المؤمنين وأخوّة الأسماء الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« قال الله تعالى :[إِنَّما الْمُؤْمِنونَ إِخْـوَةٌ][4] فجعل أباهم الإيمان ، فهم أخوة لأب واحد »[5] .

ويقول : « إن المقام الجامع للأسماء الإلهية التي لها التأثير في الممكنات أخ صحيح الأخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات ، وهما أخوان لأب واحد يشد كل منهما أزر صاحبه ، ولكن الأسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها ...

أما المؤاخاة بين الأسماء الإلهية فلا تكون إلا بين الأسماء التي لا منافرة بينها لذاتها »[6] .

[مسألة – ٥] : في الأخوة بين العالم والإنسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج ٩ ص ٧٨ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٩ ص ٧٨ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٩ص ٧٨ .

٤ – الحجرات : ١٠ .

٥– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٣٢ .

٦– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٣٢ – ١٣٥ .

« لا يغتر الإنسان بكونه روح العالم فيقول : أنا أشرف منه ، هو أخـوك ، العـالم والإنسان توأمان فاعرف أباك وأمك »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من صحت عنده الأخوة ... تظهر عليه آثار الفتوة »[2] .

[وصية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« عليكم بالإخوان ، فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة »[3] .

[فائدة] :

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« إني لا أعتـقد إخاء الرجل في الرضا ، ولكـني أعتقـد إخـاءه في الغضـب إذا أغضبته »[4] .

مادة (أ خ و م ا خ)

أخو ماخ صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ العزفي

يقول : « **أخو ماخ** صلى الله تعالى عليه وسلم : هو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحف شـيت ، ومعنـاه : صـحيح

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٣٤ .

٢– الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ١٣ .

٣ – علي الطبرسي – مشكاة الانوار في غرر الاخبار – ص١٨٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٠ .

الإسلام »[1] .

مصطلحات متفرقة

الأخيار : أنظر مادة (خ ي ر)

مادة (أ د ب)

الأدب

في اللغة

« أدب : حسن السلوك والأخلاق ، تأدّب : تهذّب ، واحتذى واقتدى »[1] .

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ٦٠ .

في القرآن الكريم

لم ترد لفظة أدب في القرآن الكريم ، ولكن وردت ضمن معنى الخلق ، كما في قوله تعالى : [وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ][2] .

في السنة المطهرة

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : [إن الله أدبني فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق][3] .

وقال ﷺ : [أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **الآداب** : حلل مُجَددة »[5] .

الشيخ عبد الله بن المبارك

يقول : « **الأدب** : أشواق أخلاق العبد »[6] .

الشيخ السري السقطي قدس الله سره

يقول : « **الأدب** : ترجمان العقل »[7] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الأدب** : هو الوقوف مع المستحسنات .

فقيل وما معناه ؟

---

١ – ابن منظور – لسان العرب – مادة (ادب) – ص٣٣ .

٢ – القلم : ٤ .

٣ – كشف الخفاء ج: ١ ص: ٧٢ .

٤ – سنن ابن ماجه ج: ٢ ص: ١٢١١ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٣ .

٦ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ١٤ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٢ .

قال : أن تعامل الله تعالى بالأدب سراً وعلناً ، فإذا كنت كذلك كنت أديباً وإن كنت أعجمياً »[1] .

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **الأدب** ... مراعاة الأسرار من الخطرات ، وحفظ الأوقات ، والانقطاع عن الحسد والعداوات »[2] .

ويقول : « يقال : أن **الأدب** كمال الأشياء لا يصفو إلا للأنبياء والصديقين »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الأدب** : هو اجتماع خصال الخير »[4] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الأدب** : حفظ الحد بين الغلو والجفاء ، ومعرفة ضرر العدوان »[5] .

الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي

يقول : « **الأدب** : هو الخصال الحميدة المستعملة بين يدي الكبراء وفي مجالس الأشراف هذا آكد لكل لغة شرعاً وطريقةً وحقيقةً »[6] .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الأدب** : هو استخراج ما في القوة إلى الفعل ، وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه ...[فـ]الآداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الإلهية »[7] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

١- الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٢٠ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٢٣٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٤٣ .

٤- الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٢٠ .

٥ – السيد أبو الفيض المنوفي – التمكين في شرح منازل السائرين – ص ٦٦ .

٦ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الديلمي على الانفاس الروحية – ص ١٩٨ .

٧ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) - ج٥ ص ١٥٠ .

يقول : « **الأدب** : عبارة عن جماع الخير »[1] .

الشيخ إبراهيم بن الأعزب

يقول : « **الأدب** : هو حسن معاملة الله تعالى سراً وجهراً »[2] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الأدب** : هو الملكة في النفس يمنعها من تعدي الحد ومخالفة الأدب »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الأدب** : عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ [4] »[5] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

الآداب : هي الطريقة [6] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الأدب** : هو الاكتفاء بعلم الله ، والتحقق بمعرفة الله ، والاستغناء به عما سواه »[7] .

الأدب : التطهر من أوصاف البشرية والتحلي بأوصاف الروحانية [8] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « قيل : **الأدب** : هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سراً وجهراً .

وقيل : هو معرفة النفس »[9] .

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٣٣ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٢٧ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٩ .

٤ – وردت في الأصل (الخطآء) .

٥ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٤ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٠٣ (بتصرف) .

٧ – الشيخ أحمد بن عجيبة – ايقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص٥٥ .

٨ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٠ (بتصرف) .

٩– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٤٥ .

يقول : « **الأدب** عند أهل الطريق : هو باب رسول الله ﷺ ، وهـو ﷺ بـاب الله Y »[1] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

يقول : « **الأدب** : الأخذ بمكارم الأخلاق ، الموصلة إلى الكريم الخلاق »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « قيل : **الأدب** عند أهل الشرع : الورع ، وعند أهـل الحكمـة : صـيانة النفس »[3].

الدكتور أحمد الشرباصي

يقول : « **الأدب** : هو استخراج ما في الطبيعة من الكمال من القـوة إلى الفعـل ، فالله I قد هيأ الإنسان ، لقبول الكمال ، بما أعطاه من الأهلية والاستعداد ، وجعل هذا فيه كامناً كالنار في الزناد ، فألهمه ومكنه ، وعرفه وأرشده ، وأرسل إليه رسله ، وأنزل إليـه كتبه ، لاستخراج تلك القوة التي أهله بها لكماله إلى الفعل »[4] .

الدكتور حسن الشرقاوي

الأدب عند الصوفية : هو الأدب الباطني ، وهو كنس القلب مـن جميـع الآفـات والاعتراضات[5] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الأدب** [عند الصوفية] : هو الاعتدال بين القبض والبسط »[6] .

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : الآداب : هي أحوال ربانية ، وهي من أول الأحوال النورانية التي يكتسـبها

---

١ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٩١ .

٢ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٠ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٣ .

٤ – د . أحمد الشرباصي – موسوعة اخلاق القرآن – ج٦ ص ١٥٦ – ١٥٧ .

٥ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٣٥ (بتصرف) .

٦ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٣٩ .

المريد من روحانية شيخه وتسمى بـ(مكارم الأخلاق) ، حيث يجد المريد في داخله قوة تلقائية تحمله على إعطاء كل زمان ومكان حقه ومستحقة من الآداب التي تليق به من دون إختيار أو كلفة ، ومع استمرار السلوك في نهج الطريقة ودوام تأثر المريد بهذه الأحوال ، تتغير صفاته وتترقى من المرتبة الدنيا إلى مرتبة أحسن تقويم والمسماة بمرتبة (الربانية)[1] أو (الخلق العظيم)[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أهمية الأدب .

يقول الصحابي أنس بن مالك τ :

« الأدب في العمل علامة قبول العمل »[3] .

ويقول الشيخ الجلاجلي البصري :

« التوحيد موجب يوجب الإيمان ، فمن لا إيمان له لا توحيد له .

والإيمان موجب يوجب الشريعة ، فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له .

والشريعة موجب يوجب الأدب ، فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد »[4] .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« العبد يصل بطاعته إلى الجنة ، وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى »[5] .

[مسألة – ٢] : في غاية الأدب

يقول الشيخ عمر السهروردي :

١ – إشارة إلى قوله تعالى : [**كونوا رَبّانيّينَ بِما كُنتُمْ تُعَلِّمونَ الْكِتابَ وَبِما كُنتُمْ تَدْرُسونَ**] [آل عمران : ٧٩].

٢ – إشارة إلى قوله تعالى : [**وإنك لعلى خلق عظيم**] [القلم : ٤] .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ١٥١ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٤٣ .

٥ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ١٥١ .

« غاية الأدب : هو الفرار من الله إلى الله ، حظي بـه رسول الله ﷺ ، فما قوبل بالقبض »[1] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غايته [الأدب] : ذوق يفهم به صاحبه عن الله تعالى مراده منه في كل حال ومقال ومقام ، فيكون أبداً بالموافقة على الكشف »[2] .

[مسألة – ٣] : في حقيقة الأدب

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [الأدب] : وقار ينتج في النفس باستعمال مقدمات من الرياضات العلمية »[3].

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« حقيقة الأدب : هي ترك الأدب »[4] .

ويقول مضيفاً : « لأولياء الله أوقات يكون في صحبتهم ترك الأدب عين الأدب ، ولهم زمان الأدب فيه عين سوء الأدب ، وترك الأدب قبول النفس حقيقة الأدب »[5] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« حقيقة الأدب : مصاحبة الخلق بالشفقة واجتناب المن في النفقة »[6] .

[مسألة – ٤] : في أركان الأدب

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

---

١ – المصدر نفسه – ج٥ ص ١٥٢ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٩ .

٤ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٧٦ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٧٦ .

٦– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٩ .

« كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً وخُلُقاً . فالصوفي آدابه تدل على مقامه »[1] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« الآداب كلها منحصرة في خمسة :

أولها : حفظ الحرمة مع الله ، ومع من له نسبة في جانب الله من نبي أو ولي أو عالم أو غيرهم حتى عوام المسلمين على مراتبهم .

الثاني : علو الهمة في أمر الدين والدنيا ، حتى لا يكون له تعلق بشيء من النقائص ظاهراً ولا باطناً ، وما جرى عليه من ذلك بادره بالتوبة .

الثالث : حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع ، والتبري من الحول والقوة في كل أمر .

الرابع : نفوذ العزيمة بحيث لا يسمح لنفسه في حل عزيمةٍ ، ولا بتراخ في محل تشمير ، ولا بركون لموقع تقصير .

الخامس : شكر النعمة ، وأصله شهود المنة ، وهو مبني على خالص التوحيد ، وخالص الإيمان »[2] .

ويقول : « الأدب يختلف باختلاف الأمور والأحوال لكنه يرجع لثلاث :
إقامة الفرائض ، واتباع السنن ، ومعاملة الخلق »[3] .

[مسألة – ٥] : في أوجه الأدب

يقول الشيخ نجم الدين داية الرازي :

« الأدب على ثلاثة أوجه :
أدب الروح ، وأدب القلب ، وأدب النفس »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ٢١ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٢٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢١٠ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٩٥.

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« الأدب على ثلاثة أوجه :

آداب في الظاهر وذلك بإقامة الحدود .

وآداب في الباطن بالإعراض عن كل مخلوق .

وآداب فيهما وذلك بالانحياش للحق والدوام بين يديه على بساط الصدق ، وذلك هو جملة الأمر وتفصيله وتفريعه وتأصيله »[1] .

[مسألة – ٦] : في درجات الأدب

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الأدب وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : منع الخوف أن يتعدى إلى الإياس ، وحبس الرجاء أن يخرج إلى الأمن ، وضبط السرور أن يضاهي الجرأة .

والدرجة الثانية : الخروج من الخوف إلى ميدان القبض ، والصعود عن الرجاء إلى ميدان البسط ، والترقي عن السرور إلى ميدان المشاهدة .

والدرجة الثالثة : معرفة الأدب ، ثم الغنى عن التأدب بتأديب الحق ، ثم الخلاص من شهود أعباء الأدب »[2] .

[مسألة – ٧] : في أقسام الأدب

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« آداب الخلق في أفعال الحق على ثلاث أقسام في ثلاث مواطن :

الأول : رحمتي سبقت غضبي ، فوجب بهذا الوصف السلام .

الثاني : هذه إلى النار وهذه إلى الجنة ، فوجب في هذا الوصف الرحمة .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ١٨٩ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٦٧ – ٦٨ .

الثالث : لمن الملك اليوم ، وهذا الوصف في مقابلته ظهور البركة .

من سبقت رحمته في أفعاله غضبه : فقد تأدب بأول تلقيه ، وله السلام ، وكان من الصديقين الجالسين على بساط الجبروت .

ومن قدم رضاء ربه على هوى نفسه : فقد تأدب بالتلقي الثاني ، وله الرحمة ، وكان من الشهداء الجالسين على بساط الملكوت .

ومن لم يخش إلا الله Y علماً بأن لا ضار ولا نافع سواه : فقد تأدب بالتلقي الثالث ، وله البركة ، وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك ، واقتفى كل من نزل مقاماً من هذه المقامات الثلاثة »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الأدب على ثلاث أقسام :

أدب العام : هو ترك ما لا يعني وإن كان صادقاً .

أدب الخاص : وهو أن يعرف الخير فيحث نفسه عليه ، ويعرف الشر فيزجرها عنه .

أدب الأخص : وهو المعرفة في النعم والنقم »[2] .

[مسألة – ٨] : أنواع الأدب

يقول الشيخ كلثوم الغساني :

« الأدب أدبان : أدب قول ، وأدب فعل .

فمن رفق لنفسه في أدبه بقولهء عدم ثواب العمل .

ومن تقرب إلى الله تعالى بأدب فعله ، منحه محبة القلوب ، وصرف عنه العيوب ، وجعله شريكاً في ثواب المتعلمين »[3] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« أدب صحبة من فوقك : الخدمة ، ومن هو مثلك : الإيثار والفتوة ، ومن دونك :

---

١ – علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص٤٩ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج١ ص ٢٠٢ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٤٢ .

الشفقة والتربية والمناصحة »[1] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الأدب نوعان : أدب السنة ، وأدب المعرفة »[2] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« الأدب ثلاثة : أدب بالنسبة إلى الحق I ، وأدب بالنسبة إلى حضرة الرسول ﷺ، وأدب بالنسبة إلى مشايخ الطريق .

أما الأدب الذي بالنسبة إلى الحق تعالى : فهو أن تكون في الظاهر والباطن مستكملاً للعبودية ، بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، معرضاً عن السوى بالكلية .

وأما الأدب الذي بالنسبة إلى حضرته ﷺ . فهو أن تدخل نفسك بالكلية في مقام : [فَاتَّبِعُونِي][3] ، وتراعي ذلك في جميع الأحوال على سبيل الوجوب ، وتعلم أنه واسطة الحق تعالى في جميع الموجودات ، كل شيء وكل أحد منطرح على أعتاب عنته .

وأما الأدب الذي بالنسبة إلى مشايخ الطريقة : فواجب ولازم على الطالبين ، لأنهم بواسطة متابعته ﷺ إلى مقام الدعوة إلى الحق ، فينبغي للمريد أن يكون في الغيبة والحضور مراعياً لأحوالهم مقتدياً بهم مستمسكاً بأذيالهم »[4] .

ويقول الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري :

« الأدب مع الله بتعظيم شعائر الله ، ومع الخلق بالصمت والمحبة »[5] .

[مسألة – ٩] : في رأس الأدب

يقول الأحنف بن قيس :

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ٢٨

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٣٠ .

٣ – آل عمران : ٣١ .

٤ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٧٢ .

٥– الشيخ محمود حسن الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٧١ .

« رأس الأدب : المنطق »[1] .

[مسألة – ١٠] : في أدنى الأدب وآخره

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أدنى الأدب : أن تقف عند الجهل ، وآخر الأدب : أن تقف عند الشبهه »[2].

[مسألة – ١١] : في أقرب الآداب إلى الله تعالى

يقول الشيخ محمد بن سيرين :

« أقرب الآداب إلى الله : معرفة ربوبيته ، والعمل بطاعته ، والحمد على السراء ، والصبر على الضراء »[3] .

[مسألة – ١٢] : في ذكر أنفع الآداب عاجلاً وآجلاً .

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره **:**

« [أنفع الآداب في العاجل والآجل] : التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله Y عليك »[4] .

[مسألة – ١٣] : في أفضل الآداب وأعظمها

يقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« يقال : إن أفضل الآداب : التوبة ، ومنع النفوس عن الشهوات »[5] .

ويقول الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي :

« أعظم الأدب : حفظ أسرار الحق صيانة عن الخلق ، فهو مع الخلق برسمه ، وعند العارف من الاتساع ما يلبس الحقائق بالرسوم ، فهم في واد وهو في واد »[6] .

[مسألة – ١٤] : في حسن الأدب

---

١ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ١٤٨ .

٢– عبد الرزاق الكنج – إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري – ص ٧٥ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٠٣ .

٤– الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٢١ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٤٣ .

٦ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية – ص١٦٩ .

يقول الإمام محمد الجواد υ :

« حسن الأدب : هو الورع »[1] .

ويقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« حسن الأدب : هو ترجمان العقل »[2] .

ويقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري :

« حسن الأدب في الظاهر : عنوان الأدب في الباطن »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ما الشأن وجود الطلب ، إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب »[4] .

[مسألة – ١٥] : في ضابط الأدب مع المشايخ

يقول الشيخ محمد ماء العينين :

« ضابط الأدب مع الأشياخ في أمرين :

أحدهما : التسليم والانقياد فيما يفعلون ويأمرون .

والثاني : صد النفس عن ترفهها وتزينها معه »[5] .

[مسألة – ١٦] : في ذكر حال الأدب ومقامه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« للأدب حال ومقام ... فمقامه : هو ما يثبت له دائماً وليس ذلك إلا الأدب مع الحق ، فإنه له الدوام في الدنيا والآخرة ، وما فاز به إلا أهل الفتوة من الملامية لا غير ، سلكوا فيه كل مسلك ، واستخرجوا كنوزه ، وحصلوا فوائده ، كما قال الله تعالى إنه ما

---

١ – جواد المرابط – السري السقطي – ص ٨١ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ١٩٩ .

٣– الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٢١ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٣٧ .

٥ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ١٠ .

خلق السماوات ... والأرض ... وما بينهما إلا بالحق ، فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذي نتأدب معه ، فإنه سبب وجود أعيان العالم ، وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده ، وفي عباده ، وبه أنزل الشرائع ... فمقام الأدب : العمل بالحق ، والوقوف عند الحق »[1] .

[مسألة – ١٧] : في سبب اختلاف الأدب

يقول الشيخ البناني :

« الأدب يختلف باختلاف التجلي ، ومن عامل الأحوال بعلم واحد فقط أخطأ من حيث يظن الصواب وهو لا يشعر »[2] .

[مسألة – ١٨] : في الآداب الظاهرة والالتزام بها .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« من التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسية القوم ، وحسب في عدادهم . ومن لم يلتزم الآداب الظاهرة فهو فيهم غير ، لا يلتبس حاله عليهم ، لأن استعمال الآداب دليل الجنسية ، بل تكون علة الضم ... وهذا الأدب الذي أشارت إليه الطائفة أدب الشرع »[3] .

[مسألة – ١٩] : في عقوبة من تهاون بالأدب

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« من تهاون في الأدب عوقب بترك السنن ، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة »[4] .

[مسألة – ٢٠] : في ذكر مقام ترك الأدب

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« ترك الأدب بين أهل الأدب : أدب »[5] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٥ .

٢– عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٢٢٢ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ٢١ .

٤ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص٢٢٦ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٢٧ .

« الانبساط بالقول مع الحق : ترك الأدب »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال تعالى آمراً : [قُل كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادونَ يَفْقَهونَ حَديثاً][2] في معرض الذم لهم ، أي هو الذي حَسَّنَ الحسن وقَبَّح القبيح ... فالتارك للأدب أديب من حيث لا يعلم ، فإنه مع الكشف وبحكمه لا مع الذي هم المحجوبون فيه ، فهو يعاين علم الله في جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر إليها ، فينطلق عليه بلسان الموطن أنه غير أديب مع الحق فإنه مخالف بل هذا هو غاية الأدب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون . ومنهم من يقام في الإدلال كعبد القادر الجيلي سيد وقته ، ومنهم : من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره ، والأدب يستدعي الغير ، وثم مقام يفني الأغيار فيزول الأدب لأنه ما ثم مع من »[3] .

[مسألة – ٢١] : عاقبة ترك الأدب أو إساءته

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« ترك الأدب موجب يوجب الطرد ، فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ، ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب »[4] .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« ما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه ، فإذا ترك الأدب طمع الشيطان في السنن ، ثم في الفرائض ، ثم في اليقين »[5] .

[مسألة – ٢٢] : منزلة الأدب بالنسبة إلى العارف

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب احياء علوم الدين) – ج٥ ص١٥٣ .

٢ – النساء : ٧٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٦ .

٤– الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٢١ .

٥ – ابراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص١١ .

« الأدب للعارف بمنـــزلة التوبة للمستأنف »[1] .

[مسألة – ٢٣] : طبقات الناس في الأدب

يقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« الناس في الأدب متفاوتون وهم على ثلاث طبقات :

أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين .

فأما أهل الدنيا : فإن أكثر آدابهم في الفصاحة ، والبلاغة ، وحفظ العلـــوم ، وأسمـــار الملوك ، وأشعار العرب ، ومعرفة الصنايع .

وأما أهل الدين : فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس ، وتأديب الجـــوارح ، وطهـــارة الأسرار ، وحفظ الحدود ، وترك الشهوات ، واجتناب الشبهات ، وتجريـــد الطاعـــات ، والمسارعة إلى الخيرات ...

فأما أدب أهل الخصوصية من أهل الدين : فإن أكثر آدابهـــم في طهـــارة القلـــوب ، ومراعاة الأسرار ، والوفاء بالعقود بعد العهود ، وحفظ الوقت ، وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق ، واستواء السر مع الإعلان ، وحســـن الأدب في مواقـــف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والقربة والدنو والوصلة »[2] .

[مسألة – ٢٤] : في آفة الأدب

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الأدب : التفسير »[3] .

[مسألة – ٢٥] : في الأدب الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كل أدب يخرج عنه مكرمة خلق ، لا يعول عليه »[4] .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ١٣٥ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٤٢ – ١٤٣ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٩ .

ويقول : « الأدب إذا لم يجمع بين العلم والعمل لا يعول عليه »[1] .

ويقول : « كل خلق لا يكون عن تحقق بصحبة الأدب الإلهي لا يعول عليه »[2] .

[مسألة – ٢٦] : في أنواع الأدب مع الله تعالى

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« أربعة آداب [مع الله تعالى] :

أدب التحقيق ، أدب التعريس ، أدب التوكل ، أدب الدعاء .

فمن تحقق به حُفظ منه ، ومن عرس عنده كُفي من غيره بربه ، ومن توكل عليه كُفي من اختيار نفسه باختيار ربه ، ومن دعاه بشرط الإقبال والمحبة أجابه إن شاء فيما يصلح له »[3].

ويقول الدكتور أحمد الشرباصي :

« رأس أنواع الأدب ، أدب الإنسان مع الله I ، وهو أيضاً ثلاثة أنواع :

الأول : صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة .

الثاني : صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره .

الثالث : صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه »[4] .

[مسألة – ٢٧] : في شروط الصيرورة من أهل الأدب

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« من طلب أن يكون من أهل الأدب مع الأئمة المجتهدين : فليدخل طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كأنه أعمى مقاد ، ويترك الجدال ، وينعزل بباطنه عن الخلق ، ويقوي همته بالتوجه إلى الحق ، ويكثر من سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بأن الله يرزقه الأدب والتسليم »[5] .

[مسألة – ٢٨] : في سوء الأدب في القرب والبعد

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩ .

٣– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٦٧ .

٤ – د . أحمد الشرباصي – موسوعة اخلاق القرآن – ج٦ ص ١٥٨ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٦٢ .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« سوء الأدب في القرب أصعب من سوء الأدب في البعد . وقد يصفح عن الجهال الكبائر ، ويؤخذ الصديقون باللحظ والالتفات »[١] .

[مقارنة – ١] : بين العلم والأدب

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« بالعلم تهتدي إلى ربك ، و بالأدب تحسن خدمة ربك ، وبأدب الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه »[٢] .

[درس صوفي] : من أدب مخاطبة الحق تعالى

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« قال تعالى : [وَأَيّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ][٣]

لم يقل ارحمني : لأنه حفظ أدب الخطاب »[٤] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« لا ميراث كالأدب »[٥] .

ويقول : « كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك »[٦] .

ويقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري :

« التصوف كله آداب ، ولكل وقت أدب ، ولكل مقام أدب . فمن لزم آداب

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص١٣٦ .

٢ – علي الطبرسي – مشكاة الانوار في غرر الاخبار – ص ١٣٥ .

٣ – الأنبياء : ٨٣ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ١٥٣ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٤ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٩٦ .

الأوقات ، بلغ مبلغ الرجال . ومن ضيع الآداب ، فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجو القبول »[1] .

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« كان يقال : الأدب سند الفقراء ، وزين الأغنياء »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« من تأدب بآداب الصالحين : فإنه يصلح لبساط الكرامة .

ومن تأدب بآداب الأولياء : فإنه يصلح لبساط القربة .

ومن تأدب بآداب الصديقين : فإنه يصلح لبساط المشاهدة .

ومن تأدب بآداب الأنبياء : فإنه يصلح لبساط الأنس والانبساط »[3] .

ويقول الشيخ السرّاج الطوسي :

يقول : « الصوفية لهم آداب في سفرهم وحضرهم ، وآداب في أوقاهم وأخلاقهم، وآداب في سكوهم وحركاهم . وهم مختصون بها من غيرهم ومعروفون بها عند اشكالهم وعند أبناء جنسهم ، يُعرف بذلك تفاضل بعضهم على بعض . وبهذه الآداب تَمَيُّزٌ بين الصادقين والكاذبين والمدعين والمحققين »[4] .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« من أدب في دنياه فيما يتعاطاه من متابعة هواه ، فقد خفف عنه في عقباه ، بل طهر بالتأدب جوهره ومعناه »[5] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الآداب هي مفتاح الباب ، فمن لا آداب له لا دخول له . ومن أساء الآداب مع

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١١٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٧٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٧٠ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٤٤ .

٥ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٠٦ .

الأحباب طرد إلى الباب ثم إلى سياسة الدواب »[1] .

[من حكم الصوفية] :

يقول التابعي سعيد بن المسيب :

يقول : « من لم يعرف ما لله تعالى عليه في نفسه ، ولم يتأدب بأمره ونهيه ، كان من الأدب في عزلة »[2] .

ويقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم »[3] .

[فائدة] :

يقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« كل سوء أدب يثمر لك أدبا مع الله تعالى : فهو أدب »[4] .

[وصية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« عليكم بالأدب ، فإن الأدب باب الأرب »[5] .

ويقول : « الله الله بالأدب مع الله ، فإن خلق الله حجب وأبواب . فإن أدركتم سر الأدب مع خلق الله فتحت لكم أبواب القبول عند الله ، وإن جهلتم أمر الأدب مع خلق الله حجبتم بالخلق عن الله »[6] .

[حكاية] : في عاقبة سوء الأدب

يقول الشيخ أبو الحارث الآلوسي :

« شهدت الفداء في الأسرى ، فكنت أرى كل أسير إذا خرج من المركب أخذ من

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج١ ص ١٤ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٤٢ .

٣– الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٢١ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٩١ .

٥ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ٢٨ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٠٥

مال السلطان ، فقلت : بالله تعالى ما في هؤلاء القوم رجل يتقي هذا المال ، فلما كان بعد أيام نزل شيخ فعرضوا عليه دنانير وخلعاً وطعاماً ، فلم يأخذ منهم شيئاً ، فقلت في نفسي : الله أكبر واتبعته حتى لحقته ، فعرضت عليه دراهم معي من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذي لم يخل الأرض من ولي له ، فلم يقبل الدراهم ، وضرب بيده إلى حصى في الساحل فإذا هو ياقوت أحمر وأصفر .

فقال لي : من كان حاله مع مولاه مثل حالي لا يحتاج إلى دراهم .

فقلت له : يا حبيبي ، أي شيء كنت تعمل في بلد الروم وهذا حالك معه ؟

قال : نعم ، أقول لك : أسأت فيما بيني وبينه ، وتركت الأدب فعاقبني بالأسر ، فتبت إليه فرجع إلي ، فاستحييت منه أن أخرج من بلد الروم وأترك فيه المسلمين ، فتأخرت لخروجهم »[1] .

أدب الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب الأبواب** : هو تعديل الخوف والرجاء ، حتى لا يتعدى الأول إلى اليأس ، والثاني إلى الأمن »[2].

أدب الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب الأحوال** : هو أن يسير فيها بحكم الحال ، ولا يركن إلى مقتضى العلم »[3].

أدب الأخلاق

---

١ - الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٣٨١ .

٢- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٠ .

٣- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٠ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب الأخلاق** : هو ملازمة التوسط بين الإفراط والتفريط »[1].

أدب الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب الأصول** : هو الاعتدال ين القبض والبسط »[2].

الأدب الإلهي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأدب الإلهي** : هو ما شرعه لعباده في رسله وعلى ألسنتهم ، فالشرائع آداب الله التي نصبها لعباده ، فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف أولياء الحق . فإذا رأيت من جمع الخير بيديه وملأهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله »[3] .

أدب الأودية [4]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب الأودية** : هو أن لا يتكل على حكم العقل ، ويسير فيها بنور القدس »[5].

أدب البدايات

١- المصدر نفسه – ص ٣٥٠ .

٢- المصدر نفسه – ص ٣٥٠ .

٣- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٥٨ .

٤ – ورد في الأصل : الأدوية .

٥- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٠ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب البدايات** : هو رفض الغلو والجفاء في الطاعة »[١].

أدب الحرمة

الإمام القشيري

يقول : « **أدب الحرمة** : هو التشمر عن العلاقات والتجرد عن الملاحظات »[٢] .

أدب الحق

الإمام القشيري

يقول : « **أدب الحق** : هو موافقة الحق للمعرفة »[٣] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **أدب الحق** : أن تعرف ما لك وما له »[٤] .

ويقول : « **أدب الحق** : هو إعطاؤه ما يستحقه مما ينبغي له ، وإعطاؤه ما يستحقه مني ، كما انه أعطاني خلقي حين أعطى كل شيء خلقه ، فإذا أعطيته ما يستحقه بما هو هو وأعطيته ما يستحقه منك بما أنت له فقد قمت بآداب الحق في إعطائه كل شيء خلقه »[٥] .

ويقول : « **أدب الحق** : وهو الأدب مع الحق في اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به ، فترجع إليه وتقبله ولا ترده . ولا تحملك الأنفة إن كنت ذا كبر في السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سناً أو قدراً أو ظهر الحق عند معتوه ، تأدبت معه

١- المصدر نفسه – ص ٣٥٠ .

٢ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٢-٥٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٨١ – ٤٨٢ .

وأخذته عنه ، واعترفت بفضله عليك فيه : هذا هو الإنصاف »[1] .

أدب الحقيقة – الحقائق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أدب الحقيقة** : هو ترك الأدب بفنائك ، وردك ذلك كله إلى الله »[2] .

ويقول : « **آداب الحقيقة** ... أن يراه في الأشياء عينها لا هي ، ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقص بما أعطته استعدادات الأشياء ، فينسب ذلك إليها لا إليه كمالاً كان أو نقصا أو موافقا أو مخالفا لا يحاشي شيئاً »[3] .

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي

يقول : « **أدب الحقيقة** : هو معرفة ما لك وما له I . فلك الفقر والضعف والعجز والذلة ، وله الغنى والقوة والقدرة والعزة »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب الحقائق** : هو الانقماع عن البسط بهيبة الجلال ، عند البلوغ إلى حضرة الاتصال »[5].

أدب الخدمة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أدب الخدمة** : هو ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها . وملك أهل الله هو الله ، فقد شرع لنا كيفية الأدب في خدمته : وهو معاملتنا إياه فيما يختص به دون معاملة خلقه ، فهو خصوص في أدب الشريعة ، لأن حكم الشريعة يتعلق بما هو حق لله وبما

---

١ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٨٤ – ٢٨٥ .

٢ - المصدر نفسه - ج ٢ ص ٢٨٥ .

٣ - المصدر نفسه - ج ٢ ص ٤٨٢ .

٤ - الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – مخطوطة شرح منظومة في التصوف - ص ١٥ .

٥- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٠ .

هو حق للخلق »[1] .

أدب السنة

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **أدب السنة** : هو الأخذ بالعلم على سبيل القصد وحسن النية لله »[2] .

أدب الشريعة

الإمام القشيري

يقول : « **أدب الشريعة** : هو التعلق بأحكام العلم بصحة عزم الحرمة »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أدب الشريعة** : هو الأدب الإلهي الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والإلهام به أدب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم »[4]

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي

يقول : « **أدب الشريعة** : هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي »[5] .

أدب الطريقة

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي

يقول : « **أدب الطريقة** : هو شهود المنّة »[6] .

في اصطلاح الكسنـــزان

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٤ – ٢٨٥ .

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص١٣٠ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٤ – ٢٨٥ .

٥ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – مخطوطة شرح منظومة في التصوف – ص ١٥ .

٦ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – مخطوطة شرح منظومة في التصوف – ص ١٥ .

نقول : أدب الطريقة : هو التسليم الكامل لشيخ الطريقة باعتبـــاره الأب الروحـــي للمريدين .

الأدب القبلي

الشيخ ابن علوية المستغانمي

الأدب القبلي : هو أدب الظواهر من حيث هي [1] .

الأدب البعدي

الشيخ ابن علوية المستغانمي

الأدب البعدي : هو العمل القلبي بخلاف أعمال الجوارح [2] .

أدب المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب المعاملات** : هو إقامة حقوق التهذيب فيها »[3].

الأدب مع الله

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الأدب مع الله** : قول الحق »[4] .

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية –ص ٢٢٨ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٢٨ (بتصرف) .

٣– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٠ .

٤ – الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي – المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية – ص ٤٢ .

أدب النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب النهايات** : هو الغنى عن التأدب بتأديب الحق ، والخلاص عن شهود أعباء الأدب »[1].

أدب الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **أدب الولايات** : هو الترقي عن السرور إلى ميدان المشاهدة ، والصفاء عن تكثر الصفات »[2]

الأديب

الإمام القشيري

يقول : « **الأديب** : هو الذي اجتمع فيه خصال الخير »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« **الأديب** : ظاهر بصورة حق في العالم ، يفصل إجماله بصوره ، ويجمل تفصيله ب ذاته . ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة في رجل فليس بأديب ، وهؤلاء هم الذين إذا رُؤا ذُكر الله »[4] .

ويقول : « **الأديب** : هو من كان بحكم الوقت أو من عرف وقته »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في صفات الأديب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

١- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٠ .

٢- المصدر نفسه – ص ٣٥٠ .

٣- الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٢٠ .

٤- الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٥٥٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٢ ص ١٣٣ .

« الأديب إمْعَة*لما عنده من السعة ، فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ، ومع كل حال بحسب ذلك الحال ... فالأديب : هو الجامع لمكارم الأخلاق ، والعليم بسفاسفها لا يتصف بها ، بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها »[1] .

[مسألة – ٢] : مقومات الأديب

يقول الشيخ محمد ماء العينين :

« لا يستغني الأديب عن ثلاث واثنتين :

فأما الثلاثة : فالبلاغة ، والفصاحة ، وحسن العبادة .

وأما الاثنتان : فالعلم بالأثر ، والحفظ للخبر »[2] .

[مسألة – ٣] : متى يكون المريد أديباً ؟

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

«لا يكون المريد أديباً حتى يستحي من الله تعالى أن يمد رجله بين يديه في ليل أو نهار »[3]

[مسألة – ٤] : في علامة العبد الأديب

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« علامة العبد الأديب : أن يستمر على الطاعة في باب مولاه ، ولا ينظر إلى شيء سواه لا إلى الجنة ولا إلى النار . فإذا جرد عمله وتوحيده عن الأغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهباً »[4].

[مسألة – ٥] : في مقام الأدباء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

مقام الأدباء : هو مقام جنة الصفات التي يكون الداخل فيها لا يرد له أمر ، ولا يحجب عنه سر . يناديه الحق : هذا عبدي حقاً ، وكلمتي صدقاً . عرف فأصاب ، وتأدب

---

* –إمعة : التابع لكل أحد على رأيه . أنظر : المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٨ .

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٤ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ١٤٨ – ١٤٩ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ص ٩٨ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٢ص٣٩ .

فطاب ويقبل جميع ما تضمنته هذه الحضرة إليه [1] .

الأديب الإلهي العالم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأديب الإلهي العالم** : هو من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله وعلى الوجه الذي أثبته الله ، ومن نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله وعلى الوجه الذي نفاه الله »[2]

التأدب

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **التأدب** : نعني به الارتياض بمقاساة الناس ، والمجاهدة في تحمل أذاهم ، كسراً للنفس ، وقهرا للشهوات »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في مراتب التأدب

يقول الشيخ إبراهيم بن ادهم :

« من تأدب بآداب الصالحين : صلح لبساط القربة .

ومن تأدب بآداب الأولياء : صلح لبساط المحبة .

ومن تأدب بآداب الصديقين : صلح لبساط المشاهدة »[4] .

[من حكم الصوفية] : التأدب للوقت

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« من لم يتأدب للوقت فالوقت عليه مقت »[5] .

١- الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٢٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٣ ص٧٣ .

٣ – الإمام الغزالي – احياء علوم الدين – ج٢ ص ٢٣٨.

٤ – الشيخ عبد الله الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص١٣٢ .

٥ – الشيخ مطهر بن مسعود الصاعدي – مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد – رقم (٤٦٤٠) – ص ٣٧ .

التأديب

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : فتح على النبي ﷺ أولاً : أسباب التأديب ، ثم أسباب التهذيب ، ثم أسباب التذويب ، ثم أسباب التغييب ، فـ **التأديب** : الأمر والنهي »[1] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **التأديب** : إنما نعني به أن يروض غيره : وهو حال شيخ الصوفية معهم [المريدين] ، فإنه لا يقدر على تهذيبهم إلا بمخالطتهم ، وحاله حال المعلم »[2] .

مصطلحات متفرقة

الإدراك : أنظر مادة (د ر ك)

مادة (إ د ر ي س)

إدريس

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٨٩ .

٢ - الإمام الغزالي – احياء علوم الدين – ج٢ ص ٢٣٩ .

في اللغة

« إدريس : نبي ورد ذكره في القرآن الكريم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة إدريس في القرآن الكريم مرتين ، كما في قوله تعالى : [واذْكُرْ فـي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدّيقاً نَبِيّاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **إدريس** : هو من الدرس ، وهو [**كناية عن**] العلم المكتسب »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

إدريس u : هو القطب الأكبر في السماء الرابعة التي هي قلب العالم [4] .

الشيخ محيي الدين الطعمي

إدريس : هو رمز الروح المجرد ، ولزوم الروح النفور من الجذب الأرضي ، فإن مقرها الملأ الأعلى ، فهي منجذبة للأعلى إلى مقرها [5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حال أهل المقام الإدريسي

يقول الشيخ محي الدين الطعمي :

« أهل هذا المقام [**الادريسي**] : نافرون من البقاء في الأرض ، ولا يطيقون الخلطة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨ .

٢ – مريم : ٥٦ .

٣- الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٤٨ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ١٩٢ (بتصرف) .

٥ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم –ص ٥٨ (بتصرف) .

بالناس وكثرة العوالق الكثيرة كالأكل والنوم ... ومن ثم نرى هؤلاء قد أعطوا الخلع البدلية التي هي لابدال هذه الأمة أصلا ، فهو علم تعدد الصور وآيته من الكتاب قول الحق تعالى : [وَما قَتَلوهُ وَما صَلَبوهُ][1] »[2] .

[مسألة – ٢] : في السفر الإدريسي

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« هذا السفر الذي رفعه به وإليه : مقام القطبية والثبات ، وجعل الأمر يدور عليه ، وعنده يجتمع الصاعد والنازل . وينتج له هذا السفر علم الزمان والدهر وما يكون فيه ، وعلم الزمان من أسنى المعارف الموهوبة . ونتج له روحانية الليل والنهار وما سكن فيهما . فمن سافر إلى عالم قلبه كما سافر إدريس u : عاين الملكوت الأفخم ، وتجلى له الجبروت الأعظم ، وعاين سر الحياة الذي هو روحها والساري بها في جميع الحيوانات ، وفرَّق بين الروح الكثير والروح القليل ، وأعطى كل ذي حق حقه ، وعرف : مراتب نفوسه السفلية ، ومراتب أرواحه العلوية ، وانبعاث الفروع من الأصول ، وصورة الكون ، وحكمة الدور ، وما شابه هذه المعارف »[3] .

مصطلحات متفرقة

الإدلال : انظر مادة (د ل ل)

مادة (أ د و)

أدوات التقييد

في اللغة

---

١ – النساء : ٧٥ .

٢ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص٦٤ .

٣– الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة الأسفار – ص٢١ .

« أداة (أدوات) : آلة يستعان بها لإنجاز غرض من الأغراض »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

أدوات التقييد : هي الزمان والمكان والجهة التي نطقت بها الآيات والأخبار ، وهي تحجب ما تقتضيه الحضرة الإلهية من التقديس والتنـزيه ونفي المماثلة والتشبيه [2] .

أدوات التوصيل

الشيخ الأكبرابن عربي قدس سره

يقول : « **أدوات التوصيل** : هي ألفاظ التشبيه الواردة في الكتاب والسنة »[3] .

أدوات الحقيقة

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : أدوات الحقيقة : هي وسائل روحية تعين المريد السالك على الوصول إلى المراتب والمقامات الروحية وعلى الوصول إلى مرتبة الارتباط بالروح الأعظم سيدنا محمد ﷺ . ومنها الذكر أو الورد المأذون به من قبل الشيخ المرشد ، والرابطة القلبية والروحية مع الشيخ .

أدوات الطريقة

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : أدوات الطريقة : هي وسائل يستعين بها السالكون في أداء شعائر الطريقة وتعظيم حرمات الله ، ولهذا فهي عندنا من الأشياء المباركة التي يجب المحافظة عليها ومنها العَلَم (الراية) ، العصا ، المسبحة ، السجادة ، الدرباشة ، الدف ، الطبل .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٥٢ .

٣ - المصدر نفسه – سفر ٤ فقرة ٣٩ .

مادة (إ ذ)

إذ

في اللغة

« إذ : ١. ظرف لحدث ماض بمعنى حين .

٢. حرف للتعليل .

٣. حرف للمفاجأة بعد بينما أو بينا »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ][2].

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« **إذ** : إشارة إلى السرمد الذي هو من الأزل إلى الأبد »[3] .

مادة (أ ذ ن)

الأذان

في اللغة

« الأذان : النداء للصلاة »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

١ - المعجم العربي الأساسي – ٧٩ .

٢ - البقرة : ٣٠ .

٣ - الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص٣٥ .

٤ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠ .

يقول : « **الأذان** : هو الإعلام بالتجلي الإلهي ، لتطور الذوات لمشاهدته »[1] .

أُذن خير صلى الله تعالى عليه وسلم

في اللغة

« أُذُن : عضو السمع في الإنسان والحيوان »[2] .

في القرآن الكريم

يقول ابن منظور : « [وَيَقولونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ][3] ومعناه وتفسيره : إن في المنافقين من كان يعيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول : إن بلغه عني شيء حلفت له وقبل مني ، لأنه أذن ، فأعلمه الله تعالى أنه أذن خير لا أذن شر وقوله تعالى : [أُذُنُ خَيْرٍ لَكُم] ، أي : مستمع خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال تعالى : [يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ][4] ، أي : يسمع ما أنزل الله عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرون به »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **أذن خير** صلى الله تعالى عليه وسلم : معناه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد فهو وصف كمال ورحمة ، فهو مدح له بكرمه وحسن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا يستمع ولا يصغي إلا للكلام الصدق دون غيره كالغيبة والنميمة فلا يصغي له ولا يقرع سمعه بل ينفر منه بالطبع »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٦ فقرة ١١٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠ .

٣ – التوبة : ٦١ .

٤ – التوبة : ٦١ .

٥ – ابن منظور – لسان العرب – ج١ ص٤٠ .

٦ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج٢ ص ٣٩٠ .

أذن واعية

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ **]**[1] .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« أذن واعية : تلك آذان فتحها الله للمواعظ ، وشرح قلوبها لقبول تلك المواعظ ، وسهل على نفوسها استعمال تلك المواعظ والقيام بمواجبها »[2] .

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

أي « آذان وعت عن الله تعالى أسراره »[3] .

ويقول : « واعية في معادنها ليس فيها غير ما شهدته شيء ، فهي الخالية عما سواه ، فما اضطراب الطبائع إلا ضرب من الجهل . فقلوب الصوفية واعية ، لأنهم زهدوا في الدنيا بعد أن أحكموا أساس التقوى فبالتقوى زكت نفوسهم ، وبالزهد صفت قلوبهم »[4] .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : [أذن واعية] : تلك آذان أسمعها الله في الأزل خطابه ، فهي واعية تعي من الحق كل خطاب »[5] .

الإذن

في اللغة

« أذِنَ : أباح له وسمع ، وإذن الله إرادته ومشيئته ، والإذن : الإجازة »[6] .

في القرآن الكريم

---

١ – الحاقة : ١٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠٧ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ٤٥ .

٤ – المصدر نفسه – ج٥ ص ٤٥ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٠٧ .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص٨٠ .

وردت مادة اذن في القرآن الكريم (١٠٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَما هُمْ بِضارّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الصحابي عبد الله بن عباس τ

يقول : « **الإِذن** : هو قضاء الله وقدره ، فإنه لا يحدث شيء إلا بمشيئته وإرادته »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الإِذن** على أقوال :

الأول : الإذن هو الأمر ...

الثاني : التخلية والإطلاق وترك المنع بالقهر والإجبار ...

الثالث : بمعنى العلم »[3] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الإذن** : هو نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه ، فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فيدركه نور مع نور ، أو ظلمة تحت نور »[4] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول « **الإذن** : هو التمكين من الشيء المأذون فيه ، فإن انضاف إليه القول فهو الأمر . وفي باطن الحقيقة هو نور يقع في القلب فيثلج له الصدر ينفرد به الخاصة . وليس بحجة لفقد العصمة .

وقد يطلق الإذن ويراد به : إذن المشيئة العامة لجميع المكونات ، وهو رد الأشياء إلى مشيئة الله تعالى في الحركة والسكون ، بمعنى : أن لا تتحرك ذرة ولا تسكن إلا

---

١ – البقرة : ١٠٢ .

٢– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٨٨ .

٣– المصدر نفسه – ج ٣ ص ٨٨ .

٤ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ٣١ – ٣٢ .

بإذنه »[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان :

نقول : الإذن : هو رمز لارتفاع صوت الحق في باطن العبد ليدعوا القلب إلى الحضور من عالم الغفلة إلى مواجهة الحضرة .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الإذن الإلهي) في اصطلاح ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

أولاً : الإذن الإلهي هو التمكين الإلهي الذي يحفظ على المحل المرتبة أو الصفة الفاعلة ، أو تمكين المؤثر من التأثير في مرتبته ، فالعلة لا تستقل بالفعل بل يمكنها الله من الفعل ، وهذا التمكين يعبر عنه بالإذن الإلهي .

فالإذن الإلهي مرتبط ارتباطاً مباشراً بمفهوم السبب وفعاليته ، فالسبب أو العلة ليســا كافيين لوجود المسبب أو المعلول ، بل إن الله يخلق الفعل عندهما ، فيخيل للناظر أن السبب هو الذي فعل فعله بالمسبب ، وفي الواقع إن الله هو الفاعل عند وجود السبب .

فالمشاهد يؤخذ بالتوالي شبه الحتمي للمسبب عن السبب ، فيظن أن الأثر للســبب ، وما هذا التوالي الذي يحفظه الله للسبب سوى : الإذن الإلهي .

يقول ابن عربي : « اعلم أن العالم ... لا تأثير له من ذاته ، إنما الحق سبحانه جعــل لكــل شيء منه مرتبة في التأثير والتأثر على حد معلوم ... ومكّن سبحانه كل ذي مرتبة مــن مرتبتــه وجعلهم فيها على مقامات معلومة ، تمكيناً يبقيه عليهم ما شاء ويعزلهم عنــه إذا شــاء ، وعــبر سبحانه عن هذا التمكين بالإذن ... فمعنى الإذن تمكين المؤثر من التأثير في مرتبتــه لا الإباحــة والتخيير ، ولو كان معناه التخيير لما قال : [وَما هُمْ بِضارّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلّا بِإِذْنِ اللَّـهِ][2] ، فتبين بما ذكرناه أن أفعال الخلق كلها بإذنه ، الذي هو تمكينه لهم إبقاء مرتبة التــأثير عليهم ... إنه لا فاعل إلا الله ، وإن تأثير الأكوان من حيث إبقاؤه عليها مرتبة التأثير التي وهبــها

---

١ – الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الاشراق – ص١٠٠ .

٢ – البقرة : ١٠٢ .

لها »[1].

ثانياً : الإذن الإلهي : هو الأمر الإلهي الظاهر بالاستعداد في المسبب ، يقول ابن عربي في تفسير الآية : [ما قَطَعْتُمْ مِنْ لينَةٍ أو تَرَكْتُموها قائِمَةً عَلى أُصولِها فَبِإذْنِ اللَّهِ][2] .

الإذن : الأمر الإلهي ، أمر بعض الشجر أن تقوم فقامت ، وأمر بعض الشجر أن تنقطع فانقطعت بإذن الله لا بقطعهم ... فإن إذن الله لها في هذه الصورة كالاستعداد في الشيء ، فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله : فبإذن الله ، يعني للشجرة كقوله [فَيَكونُ طَيْراً بِإذْنِ اللَّهِ][3] ..[4] .

ثالثاً : الإذن الإلهي هو صنو المشيئة في تكوين القدر ، فالشيخ الأكبر يجعل القدر وجهين : مشيئة وإذن ، فالقدر هو ما شاء الله وأذن به فكان ، يقول الشيخ :

« حذر ﷺ أن تهلك أمته كما هلكت الأمم قبلها بنسيان القدر الذي هو المشيئة والإذن ، إذ النفوس شديدة التعلق والأنس بالأسباب »[5] ..[6] .

[مسألة – ١] : أولياء الله والإذن الإلهي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يرى حضرة الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره أن الأولياء في بداياتهم لا يتحركون ولا يسكنون إلا بالإذن الإلهي الصريح في قلوبهم حتى إذا وصلوا إلى مرتبة الأمناء التي ينفرد فيها كل واحد منهم بحاله ، أعطوا التمكين في أمورهم فلا يعودون بحاجة إلى الإذن الإلهي ، لأنهم فنوا في الله فأصبحوا بالله يسمعون وبه يبصرون وبه يتحركون وبه

---

١ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ٨١ – ٨٣ .

٢ – الحشر : ٥ .

٣ – آل عمران : ٤٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٤٢ – ١٤٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ٨٥ .

٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦١ – ٦٢ (بتصرف) .

يسكنون . يقول قدس الله سره :

١. « أولياء الله عز وجل متأدبون بين يديه ، لا يتحركون حركة ، ولا يخطون خطوة إلا بإذن صريح منه لقلوبهم » [1] .

٢. « ... وقد ينقلون إلى حالة بعد أن جعلوا الأمناء وخوطب كل واحد منهم بالانفراد في حالته [إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكينٌ أَمينٌ][2] ، فلا يحتاجوا فيها إلى إذن ، لأنهم صاروا كالمفوض إليهم أمرهم فهم في قبضته حيث ما ذهبوا في شيء من أمورهم »[3] .

[مسألة – ٢] : في التصرف والإذن

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« كل من كان عنده الفهم عن الله لا يتصرف إلا بالإذن من الله »[4] .

[مسألة – ٣] : صاحب الإذن التام

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« من هو مأذون له الإذن التام ، إن قام قام بإذن ، وإن قعد قعد بإذن ، فجريان الحركات منه تظهر سوابق المأذون له فيه »[5] .

[مسألة – ٤] : في الإذن بتكلم الولي

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الولي يكون مشحوناً بالعلوم ، والحقائق لديه مشهودة ، حتى إذا أعطى العبارة كان كالإذن من الله تعالى في الكلام »[6] .

[مسألة – ٥] : في الإذن بالتعبير

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٨ .

٢ – يوسف : ٥٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج٢ ص٥٦١ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٨١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٥٩ .

٦ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٨٠ .

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« من أُذن له في التعبير ، فهمت في مسامع الخلق عبارته »[1] .

[مسألة – ٦] : في أوجه الإذن

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الإذن عبارة عن أحد ثلاثة أوجه : عادي ، وشرعي ، وذوقي .

فالعادي : التيسير والفيضان .

والشرعي : تعلق الأمر الشرعي به وجوباً أو ندباً .

والذوقي : ومرجعه لانطلاق اللسان دون احتشام ، ولا تتبع »[2] .

[مسألة – ٧] : في أقسام الإذن

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

« الإذن ينقسم إلى :

تكليفي : وهو عام .

وإلى تصريفي : وهو ما كان بوارد الخبر .

وإلى تعريفي : وهو ما كان من طريق المحادثة والتكلم ، وليس في ذلك كلمة مزاحمة للنبوة ولا مخالفة لما وردت به ، لكون الولي في ذلك على حكم التبع والموافقة لا حكم الاستقلال والمخالفة »[3]

[مسألة – ٨] : في أنواع الإذن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« الإذن على أنواع منها :

إذن الله تعالى المشار إليه بقوله تعالى : [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً بِإِذْنِ

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٥٩ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٨٠ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ٦٠ .

اللَّـهِ][1] . وإذن الرب المشار إليه بقوله تعـالى : [بِـإِذْنِ رَبِّهِـمْ مِـنْ كُلِّ أَمْـرٍ . سَلامٌ هِيَ حَتّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ][2] . وإذن الرحمن المشار إليه بقوله تعالى : [لا يَتَكَلَّمونَ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقالَ صَواباً][3] . ومنها إذن مضاف إلى نفـس الـرب Ψ ، وهـو المشـار بقولـه تعالى : [وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْني فَتَنْفُخُ فيها فَتَكونُ طَيْراً بِإِذْني][4] .

ولكل نوع منها خصوص في التصرف المأذون فيه والأمر يـؤول إلى السـر . والأذن يؤول إلى الجهر ... ومن الإذن يصير العبد إذناً ، يؤمن بالله ، ويؤمِّن للمؤمنين ، ويجمع بين سر بلى ولبيك في مقام السؤال والدعاء »[5] .

مادة (أ ذ ي)

الأذى

---

١ – البقرة : ٢٤٩ .

٢ – القدر : ٤ – ٥ .

٣ – النبأ : ٣٨ .

٤ – المائدة : ١١٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٢٨ ب .

في اللغة

« أذىً : ضرر غير جسيم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٣) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى: [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُبْطِلوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ والْأَذى][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الأذى** : هو الإقبال على الباطل ، لأن كل شيء غير الحق فهو باطل »[3] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إنما أجرى الأذى عليك منهم كي لا تكون ساكناً إليهم »[4] .

مصطلحات متفرقة

الإرادة : أنظر مادة (ر و د)

الأربعينية : أنظر مادة (ر ب ع)

الإرث : أنظر مادة (و ر ث)

الإرجاع : أنظر مادة (ر ج ع)

الإرشاد : أنظر مادة (ر ش د)

مادة (أ ر ض)

الأرض

في اللغة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠ .

٢ – البقرة : ٢٦٤ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٤٢٤ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٧٧ .

« أرض : ١. أحد كواكب المجموعة الشمسية وهو الكوكب الذي نسكنه .
٢. أي جزء منه »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٦١) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[يا عِبادِيَ الَّذينَ آمَنوا إِنَّ أَرْضي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فاعْبُدونِ][٢].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو العباس المرسي

يقول : « **الأرض** : هي أرض النفوس »[٣] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الأرض** ... هي أرض جبلتكم من الاستعدادات »[٤] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الأرض** : هي أول مخلوق من الدنيا ، جعلها الله تعالى محل أكثر المولدات من العناصر ، والمقصودة من بين سائر الأركان ، وفيها نكون في الجنة ، وعليها نحشر غير أن صفتها تتبدل فتكون في الحشر الساهرة ، أي : التي لا ينام عليها »[٥] .

ويقول : « **الأرض** : المراد كل ما سفل من العناصر والأركان وما تولد منها لتفصل مجمل الحق ، الذي خلقت لأجله ، وتميز مبهمه وتظهر خفيه »[٦] .

الدكتور علي زيعور

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٣ .

٢ - العنكبوت : ٥٦ .

٣ - الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٦٠ .

٤ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان –ج٥ ص١٨.

٥ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٢ – ص ٦٨٠ .

٦ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج ٢ - ص ٥٧١ .

يقول : « **الأرض** [عند الإمام الصادق υ] : قلوب الأولياء »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الأرض) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الدكتورة سعاد الحكيم

أحصت الدكتورة سعاد الحكيم لمصطلح (الأرض) عند الشيخ الأكبر ابن عربي خمسة معان رئيسية ، يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١. الأرض هي صفات الخلق في مقابل (السماء) صفات الحق .

يقول الشيخ : « إنه من رجال الله من يفني عينها (عين أرضه) لقوله تعالى : [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ][2] . فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها ، فما فني عنها بل تحقق بها كذلك فليكن »[3] .

يظهر من هذا النص كيف أن أرض العارف هي صفات الخلق فيه المقابلة لصفات الحق فيه ، ويريد ابن عربي أن ينفي فناء الإنسان عن صفاته ويوجب التحقق بها .

٢. الأرض هي صفات السفل في مقابل صفات العلو (السماء) .

يقول الشيخ : « كما قال الله تعالى إنه ما خلق (السماوات) وهو كل عالم علوي ، (والأرض) وهو كل عالم سفلي »[4] .

ويقول : « لست اعني بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهي إشارة إلى الرفع ، والأرض إشارة إلى الخفض ... فقد يكون في السماء من هو من أهل الأرض ... وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء »[5] .

٣. الأرض هي عالم الفساد في مقابل (السماء) وهي عالم الصلاح .

---

١ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١١٣ .

٢ – الرحمن : ٢٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٣٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٨٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ٤٣٨ .

يقول الشيخ : « السماء من عالم الصلاح ، والأرض من عالم الفساد ، ومنه اشـتقت اسم الأرضة لما تفسده من الثياب والورق والخشب »[1] .

٤. الأرض هي العالم الذي نعيش على سطحه مع بدن الإنسان المخلوق منه ، وهـي محل ظهور الرزق .

ففي حين أن الأرض هي العالم الذي نعيش عليه ، لا يغفل ابن عربي لحظة أننا خلقنـا من تراب هذه الأرض ، وأننا منها وفيها وبالتالي نحن هي . فبدن الإنسان أو نشأته البدنيـة هي (الأرض) التي يعيش فيها ، ويكون بذلك كوكب الأرض وبدن الإنسـان مضـموناً واحداً لكلمة (أرض) ويظهر هذا المضمون من كلام ابن عربي على الأرض بأنهـا محـل لظهور الأرزاق ، ومحل الظهور هذا ليس إلا العالم وبدن الإنسان .

يقول الشيخ : « الأرض بما فيها من القبول والتكوين للأرزاق فإنهـا محـل ظهـور الأرزاق »[2] .

ويقول : « فإذا نظر الإنسان إلى نشأته البدنية قامت معه الأرض التي خلق منها وجعل منها غذاءه ، وما به صلاح نشأته ، لم يرزقه الله في العادة من غيرها »[3] .

٥. الأرض هي الخلق في مقابل زينتها الحق .

يقول الشيخ : « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ، وليس الأرض في الاعتبار سـوى المسمى خلقاً ، وليس زينتها سوى المسمى حقاً »[4] ..[5] .

[مسألة – ١] : من صفات الأرض وطبائعها

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

يقول : « طبع الأرض : فهي الذلول التي لا تقبل الاستحالة ، فيظهر فيهـا أحكـام الأركان ، ولا يظهر لها حكم في شيء تعطي جميع المنافع من ذاتها . هي محل كل خـير ،

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ص ٢٨٥ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١١٥ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٢٤٩ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٥٠ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٣ – ٦٥ (بتصرف) .

فهي أعز الأجسام لا تزاحم المتحركات بحركتها ، لأنها لا تفارق حيزها ، يظهر فيها كل ركن سلطانه .

وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية ، سكن ميدها جبالها التي جعلها الله أوتادها ، لما تحركت من خشية الله آمنها الله بهذه الأوتاد فسكنت سكون الموقنين ، ومنها تعلم أهل اليقين يقينهم ، فإنها الأم التي منها أخرجنا وإليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى .

لها التسليم والتفويض ، هي ألطف الأركان معنى ، وما قبلت الكثافة والظلمة والصلابة إلا لستر ما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة ، فحار السعاة فيها ، فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولا . أعطاها صفة التقديس ، فجعلها طهورا في أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه ، مثل الضمآن يرى السراب فيحسبه ماء ، فإذا جاءه لم يجده شيئا يعني ماء ووجد الله عنده فما وجد الله إلا عند الضرورة ، كذلك طهارة الأرض لا تكون إلا لفاقد الماء على ما كان من الأحوال . فانظر ما أشرف منزلها . ثم أنزلها منزلة النقطة من المحيط ، فهي تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر إليها كل جزء من المحيط ، فكل خط منها يخرج إلى المحيط على السواء والاعتدال ، لأنها ما تعطي إلا بحسب صورتها ، وكل خط من المحيط إليها يقصد ، فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها . فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة . أشبهت نفس الرحمن في التكوين .

واعلم أن الله تعالى قد جعل هذه الأرض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ، ففتق رتقها وجعلها سبعة أطباق كما فعل بالسماوات ، وجعل لكل أرض استعداد انفعال لأثر حركة فلك من أفلاك السماوات وشعاع كوكبها »[1] .

[مسألة – ٢] : في طبقات الأرض

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« (أما الطبقة الأولى من الأرض) فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك ، فأغبرت لما مشى آدم u عليها بعد أن عصى الله تعالى ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٥٥ .

وهذه الأرض : أرض النفوس ...

(وأما الطبقة الثانية من الأرض) فإن لونها كالزمردة الخضراء تسمى : أرض العبادات ، يسكنها مؤمنوا الجن ، ليلهم نهار الأرض الأولى ، ونهارهم ليلها ، لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا ، فيخرجون إلى ظاهر الأرض ، يتعشقون ببني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ، ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للآساد ...

(وأما الطبقة الثالثة من الأرض) فإن لونها أصفر كالزعفران تسمى : أرض الطبع ، يسكنها مشركوا الجن [ليس] ، فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر ، يتمثلون بين الناس على صفة بني آدم ، لا يعرفهم إلا أولياء الله تعالى ، لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق إذا كان متمكناً بشعاع أنواره ، وأما قبل ذلك فإنهم يدخلون عليه ويحاربهم ، فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم ، فلا يقربون بعد هذا من أرضه ، ومن توجه إليه احترق بشعاع أنواره . ليس لهؤلاء عمل في الأرض إلا إشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بأنواع الغفلة ...

(وأما الطبقة الرابعة) من الأرض فإن لونها أحمر كالدم تسمى : أرض الشهوة ... يسكنها الشياطين ، وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس إبليس ...

(وأما الطبقة الخامسة) من الأرض فإن لونها أزرق كالنيلة واسمها : أرض الطغيان ... يسكنها عفاريت الجن والشياطين ، ليس لهم عمل إلا قيادة أهل المعاصي إلى الكبائر ، وهؤلاء كلهم لا يصنعون إلا بالعكس ، فلو قيل لهم : اذهبوا ، جاءوا ولو قيل لهم : تعالوا ، ذهبوا . هؤلاء أقوى الشياطين كيداً ، فإن من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بأدنى حركة ، قال الله تعالى : [إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً][1] ، أما هؤلاء فكيدهم عظيم ، يحكمون على بني آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبداً ...

(أما الطبقة السادسة) من الأرض : فهي أرض الإلحاد ، لونها أسود كالليل

---

١ – النساء : ٧٦ .

المظلم ... كلها عامرة يسكنها المردة ، ومن لا يتحكم لأحد من عباد الله تعالى ...

(وأما الطبقة السابعة) من الأرض فإنها تسمى : أرض الشقاوة ، وهي سطح جهنم ، خلقت من سفليات الطبيعة ، يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم ... وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال وأعناق البخت ، وهي ملحقة بجهنم »[١] .

[مسألة – ٣] : في الأرض وأمومتها

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الأرض : أمك بل أشفق من الأم ، لأن الأم تسقيك لوناً واحداً من اللبن ، والأرض تطعمك كذا وكذا لوناً من الأطعمة ثم قال [تعالى] : [مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفيها نُعيدُكُمْ][٢]، معناه : نردكم إلى هذه الأم ، وهذا ليس بوعيد ، لأن المرء لا يوعد بأمه ، وذلك لأن مكانك من الأم التي ولدتك أضيق من مكانك من الأرض »[٣] .

[مسألة – ٤] : في أقسام الأرض

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

لابن عربي في كتاب التراجم نص يقسم فيه الأرض أرضين : أرض عبادة وأرض نعمة ، وهذا ينسجم تماماً مع الخطين الرئيسيين للعطاء والرحمة بنظره وهما : الاستحقاق والمنة فكل عطاء أو جزاء أو رحمة ، أما يستحق للعبد ويكون من باب الوجوب ، وأما أن ينعم الله عليه ويكون من عين المنّة .

يقول الشيخ : « الأرض أرضان : أرض عبادة ، وأرض نعمة ... أرض العبادة التي يرثها الصالحون من عباد الله تعالى ... يرثها في العامة ... ومنها من عين المنّة ...»[٤] ..[٥] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٦٧ – ٦٩ .

٢ – طه : ٥٥ .

٣– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٣٢٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٤٣ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٨ (هامش ٣) .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ][1].

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : السماوات سموات المعرفة ، والأرض أرض الخدمة »[2] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها][3].

يقول الشيخ جمال الدين الخلوتي :

« إذا زلزلت الأرض أي أرض البدنية وقت الموت الاضطراري بسبب توجه الروح الإنسانية إلى حضرة رب العزة »[4] .

[تفسير صوفي – ٣] : في تأويل قوله تعالى : [**أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ** الصّالِحونَ] [5]

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره **:**

« المراد بالأرض هنا : الحقائق الوجودية المنحصرة بين المجالي الحقية والمعاني الخلقية ، وإليها الإشارة في قوله : [إِنَّ أَرْضي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فاعْبُدونِ][6]»[7] .

أرض الله

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ – الأنعام : ٧٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣١٩ .

٣ – الزلزلة : ١ .

٤ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات الشيخ جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٢ أ

٥ – الأنبياء : ١٠٥ .

٦ – العنكبوت : ٥٦ .

٧ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٧٣ .

يقول : « **أرض الله** : أي القلب »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **أرض الله** : هي النفس المطمئنة المخصوصة بالله ، لانقيادها لـه ، وقبولها لنوره ، واطمئنانها إليه . ذات سعة بيقينها لا تتقيد بشيء ، ولا تلبث في ضيق من عادة ومألوف وأمر غير الحق »[2] .

أرض الله الواسعة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

أرض الله الواسعة : هي أرض القلوب ، ووسعها بوسع الحق [3] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الأرض الإلهية الواسعة** [عند ابن عربي] : هي أرض معنوية معقولة غير محسوسة ولا محدودة ، تتجلى فيها الربوبية ، فلا يعمرها من العباد إلا الذين تحققوا بالعبودية المحضة لله ، وهي أرض بدن العبد المحض »[4] .

[إضافة] :

يقول الشيخ ابن عربي : « جعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية »[5] .

[تعقيب] :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« هذه الأرض يدخلها العارفون بأرواحهم دون أجسامهم ، وقد دخلها الشيخ أحمد

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢٧٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ص٣٧٤ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٨ ص٨٦ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٤٩ .

بن الرفاعي وغيره ، وأخبروا لو وضع في هذه الأرض جميع الأرضين والسماوات لكان كحلقة في ارض فلاة »[1] .

أرض البدن

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **أرض البدن** : هي الأرض الحقيقية الواسعة التي أمرك الحق أن تعبده فيها ، وذلك لأنه ما أمرك أن تعبده في أرضه إلا ما دام روحك يسكن أرض بدنك ، فإذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك في الأرض مدفوناً فيها فتعلم أن الأرض ليست سوى بدنك . وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية »[2] .

الأرض البيضاء

الشيخ ابن قضيب البان

الأرض البيضاء : هي الأرض التي خلقت قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بكذا ألف سنة ، إن هذا الليل والنهار والشمس والقمر كانوا موجودين في عالم منها ، وكذلك الجواري الكنس [3] .

أرض الحقيقة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٨ .

٢– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٤٩ .

٣ – عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الاسلام – ص ١٦٩ (بتصرف) .

أرض الحقيقة : هي الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم [1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : أرض الحقيقة : هو القلب بعد أن ترتفع عنه الحجب والغشاوات ، وتزول منه الأدران والكدورات ، ويهشم صخره وصلابته بمعاول الذكر الإلهي المأذون به من مشـــايخ الطريقة (قدس الله أسرارهم) ، فتحوله إلى تراب هش خاشع هامد ، فإذا ما أنزل اليه من بعد ماء تجلي الحقيقة ، اهتز هذا القلب ، وربت تربته ، وأنبتت من كل زوج بهـــيج مـــن الحقائق التي تجنى ثمارها في الدنيا والآخرة . يقول حضرة الرسول ﷺ : **[قلـــب المـــؤمن عرش الرحمن]**[2] ، أي : أرض لتجلي اسمه الرحمن الذي وسع كـــل شـــيء فهـــو أرض الحقيقة .

[مبحث صوفي] : أرض الحقيقة في اصطلاح الشيخ الأكبر

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

لقد أفرد الشيخ الأكبر كتاباً خاصاً للكلام على هذه الأرض ، كما أفرد لها بابـــاً في الفتوحات (الباب الثامن) ، ننقل منه نصاً طويلاً يبين ماهية هذه الأرض وما تحويه مـــن الغرائب ، ومن معطيات النص نستطيع أن نستخلص تحديداً لأرض الحقيقة عنـــد الشـــيخ الأكبر ، يقول :

« اعلم أن الله تعالى لما خلق آدم u الذي هو أول جسم إنساني تكّون ، وجعله أصلاً لوجود الأجسام والإنسانية وفضلة من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخـــت لآدم u وهي لنا عمة ...

وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء ، فمد الله في تلك الفضـــلة أرضاً واسعة الفضاء ، إذ جعل العرش وما حواه ، والكرسي والسماوات والأرضون ومـــا تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الأرض ، كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فـــلاة

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٢٦ (بتصرف) .

٢ – انظر فهرس الأحاديث .

من الأرض ، وفيها (فضلة طينة آدم) من العجائب والغرائب ما لا يقدر قـدره ... وفي هذه الأرض ظهرت عظمة الله ، وعَظُمت عند المشاهد لها قدرته (تعـالى) وكـثير مـن المحالات العقلية ، التي قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها ، هـي موجـودة في هـذه الأرض .

وهي مسرح عيون العارفين ... وإذا دخلها العارفون إنما يـدخلونها بـأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدنيا ويتجردون ... وتعطـي هـذه الأرض بالخاصية لكل من دخلها الفهم بجميع ما فيها من الألسنة ...

ودخلت في هذه الأرض أرضاً من الذهب الأحمـر اللـين ، فيهـا أشـجار كلـها ذهب ...

ودخلت فيها أرضاً من فضة بيضاء في الصورة ذات شجر وأنهار وثمر شهي كل ذلك فضة ... ودخلت فيها أرضاً من الكافور الأبيض ...

وكل أرض من هذه الأرضين التي هي أماكن في هذه الأرض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكانت حلقة في فلاة بالنسبة إليها ...

وخَلْقُهَا (سكان أرض الحقيقة) ينبتون فيها كسائر النبات من غير تناسل بل يتكونون من أرضها ...

وسرعة مشيهم في البر والبحر أسرع من إدراك البصر للمبصر ...

ورأيت في هذه الأرض بحراً من تراب يجري مثلما يجري الماء .

ورأيت أحجاراً صغاراً وكباراً يجري بعضها إلى بعض كما يجري الحديد إلى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ... فإذا التأمت السفينة من تلـك الحجـارة رمـوا (سـكان أرض الحقيقة) ... بها في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون ...

ومدائنها (مدائن أرض الحقيقة) لا تحصى كثرة ...وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطاناً ...

وأهل هذه الأرض أعرف الناس بالله ، وكل ما أحاله العقل بدليله عندنا وجـدناه في

هذه الأرض ممكناً قد وقع ...

فعلمنا أن العقول قاصرة وأن الله قادر على جمع الضدين ، ووجود الجسم في مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله ...

وكل جسم يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى فيه الإنسان نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض ... »[1] .

نستخلص من النص السابق ما يلي :

١. إن هذه الأرض فضلة من طينة آدم υ ، وهذا يجعلها مغايرة لكل المخلوقات ، لأنها أكسبت الصفات التي منحها الله جسم آدم الجامع لحقائق العالم ، ومعلوم أن نشأة جسم آدم من طين سواه الحق عز وجل بيديه ، فتكون هذه الأرض بتلك الصفة اكتسبت كل الأسرار والغموض والعجائب التي يتفنن في وصفها وإيرادها الشيخ الأكبر ومن أتبعه .

٢. إن هذه الأرض تجمع الأضداد حتى المحالات العقلية في واقعها ، فهي من ناحية قدر السمسمة في الخفاء ، ومن ناحية ثانية العرش وما حواه والكرسي والسماوات والأرضون كلها فيها كحلقة في فلاة ، كما أن الداخل إليها يرى الكثير من المحالات العقلية ممكناً قد وقع كوجود جسم في مكانين ..وهذا الجمع للأضداد هو من مظاهر قدرة الله وعظمته ...

٣. إن هذه الأرض بإيجاز : هي عالم الخيال الذي ندخله بالروح ، عالم الخيال كما يفهمه ابن عربي ...

بعد هذه الملاحظات نستطيع أن نحدد ارض الحقيقة بأنها : أرض بقدر السمسمة تتسع لكل العوالم ، بقيت من طينة آدم ، كل المحالات العقلية واقعة فيها ممكنة ، لأنها مظهر لتجلي صفة القدرة ، وهي من عالم الخيال ، مسرح لعيون العارفين يدخلونها بأرواحهم [2] .

أرض السمسمة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ص ١٢٦ – ١٣٠ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٩ – ٧١ (بتصرف) .

يقول : « **أرض السمسمة** : ... هو العالم المسمى بعالم الغيب »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ذهبت أولاً إلى أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوهه عالم الخيال فقصدت رجلاً هناك عظيم الشأن رفيع المكان عظيم السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلمت عليه ... فقلت له يا سيدي ما هذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم ؟

فقال : إنها اللطيفة التي لا تفنى على الدوام ، والمحل الذي لا تمر عليه الليالي والأيام ، خلقها الله من هذه الطينة ، وألقى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع ...

فقلت : وهل أجد سبيلاً إلى هذا المحل العجيب والعالم الغريب ؟

فقال : نعم إذا كمل وهمك وتم . فاتسعت لجواز المحال ، وتمكنت بمشاهدة الحس لمعاني الخيال ، وعلمت النكتة ، وقرأت سر النقطة حينئذٍ تنسج لك من تلك المعاني ثياباً وإذا لبستها فتح لك إلى السمسمة باباً ...

فلما دخلت هذه الأرض العجيبة ، وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ، ورأيت ما فيها من العجائب والغرائب والتحف والظرف ما لا يخطر بالبال ولا يرى في المحسوس ولا في عالم الخيال طلبت الصعود إلى عالم الغيب الموجود ، (فأتيت) إلى الشيخ الذي كان أول دال ، فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال ، وضعف خلته من مفروضات المحال ، لكنه قوي الجنان والهمة ، شديد السطوة والعزمة ، سريع القعدة والقومة كأنه البدر التمام فقلت ... أريد الدخول إلى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولا ريب .

فقال : هذا أوان الدخول وزمان الوصول ، ثم قرع الحلق فانفتح الباب وانغلق ، فدخلت مدينة عجيبة الأرض عظيمة الطول والعرض ، أهلها أعرف العالم بالله ، ليس فيهم رجل لاه أرضها در مكة بيضاء ، وسماؤها زبرجدة خضراء ، عربها عرب كرام ليس فيهم

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٢٦ .

ملك إلا الخضر υ »[1] .

أرض الطريقة

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : أرض الطريقة : هي الشريعة .

أرض العبادة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « أرض العبادة : هي التي يرثها الصالحون من عبـــاد الله تعـــالى : [وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحونَ][2]، يرثهـــــا في الطاعـــــة : [قالَتا أَتَيْنا طائِعينَ][3] إجابة الحق للعبد فيما سأله »[4] .

الأرض المبدلة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

الأرض المبدلة : هي أرض بيضاء كالفضة ، لم يسفك فيها دم و لم يظلم عليها أحد ، وعلى وجهها يكون الحشر والحساب [5] .

أرض المعرفة

الشيخ الحكيم الترمذي

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٢٦ – ٢٨ .

٢ – الأنبياء : ١٠٥ .

٣ – فصلت : ١١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٤٣ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج١ص٣١٩ (بتصرف) .

أرض المعرفة : هي قلوب أولياء الله تعالى ، سقاها الله من بحر الرضا حتى نبتت فيها من أوراق النفس [1] .

الأرض المقدسة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأرض المقدسة** : هي حضرة القلب : التي هي مقام تجلي الصفات ، فإنها بالنسبة إلى سماء الروح أرض »[2] .

أراض النفوس

الإمام القشيري

أراض النفوس : هي مساكن الطاعات [3] .

مادة (أ ر ك)

---

١ – الحكيم الترمذي – بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب – ص ٩٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص ٣١٩ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٧٣ (بتصرف) .

الأرائك

في اللغة

« أريكة : ١. مقعد مُزَيَّن مُرِيح .

٢. كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (٥) مرات في القرآن الكريم ، منـــها قولـــه تعـــالى : [هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأرائك** : [هي كناية عن] المقامات والدرجات » [3] .

أرائك الأسماء الإلهية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أرائك الأسماء الإلهية** : هي مبادئ أفعاله [الله تعالى] »[4] .

أرائك التوحيد

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٤ .

٢ – يس : ٥٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ص٣٣١

٤ – المصدر نفسه – ج١ ص٧٦٣ .

يقول : « **أرائك التوحيد** : هي الأسماء الذاتية ، لكونها مظاهر الـذات ، إذ هـو في الحضرة الواحدية »[1] .

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : أرائك التوحيد عندنا هي حلقات الذكر والمدائح الصوفية التي تتكيء عليها قلوب المريدين لتتوحد روحياً مع روح الشيخ الفانية في النور المحمدي ﷺ لتسبح في ملكوت الطريقة عاشقة القرب من النور الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ][2] .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« على أرائك الأنس في رياض القدس في حجال القرب وميادين الرحمة ، مشـرفون على بساتين الوصلة ، يشاهدون مليكهم في كل حال »[3] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ][4].

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« على أرائك المعرفة ينظرون إلى المعروف ، وعلـى أرائـك القربـة ينظـرون إلى الرؤوف »[5].

الأراك

في اللغة

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٨ .

٢ – الكهف : ٣١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٦٤ .

٤ – المطففين : ٢٣ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٧١ .

« أراك : جنس أشجار ينبت في البلاد الحارة طويل الساق كثير الفروع تتخـذ منـه المساويك ، وله ثمر لين أحمر داكن يأكله الناس والماشية »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أراك** : نوع من الشجر يرمز به لمقام التقديس والرضى »[2] .

عود الأراك

الشيخ عبد الغني النابلسي

عود الأراك ، هو المسواك [عند الشيخ الششتري] [3] : كناية عن الذكر باللسـان على مقتضى ما تأمره به نفسه [4].

مادة (أ ر ي ن)

أرين

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٤ .

٢ - د . إبراهيم بيومي مدكور - الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص٧٨ .

٣ – وها سر مفهومي وعود أراكتي وقنديل محرابي أنادمه ليلا .

٤ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة شرح قصيدة الششتري – ص ٩ (بتصرف) .

في اللغة

« أرين : محل الاعتدال في الأشياء »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أرين** : عبارة عن الاعتدال في قوله : [قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى][2] ، فإن أرين موضع خط اعتدال الليل والنهار فاستعاروه »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأرين** : إشارة إلى مقام الاعتدال الذي هو الكمال الجامع للجلال والجمال »[4] .

ينبوع أرين

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **ينبوع أرين** [عند الشيخ ابن عربي] : هو العلم الذي يظهر في هذه المرتبة ، [و] هو معتدل لا انحراف فيه »[5] .

مادة (أ ز ر)

الإزار

---

١ - أنظر : د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) – ص ٥٧ .

٢ - طه : ٥٠ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

٤- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٤٠ – ٤١ .

٥- د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) – ص ٥٧ .

في اللغة

« إزار : ثواب يحيط بالقسم الأسفل من البدن »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإزار** : هو حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الإلهية في الحقيقة الخامسة الكلية ، الظاهرة في القديم قديماً وفي المحدثات محدثة . وهو ظهور الحقائق الإلهية والصور الربانية الثابتة الموصوفة بالإمكان التي هي مظاهر الحق ، فلا يعلم نسبة هذا الظهور إلى هذا المظهر إلا الله I، فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بـ : الإزار ، وهي كلمة (كن) ، ولا أريد به حرف (الكاف والواو والنون) وإنما أريد به المعنى الذي به كان هذا الظهور »[2] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الإزار** : عبارة عن كتم الأسرار »[3] .

إزار العظمة الإلهية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **إزار العظمة الإلهية** : هو كناية عن ظهوره [الإنسان] بمعاني أسماء التشبيه من حيث الهياكل البشرية ، فإن الإزار يشد به الوسط صوناً لما لا يليق أن يظهر ، فالإنسان الكامل من حيث روحه رداء ومن حيث جسمه إزار ... وهو أيضا إزار صون وستر ، فهو حجاب الحق أن ينسب له ما لا يليق بأوصاف الربوبية فينسب له سفك الدماء والإفساد صيانة أن يبدو ما لا يليق من نسبة ذلك للحق كما يستر الإزار السوءة ، إذ

---

١ - المعجم العربي الأساسي - ص٨٥ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٠٣ .

٣ - الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢٢٠ .

نسبة نقائص العبد للحق تعالى سوءة فكان العبد إزار لستر تلك السوءة »[1] .

مادة (أ ز ل)

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .

الأزل

في اللغة

« أزل : قِدَم ، ما لا نهاية له .

أزلي : دائم الوجود لا بدء له »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الأزل** : أخص من القِدَم ، لأنه لا يوصف به المخلوق كما يوصف بالقدم »[2].

ويقول : « **الأزل** : لا ابتداء له ولا انتهاء »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأزل** : هو نعت سلبي ، وهو نفي الأولية »[4] .

ويقول : « **الأزل** : هو عبارة عن نفي الأولية لله تعالى ، أي لا أول لوجوده ، بل هو عين الأول I لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت إحاطتها ومعلولاً عنها »[5] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الأزلية** : هي الإطلاق السلبي ، الذي لا يتقيد بإطلاق ولا تقييد ، ولا بعدمهما ، ولا في الجمع بينهما ، ولا في انفراد أحدهما عن الآخر »[6] .

الشريف الجرجاني

١ – المعجم العربي الاساسي – ص٨٥ .

٢ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٣ .

٣ – الامام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج٥ ص٢٠٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٤٣ .

٥ – المصدر نفسه – ج١ ص ٣٨٨ .

٦ – الشيخ فخر الدين إبراهيم بن شهريار العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٤٤ .

يقول : « **الأزل** : استمرار الوجود في مقدرة غير متناهية في جانب الماضي ، كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الأزل** : عبارة عن معقولية القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله لا من حيث أنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد ... فأزله موجود الآن كما كان موجوداً قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته و لم يزل أزلياً في أبد الآباد » [2] .

الشيخ علي الخواص

يقول : « **الأزل** : هو الزمان الذي بين وجود الله تعالى وبين وجـــود الموجـــودات المعقولة »[3] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الأزل** : إشارة إلى الذات الإلهية أول الأوائل ومنشأ البدايات وعلة العلـــل ومبدأ الخيرات ، إذ الأزل عبارة عن نفي الأولية عنه تعالى ، وغيره سبحانه له أول »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأزل** : هو الحضرة الدائمة المحيطة بالأزمنة كلها إحاطة واحدة ، فلا ماضي للأزلية ولا حال ولا استقبال »[5] .

ويقول : « **الأزل** : هو بالنسبة إلى الله تعالى كالزمان بالنسبة إلى الأكوان ، فالزمـــان هو الماضي والمستقبل وكلاهما عدميان ، والأزل حال دائم بينهما ، لأنه موجود محض فإذا دخله المستقبل المعدوم صار موجوداً ويخرج سريعاً فيصير ماضياً »[6] .

الشيخ أبو العباس التجاني

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٦ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦٠ – ٦١ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٥٠ .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٦٥ أ .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨٩ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٥٨ أ .

يقول : « **الأزل** : هو الذي فيه وجود الحق وحده ليس لشيء فيه نسبة »[1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الأزل** : هو الاتحاد ، وهو شهود الحق المطلق الذي الكل به موجود بالحق ، فيتأكد به الكل من حيث كونه موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن له وجوداً خاصاً »[2].

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **أزل** : معناه القدم ، لأن القديم لا يسمى به غير الباري .

والأزل والأزلية لله تعالى ، لا يسمى بالأزل شيء غير الله Ψ .

والأزل اسم من أسماء الأولية ، فهو الله القديم الذي لم يزل ولا يزال ، والأزلية من صفاته »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الأزل ونسبته

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اعلم أن نسبة الأزل إلى الله نسبة الزمان إلينا ، ونسبة الأزل نعت سلبي لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود »[4] .

[مسألة – ٢] : في صفات الأزل

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الأزل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم . فكونه لا يوصف بالوجود ، لأنه أمر حكمي لا عيني وجودي ، وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٩٧ .

٢ –الشيخ احمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الاصول في الاولياء – ج٣ص١١ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٩١ .

نسبة ولا حكماً ولهذا انسحب حكمه . فأزل الحق أبده ، وأبده أزله »[1] .

[مسألة – ٣] : من خصائص الأزل

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« ليس الأزل مما تكفيه الخواطر ، ولا يدخل في كمية الأعراض والجواهر ... فلا تقيس الأفعال الأزلية على مقاييس فعلك ، ولا تمثل الأوصاف الأحدية بما يتراءى لعين عقلك »[2] .

[مسألة – ٤] : في أنواع الأزل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« [وحدة الوجود] معناها : تعين المعلومات في العلم قبل بروزها للوجود العيني . ومن هنا كان لكل مخلوق أزل يغاير أزل خلقه بصورته المادية المشهودة ، كالنبات له أزل وهو حال وجود المعدن ، وللمعدن أزل وهو حال وجود الجوهر ، وللجوهر أزل وهو حال وجود الطبائع ، وللطبائع أزل وهو حال وجود العناصر ، وللإنسان أزل هو حال وجود الروح ، وهكذا إلى قوله كن فيكون »[3]

[مسألة – ٥] : في ملاحظة الأزلية والأبدية وما بينهما

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« من لاحظ الأزلية والأبدية ، وأغمض عينيه عما بينهما : فقد أثبت التوحيد .
من أغمض عينيه عن الأزلية والأبدية ، ولاحظ ما بينهما : فقد أتى بالعبادة .
ومن أعرض عن البين والطرفين : فقد تمسك بعروة الحقيقة »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦١ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة بهجة الاسرار ومعدن الانوار – ص٢٩ .

٣– عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣٥٨ .

٤ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائر الحسين بن منصور الحلاج – ص ٤٢ .

[مسألة – ٦] : في العلاقة بين الأزل والأبد

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« ما الأزلية في الحقيقة إلا الأبدية ليس بينهما حاجز ، كما أن الأولية هي الآخرية والآخرية هي الأولية ، وكذلك الظاهرية والباطنية »[1] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« أبده عين أزله ، وأزله عين أبده ، فإنه عبارة عن انقطاع الطرفين الإضافيين عنه لينفرد بالبقاء بذاته . وكونه قبل فيسمى تعقل الإضافة الأولية عنه أزلاً ، ووجوده قبل تعقل الأولية أزلاً . ويسمى انقطاع الإضافة الآخرية عنه : أبداً ، وبقاؤه بعد تعقل الآخرية : أبد . وهما أعني الأزل والأبد لله وصفان أظهرهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده ، وإلا فلا أزل ولا أبد ، كان الله ولا شيء معه ، فلا وقت له سوى الأزل الذي هو ، الأبد الذي هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول إلى مسايرة بقائه ، فبقاؤه الذي ينقطع الزمان دون مسايرته هو : الأبد »[2] .

وتقول السيدة بنت النفيس البغدادية :

« الأزل والأبد في حقه تعالى سواء ، حتى أن بعضهم استغنى بالأول عن الثاني ، إذ من شأن الأول البقاء السرمدي »[3] .

[تعليق] :

علق الباحث عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً : « هذا هو الأزل المطلق »[4]

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص٣٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦٢ .

٣– عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣٥٧ – ٣٥٨ .

٤– المصدر نفسه – ص ٣٥٨ .

[مسألة – ٧] : الأزلية والأبدية وعلاقتها بالموجود

يقول الشريف الجرجاني :

« اعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا أربع له :

فإنه أما أزلي أبدي : وهو الله I .

أو لا أزلي ولا أبدي : وهو الدنيا .

أو أبدي غير أزلي : وهو الآخرة . وعكسه محال ، فإن ما ثبت قِدَمُهُ امتنع عَدَمُهُ »[١] .

[مقارنة – ١] : الفرق بين الأزل والأزلية

يقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« الأزل : معناه معنى القدم لأن القديم يسمى به غير الباري ، ويقال : شيء أقدم من شيء . والأزل والأزلية لله تعالى لا يتسمى بالأزل شيء غير الله Ψ .

والأزل إسم من أسماء الأولية ، فهو الله الأول القديم الذي لم يزل ولا يزال .

والأزلية : صفة من صفاته »[٢] .

[مقارنة – ٢] : الفرق بين الأزلي وغير الأزلي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الأزلي وجود الحق لنفسه ، وغير الأزلي وجود الحق بصورة العالم الثابت فيسمى: حدوثاً ، لأنه ظهر بعضه لبعض ، وظهر لنفسه بصور العالم »[٣] .

[مقارنة – ٣] : الفرق بين الأزل والقدم

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

يقول : « الفرق بين الأزل والقدم : أن الأزل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى ، والقدم عبارة عن انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٦ – ١٧ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٢٠٤ .

فالأزل إنما يفيد أنه قبل الأشياء ، والقدم إنما يفيد انه غير مسبوق بالعدم في نفس قبليته على الأشياء ، فلا يكون الأزل والقدم بمعنى واحد »[1] .

ويقول الشيخ إبراهيم اللقاني :

« القديم موجود لا ابتداء لوجوده ، والأزلي ما لا ابتداء لوجوده وجودياً كان أو عدمياً ، فكل قديم أزلي ولا عكس »[2] .

ويقول الشيخ علي البندنيجي :

« الأزل بالنسبة إلى القدم حادث ، لأن الأزل يحد فيدرك ، والقدم لا يحد ولا يدرك »[3].

ويقول الشيخ أحمد الدردير :

« إن الأزلي أعم من القديم ، لأنه يشتمل الذات ، والصفات ، والمعدوم ، والموجود ، وتخصيص القديم بالذات الواجب الوجود »[4] .

[مقارنة – ٤] : الفرق بين الأزلية والأبدية

يقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« الفرق بين الأزلية والأبدية : أن الأزلية لا بداية لها ولا أولية .

والأبدية لا نهاية لها ولا آخرية »[5] .

« وقال آخر : الأزل والقدم والأبد غير مرتفعة في حقيقة الأحدية ، لأنهما عبارات وإشارات تعرَّف بذلك إلى خلقه لخلقه »[6] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« الأزل يقابل الأبد ، فالأزل انفراد الحق بوجوده بلا ابتداء ، والأبد انفراد الحق تعالى

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦٣ .
٢ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وضيفة الشيخ الزروق – ورقة ١٧٤ أ .
٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٣ .
٤ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ٦٨ .
٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦٤ .
٦ – المصدر نفسه – ص ٣٦٤ .

بوجوده بلا انتهاء قال تعالى : [لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ][1]، ولا قبل ولا بعد في حقه تعالى إذ لا سواه حتى يكون قبله أو بعده ، فأزله أبده ، كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه »[2] .

[مقارنة – ٥] : بين الأزل والزمن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لما كان الأزل أمراً متوهماً في حق الحق ، كان الزمان أيضاً في حق الحق أمراً متوهماً ، أي مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك ، فإن الأزل كالزمان للخلق »[3] .

[تعليق] :

علق الباحث عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً : « وعلى هذا الأزل الإلهي عين الأبد ، تماما مثل إحساس المقبور في سجن مظلم يجهل الزمان فلا يدري الماضي من المستقبل ... فالأزل والأبد وصفان لله Y ، أظهرهما الإضافة الزمانية بعد الخلق ، ليعقل وجوب وجوده فقط »[4] .

أزل الوجود الحادث

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **أزل الوجود الحادث** : هو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود ، فلكل حادث أزل حادث مغاير لأزل غيره من الحادثات ، فأزل المعدن غير أزل النبات ، لأنه قبله إذ لا وجود للنبات إلا بعد وجود المعدن ...» [5] .

---

١ – الروم : ٤ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٥٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٧ .

٤– عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣٥٧ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦٠ – ٦١ .

أبناء الأزل

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

أبناء الأزل : هم الذين لاحظوا في علم الله أشقي أم سعيد أزلاً ، ولم يتكلوا على ما لهم من العلم والعمل[1] .

أبناء الأزل والأبد

الشيخ أبو بكر الواسطي

أبناء الأزل والأبد : هم من المطلعون على ما سبق من الأولية وجرى في الآخرية وإن كان كلاهما واحد [2] .

أزل الأزل

الشيخ محمد بك الأوزبكي

أزل الأزل عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحت [3] .

الأزلي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الأزلي** : [هو الاسم الثاني من أسماء الأولية والقدم] وهذا اللفظ يفيد الانتساب إلى الأزل ، فهذا يوهم أن الأزل شيء حصل ذات الله فيه وهذا باطل ، إذ لو كان الأمر كذلك لكانت ذات الله مفتقرة إلى ذلك الشيء ومحتاجة إليه وهو محال ، بل المراد وجود لا أول له البتة »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن للشعراني)– ج ١ ص ١٩١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٠٩ (بتصرف) .

٣ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١٠ (بتصرف) .

٤– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٠٠ .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الأزلي** : ما لا يكون مسبوقا بالعدم »[1] .

ويقول : « **الأزلي** : الذي لم يكن ليس ، والذي يكن ليس لا علة له في الوجود »[2] .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٦ – ١٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٧ .

مادة (إ س ا ف)

إساف ونائلة

في اللغة

« إساف ونائلة : صنمان كانا لقريش وضعهما عمرو بن لحي على الصفا والمـــروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة »[1] .

[مسألة] : في الدلالات الرمزية للصنمين إساف ونائلة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كان على الصفا إساف ، وعلى المروة نائلة . فلا يغفلها الساعي بين الصفا والمروة . فعندما يُرقى في الصفا يَعبر اسمه (إساف) من الأسف ، وهو حزنه على ما فاته من تضييع حقوق الله تعالى عليه . ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ، ليذكره ذلك . فيظهر عليـــه الحزن .

فإذا وصل إلى المروة وهو موضع نائلة – يأخذ من النيل وهو العطية . فيحصل نائلـــه الأسف ، إلى أجره . ويفعل ذلك في السبعة الأشواط ، لأن الله امتنّ عليه بســـبع صـــفات ليتصرف بها ويصرفها في أداء حقوق الله لا يضيع منها شيئاً . فيأسف (الســـاعي) علـــى ذلك ، فيجعل الله له أجره في اعتبار (نائلة) بالمروة إلى أن يفرغ »[2] .

---

١ – ابن منظور – لسان العرب المحيط – ص ٦١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١٠ فقرة ٣٥٤ .

مادة (أ س ت ا ذ)

الأستاذ

في اللغة

« ١. مُعَلِّم .   ٢. لقب علمي جامعي .

٣. لقب احترام يطلق عادة على المثقفين من كتاب وشعراء ومحامين وغيرهم .

٤. ماهر في صناعة »[١] .

في القرآن الكريم

لم ترد في القرآن الكريم لفظة الأستاذ بهذه الصيغة ووردت ضمن الآيات الدالة على الولي المرشد كقوله تعالى : [وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الأستاذ** : من وهب المواهب ، وأراح من تعب المكاسب .

الأستاذ : أكمل من الشيخ في الأحوال ، وأعلى منه بالمعارف والأقوال .

الأستاذ : من جمع دين الأنبياء ، وتدبير الأطباء ، وسياسة الملوك ، وافتقر لغناه الغني والصعلوك .

الأستاذ : له تصريف التمكين ، وإيضاح النبيين .

الأستاذ : من كمل الدوائر وانطوى في نشره الأوائل والأواخر .

الأستاذ : عالم مطلق ، وسيد سند محقق .

الأستاذ : في الأخلاق حبيب الخلاّق ، فلهذا كل أستاذ شيخ ولا ينعكس »[٣] .

الشيخ محمد السمنودي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٦ .

٢ – الكهف : ١٧ .

٣– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٥ .

يقول : « **الأستاذ** : باب المريد الذي يدخل منه على رسول الله ﷺ ، ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن »[1] .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **الأستاذ** : وسيلة إلى التحقق بحقيقة كمال الإيمان »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : معنى الأستاذ في الاصطلاح الصوفي العام هو الشيخ المرشد الذي يربي المريدين على الاستقامة على نهج طريقة صوفية ، وأما عندنا فهي مرتبة روحية خاصة بالشيخ الكامل الذي ذاب بكليته (ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً) في النور الأعظم فقيامه بالله ، وسمعه بالله ، ويبصر ويتكلم بالله ، ويتحرك ويسكن بالله ، حتى صار الناظر إليه ناظراً إلى النور المحمدي ﷺ أو ناظراً إلى النور الإلهي أصله بلا فرق .

ومن كان بهذه المرتبة الروحية العظيمة كالشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره والشيخ عبد الكريم شاه الكسنـــزان قدس سره العزيز كان المنبع الروحي لجميع الأنوار والعلوم والأسرار المحمديـــة والإلهية التي تمد جميع مشايخ الطرق الصوفية في وقته ، فالأستاذ هو شيخ مشـــايخ الطـــرق الصوفية أي رئيس الدولة الروحية ، وهو الوحيد في عصره القادر على استنباط طرق صوفية جديدة توصل سالكيها إلى الله تعالى بما يراه مناسباً لزمانه ، كما أنه الوحيد القـــادر علـــى إيقاف امتداد سلسلة صوفية (قطعها) تبعاً للحكمة الإلهية ، وعلى الجملة فأن الأستاذ هـــو المتصرف الأعظم بالجانب الروحي في الإسلام سواء عُلِمَ من هو أم لم يُعْلَمْ . ولقد كان أول أستاذ في الطريق إلى الله تعالى هو مولانا الإمام علي كرم الله وجهه الذي كان باباً لمدينة العلم الروحي المحمدي ﷺ (الظاهري والباطني) ، ثم تلاه في الظهور بهذه المرتبة العظيمة حضرة الغـــوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز الذي لُقب في وقته بمؤسس الدولـــة الروحيـــة ، أي : المظهر لأنظمتها وترتيبها ظاهراً وباطناً فسمي بمحي الدين ، وعادت الأســـتاذية بعـــده إلى البطون حتى جاء الغوث الأعظم حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الملقب بشاه الكسنـــزان ،

١- الشيخ محمد السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ص ٨٧ .

٢- الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٤٧ .

واستمرت في أحفاده الى يومنا هذا .

إن الأستاذ في الطريقة الكسنزانية هو نفسه الطريق إلى الله ، فمن تقرب إليه فقد تقرب إلى الله ورسوله ﷺ ، ومن احبه فقد احب الله ورسوله ﷺ ، ومن أطاعه فقد أطاع الله ورسوله ﷺ ومن فنى في نوره وذاب فقد فنى في نور الله تعالى ورسوله ﷺ وذاب ، وعلى الجملة فمن وصل إليه فقد إتصل وتأصل وتحقق .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حضرة الأستاذ

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« حضرة الأستاذ : هي من حضرة الحق جل وعلا التي احتوت على أسرار أئمة الهدى ، لأنه وارث علم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »[١] .

[مسألة – ٢] : في صورة الأستاذ

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« صورة الأستاذ الناطق : هي مرآة سر المريد الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورته الباطنية »[٢] .

وأضاف الشيخ قائلاً : « فأول مبادئ أمر المريد حينئذٍ أن يتجلى له طويته بصفات أهل الصلاح والولاية ، فإذا كشف لبصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته في صفاء مرآة صورة أستاذه ، هو الصالح الولي ، فيستمد من بركاته ملاحظاته المتوالية وهممه العالية ، ثم لا يزال يطلب من أستاذه الدعوات المنيفة والخواطر الشريفة ، ويتودد إليه تودد المتأنس حتى ينفخ إسرافيل في صور العناية ، صورة قلبه روح التخصيص الآدمي ، فهنالك يشهد أستاذه هو آدم الزمان ومالك أزمة الأكوان ... إلى أن تنفر صورة الآدمية بعد رفع الحجاب عن جمال ما خصه من نفحة الروح المحمدية ﷺ ، وهناك يشهد أستاذه محمدي المقام فيكون له خادماً ولا يجعل له في سواه إرباً إلى أن تغشى سدرة سره الأنوار الرحمانية ، فينظر إلى أستاذه فلا يرى إلا واحداً

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الانوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج٢ ص٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج٢ ص١٤ .

يتجلى له في كل مشهد على قدر طاقة الشاهد فيصير عدماً بين يدي وجود ومحواً في حضـــرة الشهود »[1] .

[مسألة – ٣] : في أيام الأستاذ

يقول الشيخ علي بن وفا الشاذلي :

« كل يوم من أيام الأستاذ عند ربه كألف سنة مما يعد المريدون عند ربهم ... وجميع ما تراه فيك من المدد من فيض أستاذك وجميع ما تراه فيه من النقص فهو صفتك »[2] .

[من أقوال الصوفية] : في أهمية ووجوب اتباع الأستاذ

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان »[3] .

ويقول الشيخ أبو علي الثقفي :

« لو أن رجلاً جمع العلوم كلها ، وصحب طوائف الناس ، لا يبلغ مبلغ الرجـــال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام أو مؤدب ناصح . ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات »[4] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« من لم يتأدب بأستاذ فهو بطال ، ولو أن رجلاً بلغ أعلى المراتب والمقامات حـــتى تكشف له من الغيب أشياء ولا يكون له مقدم ولا أستاذ فإنه لا يجيء منه شيء »[5] .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فإنها تورق لكن لا تثمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفساً فنفساً ، فهو عابد هواه لا يجد نفاذا »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الانوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج ٢ ص ١٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج٢ص٦ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص١٨١.

٤ – المصدر نفسه – ص٤٥ .

٥– الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد – ص ٦٥ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية –ص١٨١ .

ويقول الإمام القشيري :

« يجب على المريد أن يتأدب بشيخ ، فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبداً »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا بد من مؤدب ، وهو الأستاذ وحينئذٍ تقع الفائدة »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع ، فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له ، دعي لا نسب له »[3] .

ويقول الشيخ علي وفا الشاذلي :

« من ليس له أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى »[4] .

ويقول : « ملازمة المريد للشيخ قد تكون أفضل من سفر المريد إلى مكة ، لأن الأستاذ إنما جعل لرقي المريد إلى معرفة رب البيت الذي هو أعظم من البيت »[5] .

مصطلحات متفرقة

الاستبصار : أنظر مادة (ب ص ر)

الاستتار : أنظر مادة (س ت ر)

الاستجابة : أنظر مادة (ج و ب)

الاستدانة : أنظر مادة (د ي ن)

الاستدراج : أنظر مادة (د ر ج)

الاستشاطة : أنظر مادة (ش ي ط)

الاستطاعة : أنظر مادة (ط و ع)

---

١ – المصدر نفسه – ص١٨١ .

٢– د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٣١٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الاصلية –ج١ ص١٤٦ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج ٢ ص ١٥ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣ .

الاستغراق : أنظر مادة (غ ر ق)

الاستغفار : أنظر مادة (غ ف ر)

الاستقامة : أنظر مادة (ق و م)

الاستنارة : أنظر مادة (ن و ر)

الاستهلاك : أنظر مادة (هـ ل ك)

الاستواء : أنظر مادة (س و ي)

مادة (أ س ر)

الأسير

في اللغة

« أسير : من يقبض عليه في حرب أو معركة

أسير الشهوات : مستسلم لها » [1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة الأسير (٦) مرات في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً] [2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السري السقطي قدس سره

الأسير : هو من سكن إلى قول الناس فيه أنه ولي [3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الأسير** : هو المحبوس في أسر الطبيعة وقيود صفات النفس »[4] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأسير : هو الذي يحيط به الباري عز وجل من الناحية الروحية في حالة الفناء ، فيكون أسير كل شيء بالله تعالى وما يبقى له اختيار فيكون مسيّراً لا مخيراً . فهذه المرتبة مرتبة الأسير حيث يكون دائما في حالة الشهود .

---

١ – المعجم العربي الاساسي – ص٨٨ .

٢ – الإنسان : ٨ .

٣ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣١٦ (بتصرف) .

٤– الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص٧٤٢ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في وجوه الأُسَراء

يقول الشيخ ابو بكر الواسطي :

« الأُسَراء على وجوه :

أَسير نفسه وشهوته ، وأَسير شيطانه وهواه ، وأَسير ما لا معنى له : لفظه أو لحظه ، هم الفساق » [1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَأَسِيراً][2] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أسير الأعضاء والجوارح المقيدين بقيود أحكام الشريعة وحبال آثار الطريقة »[3]

أسير الحق تعالى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أسير الحق تعالى** : هو الذي لا تعترض عليه العوارض ، قد محضه الحق ونقاه به وطهره من الحظوظ كلها وصفا له إذ ذاك لفهم الموارد ، دامت أحواله بمحوله ، بل فنى بمحوله عن أحواله ، فدعا روحه فأجابه ، فأسكنه في جوارحه : [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ][4] »[5] .

مصطلحات متفرقة

الإسراء : أنظر مادة (س ر ي)

مادة (إ س ر ا ف ي ل)

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص٣٠٣ .

٢ – الإنسان : ٨ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ٢٦٦ .

٤ – القمر : ٥٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٢٩ ب .

إسرافيل

في اللغة

« إسرافيل : هو الملك الذي ينفخ في الصور » .

في السنة المطهرة

عن ابن عمر قال سمعت الـنبي ﷺ يقـول [لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد من بعدي وهو إسرافيل] [1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **إسرافيل** : هو روح الفلك الرابع وعقله المفيض للنفس الحيوانية الكلية الموكلة بالحيوانات »[2] .

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **إسرافيل** : حضرة الملك الموكل باللوح المحفوظ والنفخ في الصور . والصور : قرنٌ من نور فيه ثقوب على عدد أرواح من يموت فينفخ فيه نفختين .

فالنفخة الأولى : تفنى فيها جميع الخلائق إلا من شاء الله وهي المستثنيات السبع : وهي العرش ، والكرسي ، واللوح المحفوظ ، والقلم ، والجنة ، والنار ، والأرواح .

والنفخة الثانية : تبعث فيها جميع الخلائق ، وما بين النفختين أربعون سنة ، فيعرف هذا الملك ويعرف شيئاً مما لديه من العلوم والأسرار »[3] .

إضافات وإيضاحات

---

١ – مجمع الزوائد ج: ٩ ص: ١٩ .

٢– الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص٧٣ .

٣ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٤٤ – ٤٥ .

[مسألة – ١] : في أصل خلقة إسرافيل

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« لما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد ﷺ كان المحل المخلوق منه إســـرافيل قلب محمد ﷺ ... لما كان إسرافيل ﵇ مخلوقاً من هذا النور القلبي كان له في الملكوت هذا التواسع والقوة ، حتى أنه يحيي جميع العالم بنفخة واحدة بعد أن يميتهم بنفخة واحدة للقوة الإلهية التي خلقها الله تعالى في ذات إسرافيل ، لأن [1] محتده القلب ، والقلب قد وســـع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الإلهية فكان إسرافيل ﵇ أقوى الملائكة وأقربهم من الحق ، أعني : العنصريين من الملائكة »[2] .

[مسألة –٢] : في عمل إسرافيل وما يقابله من جسم الإنسان

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« يقال : إسرافيل يغذي الأشباح بالأرواح ويقابله منك الدماغ » [3] .

مصطلحات متفرقة

الإسفار : أنظر مادة (س ف ر)

الإسلام : أنظر مادة (س ل م)

الأسماء : أنظر مادة (س م ي)

الإشارة : أنظر مادة (ش و ر)

الاشتياق : أنظر مادة (ش و ق)

الإشراق : أنظر مادة (ش ر ق)

الإشفاق : أنظر مادة (ش ف ق)

الإشهاد : أنظر مادة (ش هـــ د)

---

١ – ورد في الأصل لأنه .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ١٦ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج١٠ ص٤٨٢ .

الأصابع : أنظر مادة (ص ب ع)

الأصفياء : أنظر مادة (ص ف ي)

الاصطفاء : أنظر مادة (ص ف ي)

الاصطلام : أنظر مادة (ص ل م)

مادة (أ ص ل)

الأصل

في اللغة

« أصْل الشيء : أساسه الذي يقوم عليه .

أصْل : ١. منشأ .   ٢. كرم النَّسب »[١] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (اصل) في القرآن الكريم (١٠) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها في السَّماءِ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الأصل** : هو العلم »[٣] .

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **الأصل** : هو الشيء الذي يكون له تزايد ...

والأصول : أصول الدين مثل ، التوحيد ، والمعرفة ، والإيمان ، واليقين ، والصدق ، والإخلاص »[٤] .

الإمام القشيري

يقول : « **الأصل** : هو ما يرد إليه الفرع وله تزايد »[٥] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٩٤ .

٢ – إبراهيم : ٢٤ .

٣ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ٩٠ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٧ .

٥ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٢ .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الأصل : هو ما حوى الكل وشمل الجميع شمول إحاطة وهيمنة ، فلا يخرج عن سلطانه شيء فهو عين الأشياء ، وهو غيرها في نفس الآن ، وعلى هذا فإننـــا لا نـــرى في الوجود أصلاً حقيقياً إلا أصل واحد وهو حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وذلك لأنه رحمة الله التي وسعت كل شيء ، قال تعالى : [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ][1] وقال تعالى : [وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ][2] : فهو الأصل الحقيقـــي ، والأصـــــــــل الأول ، وأصـــــــــل الأصول ، والأصل الكل ، والأصل الجامع ، والأصل الأعظم الذي بنوره ظهرت الأشياء من ظلمة العدم والجهل إلى نور الوجود والمعرفة . وكل أصل وجودي أو معرفي هو في الحقيقة من فيضه . فهو ﷺ المنبع والعين والمرجع ، وهو القاعدة والدليل والحال ، وهـــو كـــل شيء ﷺ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : أنواع الأصول

يقول الشيخ سهل التستري :

« الأصول ثلاثة : أكل الحلال . والاقتداء بالنبي ﷺ . والنية في الأعمال »[3] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الأصول

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

يقول : « قسموا الأصول إلى خمسة :

الأول : الأصل الذي صدرت عنه الأصول : وهو الله تعالى .

الثاني : الأصل الذي إليه الأصول : وهو محمد ﷺ .

---

١ – الأنبياء : ١٠٧ .

٢ – الأعراف : ١٥٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٧ .

الثالث : الأصل الذي أتى بالأصول : وهو جبريل υ .

الرابع : الأصل الذي تفرعت منه الأصول : وهو القرآن الذي اشتمل على غاية المأمول .

الخامس : الأصل الذي ترجع إليه الأصول بلا إشكال : وهو الله تعالى »[1] .

أصل الأصول

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **أصل الأصول** : الهداية »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

أصل الأصول : الإيمان والتوحيد [3] .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **أصل الأصول** : هو المسمى بالألف المتحرك عندي : وهو الحقيقة المحمدية ﷺ ، والوحدة ، والتعين الأول ، وله أسماء كثيرة ، وألقاب غفيرة »[4] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **أصل الأصول** : هو إخلاص النية مع الله تعالى ، وحضور القلب معه I ، وحفظ الأنفاس واللحظات والأعمال »[5] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : أصل الأصول : هو الساري في كل شيء على قدر استعداده وقابليته ، وليس إلا حقيقة سيدنا محمد ﷺ ، لأنه النور الذي ظهرت به السماوات والأرض .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الاصول في الاولياء – ج٢ص٧٢ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٥٧ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٣١٥ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٢ أ .

٥ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ٤١ .

الأصل الجامع ﷺ

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأصل الجامع لجميع البرية : هو النشء المحمدي ﷺ [1] .

مصطلحات متفرقة

الإصلاح : أنظر مادة (ص ل ح)

الاعتبار : أنظر مادة (ع ب ر)

الاعتدال : أنظر مادة (ع د ل)

الاعتصام : أنظر مادة (ع ص م)

الاعتقاد : أنظر مادة (ع ق د)

الإعجاب : أنظر مادة (ع ج ب)

الإعراض : أنظر مادة (ع ر ض)

الأعراف : أنظر مادة (ع ر ف)

الأعيان : أنظر مادة (ع ي ن)

الاغترار : أنظر مادة (غ ر ر)

الاغتسال : أنظر مادة (غ س ل)

الإغماء : أنظر مادة (غ م ي)

الأغيار : أنظر مادة (غ ي ر)

الافتقار : أنظر مادة (ف ق ر)

١- الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٤٩ (بتصرف) .

مادة (أ ط ل س)

الأطلس

في اللغة

« الأطلس : ... فلك النجوم »[1] .

« أطلس : ما كان أغبر إلى سواد »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأطلس** : أي الخالي من الكواكب ، وهو المسمى : بالعرش المستوي الرحماني »[3] .

---

١ - بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٥٥٤ .

٢ - المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٦٩ (بتصرف) .

٣ - الشيخ عبد الغني النابلسي - كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة ١٦ أ .

مادة (أ ف ق)

الأفق – الآفاق

في اللغة

« أُفق : ١. خط دائري يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض .

٢. مدى الاطلاع أو المعرفة »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (٣) مرات في القرآن الكريم ، منـــها قولـــه تعـــالى : [وَهُـوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأفق : هو الاعتدال ، فالإنسان بما تعطيه نشأته لا يبقى عند نظره على حالة اعتداله إلا بالنظر إلى ما يواجهه من قلبه وهو الأفق ، فمتى رام أن ينظر إلى غير الأفق خرج عـــن الاعتدال[٣] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الآفاق : هي العالم الكبير ، وهو كتاب إلهي كبـــير ، ومصحف جامع رباني مشتمل على حروف وكلمات وآيات [٤] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٩٦ – ٩٧ .

٢ – النجم : ٧ .

٣– الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٠٢ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٤٢ أ (بتصرف) .

الآفاق : هي أصل الأصول ، وهي هيولي كل شيء ، وهي مـــادة كـــل محســـوس ومعقول[1].

الأفق الأعلى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأفق الأعلى : هو نهاية هذا العالم [2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأفق الأعلى** : هو نهاية مقام الروح ، وهي الحضرة الواحدية ، والحضـــرة الإلهية »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الأفق الأعلى** : هو أبعد حد للوجود الظاهري ، يصله السالك في عروجه من مقام القدس الشريف .

والأفق الأعلى : أفق الأنوار ، وتسنم جبل المعرفة اللدنية ... وعند تلـــك المشـــارف الشريفة يرى العبد بعين اليقين فعل الله فيه فيخشى ، قال تعـــالى : [اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ][4] ، وحق التقوى معرفة قدرة الله فيما دون الأفق المبين »[5] .

في اصطلاح الكســـزان

نقول : الأفق الأعلى للكل : هو حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه الحقيقة المهيمنة

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٧١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ص٧٦٤ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣١ .

٤ – آل عمران : ١٠٢ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٠ – ٢١ .

على كل ما سوى الله تعالى الذين أشار إليهم تعالى بقوله : [أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ][1] إلى أدنى مرتبة وجودية ومعرفية .

فكل من سُمي عند الله تعالى من إنس وجن وملك ، أو مما نبصر ومما لا نبصر لا يعدو أن يكون تحت أفقه ﷺ ، لأنه الأعلى .

الأفق المبين

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأفق المبين** : هو نهاية طور القلب الذي يلي الروح ، وهو مكان القاء النافث القدسي »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأفق المبين** : هو نهاية مقام القلب »[3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأفق المبين : هو جانب الحضرة النورانية المحمدية ﷺ المواجهة للعالم في صور المشايخ الكاملين (قدس الله تعالى أسرارهم العزيزة) ، فهو محط رحال المريد من الدنيا ، ومحطة ارتحاله إلى الأفق الأعلى .

مادة (أ ف ك)

الإفك

---

١ – سورة ص : ٧٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ص٧٧٣ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣١ .

في اللغة

« أَفَكَهُ عن الشيء : صَرَفَه وغيّر رأيه بالخداع .

أفّاك : كذاب »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة بمشتقاتها المختلفة (٣٠) مرة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى :

[وَأَوْحَيْنا إلى موسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَإذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الإفك** : هو رذيلة القوة الناطقة ، التي هي أشرف القوى الإنسانية ، والزنا رذيلة القوة الشهوانية ، والقتل رذيلة القوة الغضبية . فبحسب شرف الأولى على الباقيتين تزداد رذيلتهما »[3] .

الأفَّاك

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الأفاك** : هو المنغمس في أفك الوجود المزخرف ، الباطل الموهوم ، وإثم الشرك بنسبة الأفعال لذلك الوجود »[4] .

المؤتفكات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **المؤتفكات** : هي القوى الروحانية المنقلبة عن طباعها بالميل إلى الظاهر ،

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٩٧ .

٢ – الأعراف : ١١٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ص١٣٧ .

٤ – الذاريات : ٩ .

والانقلاب عن المعقول إلى المحسوس »[1] .

مصطلحات متفرقة

الإقامة : أنظر مادة (ق و م)

الإقبال : أنظر مادة (ق ب ل)

الاقتداء : أنظر مادة (ق د و)

الاقتراب : أنظر مادة (ق ر ب)

الاقتعاد : أنظر مادة (ق ع د)

الأكابر : أنظر مادة (ك ب ر)

الاكتساب : أنظر مادة (ك س ب)

مادة (إ ك س ي ر)

الإكسير

في اللغة

١ - الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ص٦٩١ .

« إكْسِير :

١. مادة مركبة كان الأقدمون يعتقدون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب .

٢. شراب في زعمهم يطيل الحياة (إكسير الحياة) »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الإكسير** : هو ولي الله الكبير . من حصل له حصل الغنى ، واستراح من التعب والعنا »[2] .

الإكسير الأعظم

الشيخ علي البندنيجي

الإكسير الأعظم : هو من فنى عن حقيقته ، وإن نطق فإنه ينطق بلسان البقاء الذي لا يمكن رده[3] .

إكسير الأعمال

الدكتور يوسف القرضاوي

إكسير الأعمال : هو الإخلاص الذي إذا وضع على عمل ولو كان من المباحات والعادات حوله إلى عبادة وقربة إلى الله تعالى[4] .

إكسير العارفين

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **إكسير العارفين** [عند ابن عربي] : هو العلم بوجه الحق في الأشياء أو

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٩٩ .

٢– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٦٦ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٤٨ (بتصرف) .

٤ – د . يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٢– النية والإخلاص) – ص ١٠٦ (بتصرف) .

الوجه الإلهي الخاص الذي لكل موجود »[1] .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة : « إكسير العارفين عبارة إستفادها ابن عربي من الكيمياء ، ليطلقها على خاصية بالذات في الكيمياء الطبيعية ، ونستشف من خلال مفرداته رؤيته للطبيعة تلك الرؤية الحركية التي لم تخرج لحظة عن تقيدها (بالخلق الجديد) .

فالكيمياء دليل على التبدل والأستحالة ، وكل تبديل غايته الذهبية ، أي درجة الكمال في الأشياء ، وهي علم ينسحب على كل ما هو طبيعي أو روحاني أو إلهي ، والإكسير هو الذي يقوم بالتبديل ، لذلك كانت الكيمياء هي : العلم بالإكسير »[2] .

مادة (أ ك ل)

الأكل

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٧٤ .

في اللغة

« أَكَلَ الطَّعام : مَضَغَهُ وبَلَعَهُ .

أُكْلٌ : طعام »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠٩) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [يا أَيُّها النّاسُ كُلوا مِمّا في الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً] [2].

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أسباب الأكل ودوافعه

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« ما دام ثمة نفس فأنت تأكل حراماً ، وما دام ثمة قلب فتأكل شبهة ، وإن كان ثمة صفاء سر فأنت تأكل الحلال الطلق »[3] .

[مسألة – ٢] : في مراتب الأكل وأنواعه

يقول الإمام جعفر الصادق ‏U :

« قلة الأكل محمود في كل حال وعند كل يوم ، لأن فيه مصلحة للظاهر والباطن .. والمحمود في المأكولات أربعة : ضرورة ، وعدة ، وفتوح ، وقوة .

فالأكل الضروري : للأصفياء . والعدة : لقوام الأتقياء . والفتوح : للمتوكلين . والقوة : للمؤمنين . وليس شيء أضر لقلوب المؤمنين من كثرته فيورث شيئين : قسوة القلب وهيجان الشهوة . والجوع إدام للمؤمنين ، وغذاء للروح ، وطعام للقلب ، وصحة للبدن »[4] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٠ .

٢ – البقرة : ١٦٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٥٨ .

٤– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢١١ .

« الأكل على خمسة :

الضرورة ، والقوام ، والقوت ، والمعلوم ، والفقد ، والسادس لا خـــير فيـــه وهـــو التخليط »[1] .

ويقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« قال بعضهم : أكل الطعام على ثلاثة :

مع الأخوان بالانبساط .

ومع أبناء الدنيا بالأدب .

ومع الفقراء بالإيثار »[2] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« المؤمن يأكل مباح الشرع .

والولي يؤمر بالأكل وينهى عنه من حيث قلبه .

والبدل لا يهتم بشيء ، بل يفعل الأشياء وهو في غيبته مع ربه Y وفنائه فيه .

فالولي قائم مع الأمر ، والبدل مسلوب الاختيار »[3] .

ويقول : « المؤمن لا يأكل لنفسه وبنفسه ولا يلبس لها ولا يتمتع ، بل يتقوت ليتقوى على طاعة الله Y . يأكل ما يثبت أقدام ظاهره بين يديه ، يأكل بالشرع لا بالهوى .

والولي يأكل بأمر الله Y .

والبدل الذي هو وزير القطب يأكل بفعل الله Y .

والقطب أكله وتصرفه كأكل النبي صلى الله عليه وسلم وتصرفه ، كيف لا يكون كذلك وهو غلامه ونائبه وخليفته في أمته »[4] .

ويقول : « الزاهدون يأكلون في الجنة .

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٥٨ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٨٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٠٥ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٩٦ – ١٩٧ .

والعارفون يأكلون عنده وهم في الدنيا .

والمحبون لا يأكلون في الدنيا ولا في الآخرة ، طعامهم وشرابهم أنسهم وقربهم من ربهم Y ونظرهم إليه . باعوا الدنيا بالآخرة ثم باعوا الآخرة بقربهم من ربهم Y رب الدنيا والآخرة ... فلما تم البيع والشراء غلب الكرم فرد عليهم الدنيا والآخرة موهبة ، وأمرهم بتناولهما فأخذوهما بمجرد الأمر مع الشبع بل مع التخمة والغنى عنهما . فعلوا ذلك موافقة للقدر وحسن أدب مع القدر »[1] .

ويقول : « من الأولياء من يأكل في يومه من طعام الجنة ويشرب من شرابها ويرى جميع ما فيها ، ومنهم من يفنى عن المأكول والمشروب ويعزل من الخلق ويحجب عنهم ويعمر في الأرض بلا موت كإلياس والخضر »[2] .

[مسألة – ٣] : آثار أكل الشهوات وكثرته وفضوله

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« أكل الشهوات : يقسي القلب ، ويقيد السر ، ويزيل الفطنة ، ويكثر النوم والغفلة ، ويقوي الحرص ، ويطول الأمل »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كثير الأكل من الحلال يطمس بصائر أكثر الرجال ، وقليل الأكل من الحرام يوجب الآثام ويكون سبب الانتقام »[4] .

ويقول : « بقدر فضول الأكل والشراب يكون المكث في طول الحساب »[5] .

ويقول : « أكل الشبهات يورث في القلوب القساوات »[6] .

[مسألة – ٤] : في آداب الأكل

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٢١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٠٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣١١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١١ – ١٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٩ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٢ – ١٣ .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« في الأكل آداب أربعة :

أكل الحلال والصافي والقوام والأدب .

فالحلال : الذي لا يعصى الله تعالى فيه .

والصافي : لا ينسى الله تعالى فيه .

والقوام : ما تمسك به النفس ويحفظ فيه العقل .

والأدب : فيه شكر المنعم »[1] .

[فوائد] :

يقول الشيخ الحسن البصري قدس سره :

« من أراد أن يخشع قلبه ، ويغزر دمعه ، فليأكل في نصف بطنه »[2] .

ويقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى تقضيها ، فإن الأكل يميت القلب »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« من ترك أكل الحيوان شاهد لطائف الإنسان »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« لا تأكل بطبعك وشهوتك وهواك ، لا تأكل إلا بشاهدين عدلين وهما : الكتاب والسنة ، ثم اطلب شاهدين آخرين : وهما قلبك ، وفعل الله Y »[5] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٦ .

٢ - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ - ص ٢٠ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٨٥ .

٤ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٢٠ .

٥ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٦٤ – ٦٥ .

ويقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« الرباني لا يأكل في أربعين يوماً ، والصمداني في ثمانين يوماً »[1] .

ويقول الشيخ أبو النجيب السهروردي :

« سئل بعض المشايخ عن الأكل الذي لا يضر فقال : أن تأكل بالأمر لا بالهوى ، وأن يمسك عن الأكل وقد بقيت له شهوة »[2] .

ويقول : « قيل : الأكل بالسؤال أجمل من الأكل بالتقوى »[3] .

مادة (أ ل ف)

الألفة

في اللغة

« ألف الرجل صديقه : أنس به وأحبه ، وألّف بين القوم : جمعهم وأحل الوئام محـــل

١- الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١١٣ .

٢ – الشيخ ابو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص٤١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٨ .

الخصام بينهم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما في الْأَرْضِ جَميعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الألفة** : هي ظل المحبة في عالم الروح ، وهي ظل الوحدة الحقيقية »[3] .

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « **الألفة** : هي أول مقام من مقامات المحبين ، ومعناها إيثار جانب المحبوب على كل مطلوب . ويستدعيها الإنسان : باستقراء محاسن المحبوب ، وإدامة الفكرة في لطافة شمائله ، وما هو عليه من بديع الصنعة وغريب الحكمة الإلهية »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل التآلف

يقول الشيخ عبد الرحمن الأنصاري :

« إن أصل التآلف : التعارف الأزلي في عالم الغيب ، فمن تحققت نسبته هنالك ظهرت هنا ، اذ العالم الأسفل ظل للعالم الأعلى ، وهذه الأشباح أمثله لتلك الأرواح ، فما من صورة في عالم إلا وهي مثال لذات روحانية من عالم الغيب ، كما أن الظل تابع للشخص

---

١ – المعجم العربي الاساسي – ص١٠١ .

٢ – الأنفال : ٦٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص١٠٦.

٤ – الشيخ عبد الرحمن الأنصاري – مشارق أنوار القلوب – ص٣٢ .

في حركته وسكونه ، فالتعارف هنا ثمرة ما هنالك »[1] .

[مسألة – ٢] : من موجبات الألفة

يقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« موجب أخوة الائتلاف : موافقة الطبع والأوصاف ، سيما إذا ارتفع العناد ، ووافق الإمداد »[2] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الألفة

يقول الشيخ عمر بن سعيد الفوتي :

« ألّف [الله تعالى] بين الأشكال بالتجانس والاستئناس ، لأنهم من مصدر فطرة قوله [خَلَقْتُ بِيَدَيَّ][3].

وألّف بين الأرواح بالتجانس والاستئناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله : [وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ روحي][4].

وألّف بين القلوب بمعاينة الصفة لها بإشارة قولــه ﷺ : [بين إصبعين من أصابع الرحمن][5].

وألّف بين العقول بتجانسها من أصل فطرتها التي قيل فيها : العقل أول ما صدر من الباري ...

وألّف بين الأسرار بمطالعة الأنوار ، واتصال الأنوار بها من الغيب قبل أن يشاهدوا أنوار الغيوب بموافقة الأشباح من حيث تجانس مقاماتها في الطاعات ، ورؤية الآيات ، والظفر بالكرامات ، وموافقة الأرواح بائتلافها ، ومجانسة مقاماتها في المشاهدات ، وسلوكها في مسالك المراقبات والمحاضرات ، وموافقة القلوب من تجانس سيرها في الصفات ...

---

١ – الشيخ عبد الرحمن الأنصاري – مشارق أنوار القلوب – ص٣٢ .

٢– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٧٨ .

٣ – سورة ص : ٧٥ .

٤ – الحجر : ٢٩ .

٥ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٤٥ .

فائتلاف المريدين بالإرادة ، وائتلاف المحبين بالمحبة ...فكل جنس يستأنس بجنسه ، ويلحق بمن يليه في مقامه »[1] .

ويقول : « قال بعضهم : ألّف بين قلوب المرسلين بالرسالة .

وقلوب الأنبياء بالنبوة ، وقلوب الصديقين بالصدق ، وقلوب الشهداء بالمشاهدة ، وقلوب الصالحين بالخدمة ، وقلوب عامة المؤمنين بالهداية .

فجعل المرسلين رحمة على الأنبياء ، وجعل الأنبياء رحمة على الصديقين ، وجعل الصديقين رحمة على الشهداء ، وجعل الشهداء رحمة على الصالحين ، وجعل الصالحين رحمة على عامة المؤمنين ، وجعل المؤمنين رحمة على الكافرين »[2] .

منازل الألفة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **منازل الألفة** : هي لأهل الأمان من أهل الغرف »[3] .

[مسألة] : في أخص صفات هذه المنازل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أخص صفات منزل الألفة : علم الالتحام »[4] .

المؤلفة قلوبهم

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **المؤلفة قلوبهم** : هم أهل الألفة في الله ، والمتوددون إلى الله بالعبادة »[5] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ - الشيخ عمر الفوتي - رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني لعلي حرازم) - ج ١ ص ٢٨ - ٢٩

٢ - المصدر نفسه - ج ١ ص ٢٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج١ ص ١٧٢ .

٤ - المصدر نفسه - ج١ ص ١٧٩ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص ٥٢ - ٥٣ .

يقول : « **المؤلفة قلوبهم** : وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله إلى الله ، المتقربون إليه بالتباعد عما سواه »[1] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **المؤلفة قلوبهم** : هم الذين لم تكن لهم رغبة في الطريق وإن اجتمعوا عليها ، فهم كالأجانب لعدم تشوقهم إلا أنهم من ذوي الفضل ويرتجى نفع الطريق بسبب علمهم »[2] .

مادة (أ ل م)

الألم

في اللغة

« أَلَمٌ : ١. وَجَع .

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٤٥٥ .

٢ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية – ص٢٥٣.

٢. شعور بما يضاد اللذة نفسياً كان أم خلقياً »[١] .

في القرآن الكريم

وورد هذا المعنى ضمن مادة (ا ل م) (٨١) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منـها قولـه تعالى : [وَلا تَهِنوا في ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكونوا تَأْلَمونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمونَ كَما تَأْلَمونَ وَتَرْجونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجونَ وَكانَ اللَّهُ عَليماً حَكيماً][٢] .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة ψ قال : قال رسول الله ﷺ : [ما يجد الشهيد من ألم القتل إلا كما يجد أحدكم من ألم القرصة][٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **الألم** : قلعة تحمي العبد من البلايا بحماية الحق »[٤] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الألم** : إدراك حصول ما هو غير ملائم للشيء من حيث هو كذا »[٥] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « ليس **الألم** بشيء سوى عدم اللذة ونيل الغرض . فما عند الله باب يفتح إلا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها ، وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم في الوقت لا غير ، ثم يظهر حكمها في المآل . فالآلام عوارض ، واللذات ثوابت ، فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له »[٦] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٢ – ١٠٣ .

٢ – النساء : ١٠٤.

٣ – صحيح ابن حبان ج: ١٠ ص: ٥١٢ .

٤– الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد – ص ٣٢٧ .

٥ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص ١٢٤ .

٦– الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٠٧ .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الألم** : هو العذاب الناشئ عن الحجاب الناشئ عن الاشتغال »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في منشأ الآلام

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي :

« (الآلام) الناشئة من فساد المزاج (كلها) : إنما (ترجع إلى التعينات) الخارجية التي عينها الوجود الحق وقدرها »[2] .

[مسألة – ٢] : ما سبب الألم ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين

« سبب الألم هو بعينه سبب اللذة ، لأنها بالنظر إليها تحيل الأحوال كلها إلى الخير والسعادة . وهذه في نفس الولي نفس اللذة : فإن كان الحس يتألم ، وقد يستغرق في جلالها ويفوته الألم ، وقد يتصرف في نفسه فيرفع ، وقد لا يطلق على الولي : إنه يتألم – مع التحصيل المحض ، وقد يطلق بوجه ما »[3] .

الآلام الخيالية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الآلام الخيالية** : هي الآلام التي تجدها النفس في الخيال المطلق وهي البرزخ التي بعد النشأة الدنياوية . فإن كل صفة حسنة أو ذميمة لها مظاهر في البرزخ ، فإن النفس متى اتصفت بصفة حسنة أو ذميمة في الدنيا ورسخت في ذاتها تصير هي مادة لصور جنانية

---

١ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – تحفة الأخيار بشرح الاستغفار ، بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص٩٩ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٥٢ .

٣ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ١٨٧ .

أو جهنمية يلتذ أو يتألم بها ، إذ كل أحد يحشر بصور معتقداته »[1] .

مصطلحات متفرقة

الألمعي : أنظر مادة (ل م ع)

مادة (أ ل هـــ)

الإله

في اللغة

---

١ - الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٧١ ب .

« إله : ١. المعبود .   ٢. تستعمل لغـير الله عنـد بعـض الأقـوام في الأسـاطير القديمة »[1]

في القرآن الكريم

وردت مادة (أ ل هـ) في القرآن الكريم (١١٣٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، بضمنها لفظة (الإله) ، منها قوله تعالى : [هَذا بَلاغٌ لِلنّاسِ وَلِيُنْذَروا بِهِ وَلِيَعْلَموا أَنَّما هُوَ إِلَهٌ واحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أولوا الْأَلْبابِ][2] .

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :[قال الله Y: أنا أهل أن أُتّقى ، فلا يُجعل معي إله آخر][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الإله** : هو من له جميع الأسماء ، وليست إلا لعين واحدة : وهي مسمى الله »[4] .

صورة الإله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **صورة الإله** : هو الإنسان الكامل لتحققه بحقائق الأسماء الإلهية »[5] .

ظل الإله

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٣.

٢ –إبراهيم : ٥٢ .

٣ – السنن الكبرى ج: ٦ ص: ٥٠١ برقم ١١٦٣٠ – انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٤٨ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤١

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ظل الإله** : هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية »[1] .

الإله الحق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإله الحق** : هو الذي لا يكون بالاتخاذ والجعل ، إذ ألوهيته محققة في نفس الأمر »[2] .

الإله المجازي

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **الإله المجازي** : هو مقصود النفس »[3] .

الإله المجهول

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الإله المجهول :هو الإله المطلق ، وإنما كان مجهولاً ، لأنه ما عبده أحد عن الإضافة [4].

الإله المخلوق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الإله المخلوق : هو الإله الذي يعتقده ويعبده صاحب النظر ، وليس في الحقيقة إلا ما أوجده هو بنظره في المحل واعتقده ، وما أوجده في محله وقلبه إلا مخلوق وليس هـو الإلـه الحق[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص١٦٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – وسائل السائل – ص٣ .

٣ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤١٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ٢١١ .

الإله المطلق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإله المطلق** : هو من لا يسعه شيء ، لأنه عين الأشياء وعين نفسه ، والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا لا يسعها »[1] .

إله المعتقدات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

إله المعتقدات : هو ظهور الله تعالى في صورة معتقد العبد ، فهو الإله المحدد الذي وسعه قلب عبده [2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **إله المعتقدات** [عند ابن عربي] : هو صورة أو فكرة الله التي يخلقها عقل العبد أو تقليده ، فيسعها قلبه ، إنها صورة صفاتية لله يسعها كل إنسان قدر طاقته وعلمه »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (إله المعتقدات) في اصطلاح ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« إن فكرة (إله المعتقدات) ليست استنباطاً جديداً وإنما هي في الواقع عملية عزل وتسمية . لقد لاحظ ابن عربي أنه لابد لكل إنسان من عقيدة في ربه يرجع بها إليه ويطلبه فيها ، كما لاحظ تعدد هذه العقائد بعدد معتقديها ، وإذ لا يمكن أن يتعدد

---

١ - الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٢٢٦ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٢٢٦ (بتصرف) .

٣ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٨٧ .

(الله) حقيقة بعدد عبيده ، فليس للعبد منه إلا صورة ، وهكذا بعدما عزل عملية خلق الإنسان لصورة إلهه الذي يعبده ، سمي هذا الإله أو بالأحرى هذه الصورة بـ (إله المعتقدات) .

فالله حقيقة لا يصل إلى أعتاب إطلاقه مخلوق ، فهو المجهول ، ولا يزيد نصيب العبد منه عن صورة مخلوقه ، فالإنسان لم يعبد في الحقيقة سوى نفسه ، لأن الصورة من خلقه هو ، فما ثمة إلا عابد وثناً .

ويؤكد ما ذهب إليه بهذا الحديث الشريف الذي يردده في أكثر من نص : [إن الحق يتجلى يوم القيامة للخلق في صورة منكرة ، فيقول : أنا ربكم الأعلى ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، فيتجلى في صورة عقائدهم فيسجدون له][1] .

ولكن ابن عربي لا يترك المخلوق أمام هذه النتيجة ، يدور في حلقة ذاته ، لا يخرج منها بفعل الإيمان إلى الخالق ، وإلا قضى على الإنسان بعزلة أبدية ، بل نجده بما أوتي من عبقرية في قمة البعد بين الحق والخلق ، يخرج من مأزق الفصل ، هذا بجانب من جوانب نظريته في وحدة الوجود . إذ أن (إله المعتقدات) هو مخلوق من جملة المخلوقات ، إذن تجل من جملة التجليات الإلهية التي رحمها الله أي أوجدها .

وإذن ، كل صورة أو معبود عُبِد ، هو مجلى من المجالي الإلهية ، علم العابد من ذلك أم لم يعلمه ، فلا يخرج شيء عن الدائرة ، فما ثمة إلا ذات وتجلياتها ، فكل من عبد شجرة أو نجماً أو صنماً فهو في الحقيقة لم يعبد سوى الله في مجلى من مجاليه ، وهكذا يفسر ابن عربي الآية : [وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ][2] .

ولكن ابن عربي ليس من عداد الذين يكتفون بصورة أو مجلى من مجالي الألوهية يتعبدون الله فيه ، بل يحاول من خلال تجربته الخاصة ومراقبته لما توصل إليه السالكون إلى الحق ، أن يضع يده على العقبات ، ويطرح حلولاً مناسبة .

---

١ – فتح الباري ج: ١١ ص: ٤٥٠ .

٢ – الإسراء : ٢٣ .

فأبرز خطأ وقع به عبدة الإله المخلوق هو أنهم أصحاب عقل ، فالعقل للحصر والتقييد ليس من طاقته أن يتقلب في أنواع الصور ، أي يتقلب مع تجليات الحق ، على حين أن القلب يتقلب مع تجليات الحق ، وبذلك يخالف ابن عربي كل من سبقه من المتصوفة الذين يثبتون أن : الحق يتجلى لقلب العبد بقدر طاقته واستعداده ، فالقلب عنده هو الذي يتقلب مع تجليات الحق .

إذن الخطوة الأولى هي استبدال [العقل بالقلب] [1] ، والوصول به إلى مرتبة الكمال ، أي (القابلية المحضة) كما يشير إلى ذلك قائلاً :

« لقد صار قلبي قابلاً كل صورة   فمرعى لغزلان وديراً لرهبان »[2]

وعندما يصل القلب إلى مرتبة الكمال لا يتقيد بعقد مخصوص ، بل يصبح هيولي لصور المعتقدات كلها .

ونورد فيما يلي نصوص ابن عربي التي تثبت تعريف (إله المعتقدات) الذي ابتدرنا به كلامنا :

« إن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقد ، فما عبد إلا إلهاً خلقه بنظره ، وقال له كن فكان ، ولهذا امرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب ، فإنك إذا عبدت ذلك الإله ، عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك ... فإن العلم بالله لا يصح أن يكون علماً إلا عن تقليد ... »[3] .

« ... قال كل صاحب نظر بما أداه إليه نظره ، فتقرر عنده أن الإله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله ، فما عبد إلا إلهاً خلقه في نفسه واعتقده ... فما ترى أحداً يعبد إلهاً غير مجعول فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم »[4]

---

١ – وردت في الأصل (القلب بالعقل) .

٢ – الشيخ ابن عربي – ترجمان الأشواق – ص ٤٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ١٤٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ص ٢٧٩ .

« الحق الذي يخلقه العبد في قلبه بنظره الفكري أو بتقليده الإله المعتقد »[1] .

« فكان موسى أعلم بالأمر من هارون ، لأنه علم ما عبده أصحاب العجل ، لعلمه بأن الله قد قضى إلا يعبد إلا إياه ، وما حكم الله بشي إلا وقع ... فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء »[2] .

في النص الأخير يبين ابن عربي أن العلم هو الفيصل الدقيق بين الكفر والإيمان ، فعبادة أصحاب العجل للعجل كفر ، لأنهم غير عارفين بما يعبدون ، أما العارف فهو من يرى الحق في كل شيء ، حتى في العجل .

ثم يختتم ابن عربي فصوص الحكم بجملة فيها مكانة الإله المطلق من إله المعتقدات ، يقول : « إله المعتقدات تأخذه الحدود وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، فإن الإله المطلق لا يسعه شيء ، لأنه عين الأشياء وعين نفسه ، والشيء لا يقال فيه نفسه ولا لا يسعها »[3] »[4] .

[مسألة] : الإله .. من ؟

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« كل من اعتمدت عليه : فهو إلهك .

وكل من خفته ورجوته : فهو إلهك .

كل من رأيته في الضر والنفع ولم تر أن الحق Y مجري ذلك على يديه : فهو إلهك »[5].

[مقارنة] : في الفرق بين الرب والإله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ - الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ٢٢٥ .

٢ - المصدر نفسه - ج١ ص ١٩٢ .

٣ - المصدر نفسه – ج١ ص ٢٢٦ .

٤ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٨٧ – ٩٠ .

٥ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٩١ .

« إن الرب له الثبوت ، والإله يتنوع بالأسماء فهو كل يوم في شأن »[1] .

الإلهي – الإلهيون

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الإلهيون : هم أعلى الطوائف الذين لا مقام لهم ، وذلك لأن المقامات حاكمة على من كان فيها ، وهم من لهم الحكم لا من يحكم عليهم ، وهم المحمديون [2] .

[مسألة] : متى يسمى الشخص إلهياً ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا يسمى الشخص إلهياً : إلا أن يكون أخذه العلوم عن الله من فتوح المكاشفة بالحق »[3] .

الإلهية

في اللغة

« الإلهيات : ما يتعلق بذات الإله وصفاته »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص٧٣ .

٢– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٠٠ (بتصرف) .

٣– المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٣٩ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٣ .

يقول : « **الإلهية** : كل اسم إلهي مضاف إلى البشر »[1] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الإلهية** : هي أحدية جمع جميع الحقائق الوجودية »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة : ١] : في تنـــزيه الإلهية من الامتزاج بالبشرية

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية أو البشرية تمتزج بالإلهية فقد كفر ، فإن الله تعالى تفرق بذاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه بشيء من الأشياء وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث . ومن زعم أن الباري في مكان أو متصل بمكان أو يتصور على الضمير أو يتخايل في الأوهام أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك »[3] .

[مسألة : ٢] : في خصائص الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا يصح أن يجتمع الحق والخلق في وجه أبداً من حيث الذات ، لكن من حيث أن هذه الذات منعوتة بالإلهية فهذا علم آخر تستقل العقول بإدراكه لا تحتاج في ذلك إلى كشف بصري ... فالإلهية تعقل ولا تكشف ، والذات تكشف فلا تعقل »[4] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الإلهية

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٤ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٣٥ – ٣٦ .

٣ – الشيخ الحلاج – الطواسين – ص٩٣ .

٤– الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٢ – ٣ .

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« المرتبة الإلهية ما إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط شيء :

فإما أن يؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها كليتها وجزئيتها ، المسماة بالأسماء والصفات : فهي المرتبة الإلهية المسماة بالواحدية ، ومقام الجمع .

وإذا أخذت بشرط كليات الأشياء ، تسمى : مرتبة الاسم الرحمن ، رب العقل الأول ، المسمى بلوح القضاء ، وأم الكتاب ، والقلم الأعلى .

وإذا أخذت بشرط أن تكون الكليات فيها جزئيات منفصلة ثابتة ، من غير احتجابها عن كلياتها : فهي مرتبة الاسم الرحيم ، رب النفس الكلية ، المسماة بلوح القدر ، وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين .

وإذا أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئيات متغيرة : فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي ، رب النفس المنطبقة في الجسم الكلي ، المسماة بلوح المحو والإثبات .

وإذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية والجسماية : فهي مرتبة الاسم القابل ، رب الهيولي الكلية ، المشار إليها بالكتاب المسطور والرق المنشور .

وإذا أخذت بشرط الصور الحسية العينية : فهي مرتبة الاسم المصور، رب عالم الخيال المطلق والمقيد .

وإذا أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية : فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق ، والآخر رب عالم الملك »[1] .

[مسألة – ٤] : في مراتب تعلق الإلهيات بالكائنات

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« تعلق الإلهيات بالكائنات :

الأول : تعيين الثاني . الثاني : معدن الكثرة . الثالث : منشأ السراء . الرابع : حضرت الجمع والوجود . الخامس : حضرة الأسماء والصفات . السادس : حضرة الألوهية .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٤١ .

السابع : قابلية الكثرة . الثامن : أحدية الكثرة . التاسع : قابلية الظهور . العاشر : منشأ الكثرة . الحادي عشر : النفس الرحماني . الثاني عشر : منتهى العابدين . الثالث عشر : منتهى العارفين . الرابع عشر : منتهى الواصلين . الخامس عشر : منتهى النبيين »[1] .

[مسألة – ٥] : في عطايا الإلهيات

يقول الشيخ علي البندنيجي :

« صاحب النفس له من الإلهيات : التصوف .

وصاحب القلب له من الإلهيات : الحقيقة .

وصاحب الروح له من الإلهيات : الكشف .

وصاحب السر له من الإلهيات : العلم اللدني »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [لا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا][3]

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« يعني الإلهية المعبودة ليست إلا أنا ، فأنا الظاهر في تلك الأوثان والأفلاك والطبائع وفي كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة ، فما تلك الآلهة كلها إلا أنا ، ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة . وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقة لا مجازية ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق إنما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لا من حيث أنهم في أنفسهم لهم هذه التسمية ، وهذا غلط منهم وافتراء على الحق ، لأن هذه الأشياء كلها بل جميع ما في الوجود له من جهة ذات الله تعالى ، في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية ، لأن الحق I عين الأشياء ، وتسميتها بالإلهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ، ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والأشياء التي تعبدونها ليست بآلهة وأن لا إله إلا أنا فاعبدوني ، لكنه إنما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر ، وأن حكم الألوهية فيهم حقيقة ، وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك إلا هو فقال : لا إله

---

١ – الإمام جعفر الصادق – مخطوطة بحار العلوم – ص ٦ .

٢ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص١٣٩ .

٣ – النحل : ٢ .

إلا أنا ، أي : ما ثم ما يطلق عليه اسم الإله إلا وهو أنا ، فما في العالم ما يعبد غيري ، وكيف يعبد غيري وأنا خالقهم ليعبدوني ولا يكون إلا ما خلقتهم له ... فنبه الحق نبيه موسى υ على أهل تلك الآلهة إنما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر ، فطلب من موسى أن يعبده من جهة جميع المظاهر »[1] .

علوم الإلهيات

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « علوم الإلهيات :

الأول : تعيين الأولية . الثاني : العلم المطلق . الثالث : الوحدة الحقيقية .الرابع : فلك الولاية . الخامس : التجلي الأولية . السادس : الرابطة بين الظهور والبطون .السابع : المحبة الحقيقية . الثامن : الحقيقة النبوية . التاسع : قابلية الأول . العاشر : قاب قوسين أو أدنى . الحادي عشر : برزخ البرازخ . الثاني عشر : البرزخية الكبرى . الثالث عشر : أحدية الجمع »[2] .

الله Ψ

في اللغة

« الله : اسم الذات الواجب الوجود ، واختلف في لفظ الجلالة على عشرين قولاً أصحها أن أصله إله بمعنى مألوه أي معبود كقولنا : إمام لأنه مؤتم به »[3] .

في السنة المطهرة

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٩ .

٢ – الإمام جعفر الصادق – مخطوطة بحار العلوم – ص ٥ – ٦ .

٣ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ١٤ .

عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال :[كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الله** : هو الاسم الفرد المتفرد ، لا يضاف إلى شيء ، بل تضاف الأشياء كلها إليه ، وتفسيره : المعبود الذي هو إله الخلق ، منزه عن درك مائيته ، والإحاطة بكيفيته . وهو المستور عن الأبصار والأوهام والأفهام ، والمحتجب بجلاله عن الإدراك »[2] .

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الله** : هو اسمه الذي هو مستولٍ على الأسماء – عالي في علوه لم يقدر أن يدفعه ولا يجحده أحد من خلقه ، و لم يشركه فيه أحد من خلقه . ثم نسب الأسماء إلى الله فقيل : أسماء الله فقال : [وَلِلَّهِ الأسماء الْحُسْنى][3] . فسائر الأسماء منسوب إلى هذا الاسم لبروز هذا في كنهه على الأسماء »[4] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الله** : هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها ، وبين الألف واللام منه حرف مكنى ، غيب من غيب إلى غيب ، وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة ، لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان »[5] .

---

١ – صحيح ابن حبان ج: ١٤ ص: ١١ .

٢ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٥ .

٣ – الاعراف – ١٨٠ .

٤ – الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ٨٢ .

٥ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٩ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الله Ψ : هو إظهار هيبته وكبريائه »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الله : هو الرحمن الرحيم ، أي المعروف الموصوف بالصفات الجلالية والجمالية ، ولهذا جميع حروفه حروف المعرفة [2] .

ويقول : « الله : هو اسم الذات المشتملة بالصفات الجلالية والجمالية »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « الله I : هو الوجود المطلق لا عن عدم ، بل وجب وجوده لنفسه فلم يزل موجوداً ولا يزال واحداً في ذاته »[4] .

ويقول : « الله Ψ : هو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها »[5] .

ويقول : « اسم الله ... وهو الاسم المحيط بجميع الأسماء تحت حيطته ، وهو لها كالذات لما تحمله من المعاني »[6] .

ويقول : « الله : هو الجامع للأسماء المتقابلة وغير المتقابلة »[7] .

ويقول : « الله Ψ : هو الاسم الذي يَنْعَت ولا يُنْعَت به ، فجميع الأسماء نعته وهو لا يكون نعتاً ، ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق ، فهو اسم جامد ، علم ، موضوع للذات ، في عالم الكلمات والحروف ، لم يتسم به غيره جل وعلا ، فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثَمَّ إله غيره »[8] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٣٥ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥٤ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٦٩ .

٤– الشيخ ابن عربي – الدرة البيضاء – ص ١٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣١٧ .

٦ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة المقصد الأتم في الإشارات – ورقة ١٥٢ أ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص٤١١ .

٨ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٧٤ .

ويقول : « الله : هو [الاسم] المشتمل على جميع الأسماء الفاعلة والقابلة ، والحقيقة المستعدة للفاعلة والقابلة »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « الله : هو هيولي الكمالات كلها ، ولا يوجد كمال إلا وهو تحت فلك هذا الاسم ، ولهذا ليس لكمال الله من نهاية ... وكان كل من تجليات الحق التي لنفسه في نفسه داخلاً تحت حيطة هذا الاسم وما بعده إلا الظلمة المحضة التي تسمى : بطون الذات في الذات ، وهذا الاسم نور تلك الظلمة ، فيه يبصر الحق نفسه ، وبه يتصل الخلق إلى معرفة الحق »[2] .

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

يقول : « الله Ψ : هو اسم جامع لمعاني الذات والصفات والأفعال .

وإن شئت قلت : هو اسم لموجود واجب الوجود ، موصوف بالصفات منزه عن الآفات ، لا شريك له في المخلوقات »[3] .

الشيخ أحمد زروق

اسم (الله) : هو أجل الأسماء وأخصها ، وهو يحوي جميع معاني (الألوهية) و (الربوبية) وليس ثمة شيء في الوجود كله يمكن أن يشارك في هذا الاسم بأي معنىً من المعاني [4] .

ويقول : « الله : الاسم الذي وقع به الإعجاز أعني قوله تعالى : [هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً][5] أي لم يتسم أحد من الجبابرة بهذا الاسم ...

ومنها أنه اسم دال على الذات والصفات والأفعال دون غيره من سائر الأسماء .

ومنها أنه ينسب إليه ولا ينسب هو لغيره ، تقول الرحمن من أسماء الله ولا تقول الله من أسماء الرحمن .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٧ .

٣ – عبد الرزاق قسوم – عبد الرحمن الثعالبي والتصوف – ص ٤٢ – ٤٣ .

٤ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢١٦ (بتصرف) .

٥ – مريم : ٦٥ .

ومنها : أنه خص بإضافة الحمد له دون سائر الأسماء .

ومنها : أن تعريفه لازم بخلاف غيره .

ومنها : أن تعريفه لا يزول مع النداء دون غيره ، وذلك لأن تعريفه كالجزء الذاتي .

ومنها : وصله بميم مشددة ...

ومنها : أنه أسم يختص بالتعجب ، يقال لله درك ولا يقال للرحمن درك .

ومنها : أنه الاسم الذي إذا رفع من الأرض قامت الساعة ...

ومنها : أنه الاسم المخصوص بافتتاح جميع الكتب المنـــزلة على الأنبياء عليهم السلام .

ومنها : أنه المخصوص بافتتاح الصلاة دون غيره .

ومنها : أنه مختص بجميع الابتداءات والانتهاءات الفعلية والقولية »[1] .

الشيخ عبد الله الخضري

الله : الاسم الأعظم الذي هو الذات مع جميع الصفات في عين جميع الوجود [2] .

العلامة حسن بن حمزة الشيرازي

يقول : « **الله** : هو اسم جامع بين الوجود والموجودات ، والمراتب وذو المراتب »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « لفظة **الله** اصله الإله ، بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب والمعبود ، هو المطاع وكل مطاع معبود وكل معبود اله ولا يستحق الإلهية والمعبودية إلا الله الموجِد العدم ، الضار النافع السميع البصير »[4] .

الشيخ محمد المراد النقشبندي

يقول : « **الله** : اسم الذات المستجمعة لجميع الصفات كلها ... هذا الاسم الشريف

---

١ - الشيخ أحمد البوني – مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وضيفة الشيخ الزروق – ورقة ٨٤ أ – ٨٤ ب .

٢ - الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٨٩ .

٣ - العلامة حسن بن حمزة الشيرازي – مخطوطة تحفة الافراد في معرفة المبدأ والمعاد - ورقة ٣٨ ب .

٤ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ١٠ .

أعظم جميع الأسماء الحسنى في إفاضة أحكامها إلى الممكنات ، فإن من شيء إلا وله تعلق بهذا الاسم من حيث الظهور »[1] .

ويقول : « اعلم أن المراد هنا ليس لفظة **الله** ، وإنما المراد مدلولها ، وهو الذات المتصفة بالألوهية الجامعة لكل اسم »[2] .

الشيخ حسين الحصني الشافعي

يقول : « **الله** : هو الاسم الجامع الخاص الدال على الذات الأحدية ، جميع أجزائه الحرفية وحقائقه الوصفية وسر الهوية فيه »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « هذا الاسم الشريف [**الله**] لا معنى له إلا الذات العلية المطلقة لا غير ولذا قيل فيه : أنه الاسم الأعظم لكونه ظهر في مظهر الذات العلية لعدم اختصاصه بمعنى دون معنى ، فإن الحق I سمّى به نفسه في غيب الغيب ... فقد اتفق العارفون ψ قاطبة على أن [الاسم الله] عين المرتبة لا عين الذات ، إذ مرتبة الحق I الألوهية ، والذات في غاية البطون لا يعلمها غيره I »[4] .

الشيخ محمد عثمان الميرغني

الاسم **الله** : هو اسم الذات [5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الله** : اسم للمرتبة المسماة بمرتبة الصفات المحيطة التعلقات »[6] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الله** : هو الاسم الأعظم »[1] .

---

١ – الشيخ محمد المراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص١-٢

٣ – الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٧ – ٨ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ص٢٢٨-٢٢٩ .

٥ – الشيخ ابن إدريس الرباطابي – الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية – ص ١٣٨ (بتصرف) .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ – ص ٥٣٩ .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

الله Y : هو اسم الله الأعظم الذي تدل كل الأسماء عليه وتشير جميع الصفات إليه. وهو الاسم المركب من الألف واللام والهاء ، فهو مستودع جميع معاني الإلهية وصفات الربوبية وهو كنز الأزلية وخزانة القدسية ، فجميع ما اشتملت عليه اللاهوتية والملكوتية والجبروتية مندمجة في سر هذا الاسم منطوية في خزائن غيبه[2] .

الشيخ محمد ماء العينين

يقول : « الاسم الله : هو جامع معاني أسماء الذات والصفات »[3] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « الله Ψ : لفظ الجلالة ، نسخة جامعة لجميع الصفات الكمالية لدلالتها التزاماً عليه ، بسر استلزام ذاته تعالى لصفاته بخلاف سائر الأعلام ، لعدم الاستلزام »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الله Ψ [عند ابن عربي] : هو اسم علم ذاتي لمرتبة الألوهية الجامعة لحقائق الأسماء كلها ، فهو الاسم الكامل المحيط الجامع لجميع الأسماء – المتقابلة وغير المتقابلة – فما ثم من يقبل الأضداد في وصفه إلا الله »[5] .

وتقول : « الله [عنده] : هو الإله الحق ، المطلق ، المجهول ، الذي لا يكون بالاتخاذ والجعل فلا تضبطه الحدود ، في مقابل الإله المخلوق أو المجعول ، إله المعتقد الذي تحده العقائد وتنسحب عليه عملية التنزيه »[6] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « الله Ψ : علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، وهو

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٦٥ .

٢– الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ١٦١ .

٣ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٤٤ .

٤ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٣٢ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٨ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٨٢ .

أعظم أسمائه تعالى لدلالته على الذات العلية الجامعة لكل صفات الألوهية ، المنعوتة بنعـــوت الربوبية ، المنفردة بالوحدة في الذات والصفات والأفعال المعبودة بحق »[1] .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « الاسم الله : هيولي الكمالات كلها ، ولا يوجد كمال إلا وهو تحت فلـــك هذا الاسم ، وليس لكمال الله نهاية »[2] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « [الله Ψ] : إن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين ، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية حـــتى لا يشـــذ منـــها شـــيء . فهـــو اســـم للموجـــود الحق I »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « الله Ψ : الاسم الأعظم من حيث التعريف . وعرّفه حده وأظهره . فالدلالة عليه منه وبه ، فليس ثم طريق آخر . والله مجموع حروف ، ولذلك تجد أن ذا الهوية المحضة يتعين حروفاً ، والحروف كلمات ، والكلمات مظاهر ، والمظاهر ظواهر .

فكلمة الله تعني بالعرف الصوفي : الكون الجامع ، الداخل الخارج ، والكائن بلا كيان بل كيانه منه بمعنى عدم انوجاد الكيان من لا شيء . وهذه الكينونة تشهد على أن لا إله إلا الله »[4] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : أن الاسم الله هو سلطان الأسماء وأصلها الذي امتدت منه امتداد الحروف من اصل النقطة أو امتداد الأنوار من اصل المشكاة من غير تجزئة ولا انقسام ، حيث أن كـــل إسم إلهي يعبر لأهل الأفكار من جهة ويكشف لأهل الحقائق من جهة أخرى عن وجـــه أو

---

١ - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٢٧ .

٢- د . إبراهيم بيومي مدكور - الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٨ .

٣ - د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ١٥ .

٤ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١ – ٢٢ .

جانب من جوانب الحقيقة الإلهية المطلقة ، ويأتي الاسم الله ليعبر ويكشف عن حقائق الأسماء الإلهية كلها جمعاً وتفصيلاً .. أي أنه يعبر ويكشف عن كل الحقائق غيرالمتناهية ، فهو برزخ الأسماء الأعظم الذي يفصل ويجمع في نفس الوقت بين بحر الذات الأحدية وبين بحر الكثرة الأسمائية ، ولقد ثبت بنص القرآن الكريم إن أقرب صفة توضح كنه وحقيقة هـذا الاسم الأعظم هي صفة النور لقوله تعالى : [اللَّهُ نورُ السَّماواتِ والْأَرْضِ][1] ، فهو ظاهر بنفسه مظهراً لغيره من الأسماء أزلاً ، فالسماوات والأرض تشيران إلى الأسماء الإلهية ، لأهما من بعض تجلياها وقد ظهرت من نور الاسم الله .

إذاً ظاهر الاسم الله هو الأسماء الإلهية بما اشتملت عليه من تجليات وجودية ومعرفية ظهرت أم لم تظهر ، وباطنه أو حقيقته النور المحض ولقد أكرم I الوجود بأن أنزل النور المحمدي ﷺ فيه مشيراً إلى ذلك بقوله : [مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ][2] وقوله : [قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نورٌ][3] فكان حضرته ﷺ في وجوده بيننا ممثلاً عن حضرات الأسماء الإلهية كلها بما فيها الاسم الله فهو الاسم الأعظم ، لأنه حقيقة كل الأسماء وقد ذكره الله تعالى بهذه الصفة في عدة آيات منها قوله سبحانه : [إِنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ إِنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ][4] وقوله [وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمى][5] . فمن عرف النور المحمدي ﷺ عن طريق الفناء في محبته والذوبان في ذكره وطاعته فإنه يعرف تحقيقاً معنى الاسم الله من حيث الوحدة في مواجهته للذات ، ومن حيث الكثرة في مواجهته للموجودات ، فأنى لواصف أن يصفه ؟ وأنّى لتعريف أن يحده ؟ !.

١ – النور : ٣٥ .

٢ – النور : ٣٥ .

٣ – المائدة : ١٥ .

٤ – الفتح : ١٠ .

٥ – الأنفال : ١٧ .

ولهذا فإننا نرى أن الاسم الله هو أسرع الأسماء من بين الأذكار والأوراد في إيصال السالك إلى مقصوده ، وإلى إلى إجابة الداعي في دعائه ، هو المستقيم الذي لا التفات فيه أو انحناء .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل الاسم الله

يقول الشيخ حسين الحصني الشافعي :

« قيل الأصل في هذا الاسم : هو الكناية عن غيب ذاته المطلقة ، ثم زيد فيه لام الملك : إشارة إلى أنه تعالى مالك والكل ملكه له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، ثم زيد على لام الملك لام التعريف نفياً لإمكان وقوع الشركة : إشارة إلى أنه تعالى منفرد بالعظمة والكبرياء متعزز بالقدرة والبهاء ، لا مشير في سلطانه وحكمه ، ولا ظهر له في إنفاذ أحكامه وتصاريف أموره في ملكه »[1] .

[مسألة – ٢] : في اشتقاق الاسم الله

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

اسم الله : غير مشتق لتسمي الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه [2] .

ويقول الشيخ عبد الله خورد :

« اختلفوا في أن كلمة الله علم أو مشتق ونحن نحمله على المعنيين ، فإن اعتبار الصفات وعدم اعتبارها معاً من اعتباراته وجميع المعاني المشتقة تلاحظ في المستثنى منه »[3] .

[مسألة – ٣] : في حظ العبد من حيث التخلق والتعلق والتحقق بالاسم الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

---

١ – الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ١٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٧ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٥أ .

« من رأى أن هذه اللفظة لفظة الله بمنـــزلة الاسم العلم ، واحتج تنعت ولا ينعت بها ، منع من التخلق بها ... ومن رأى أنها اسم لمجموع الصفات الإلهية جوز التخلق بها كســـائر الأسماء الإلهية .

التعلق بهذا الاسم : افتقارك إليه من حيث الجمع مما يجوز أن يكون عليه علـــى الحـــد المشروع من غير تخصيص شيء بعينه .

التحقق بهذا الاسم : معرفة ما يجب لمدلول هذا الاسم وما يستحيل وما يجـــوز علـــى وجه من يقول أن ثم إمكاناً بالنظر إليه سبحانه .

ومن التحقق أيضاً : معرفة ما ينسب إلينا من هذا المجموع الذي يدل عليه هذا الاسم وعلى الوجه اللائق بها .

التخلق بهذا الاسم : أن تقوم في جمعيتك بمجموع مدلول هذا الاسم من حيث الأسماء التي لا تُعرف ، فتكون في العالم مجهول النعت والوصف بوجه ، وتكون مـــؤثراً في العـــالم بأسره بوجه وغير العالم بنسبة خاصة : [ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم] [1] ، ولكـــن لا يُطلق وتكون مقصوداً للعالم بوجه . فمن حصل هذه المراتب فقد تخلق بالاسم لا من حيث علميته بل من حيث مفهوم ما يتصف به مدلوله لكونه بنعت ...كما يستحيل أن يُدعى بهذا الاسم مطلقاً من غير تقييد بحال من الأحوال وإن لم يظهر النطق ، كـــذلك يســـتحيل أن يقصد المتخلق التخلق بهذا الاسم مطلقاً من غير تقييد بحال من الأحـــوال وإن لم يظهـــر في نطق القاصد ، ولكن من شرط المتخلق به معرفة حال القاصد على التعيين وإلا فما تخلـــق به »[2] .

[مسألة – ٤] : منـــزلة الاسم الله من الأسماء

يقول الشيخ حسين الحصني الشافعي :

« هذا الاسم [الله] علم للذات المتعالية ، وأن الله تعالى أقام هذا الاسم مقام الـــذات موضوعاً لجميع الأسماء والصفات ، وأضاف سائر الأسماء الحسنى إليه وحملها عليه بقوله :

---

١ – غافر : ٦٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٥ – ٧ .

[وَلِلَّهِ الأسماء الْحُسْنى][1]، وحمل هذا الاسم على هويته الغيبية ووضعه موضع المسمى فقال تعالى : [هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ][2] إشارة إلى ما يستحيل فقده »[3] .

[مسألة – ٥] : لفظ الجلالة ودلالاته في علم الحروف

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« انه اسم تام ، لأنه أربعة أحرف :

الألف : هو عمود التوحيد . واللام الأول : لوح الفهم . واللام الثاني : لوح النبوة . والهاء : النهاية في الإشارة »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : أن الألف الأول من اسمه (الله) ابتداؤه . واللام الأول لام المعرفة . واللام الثاني لام الآلاء والنعماء . والسطر الذي بين اللامين معاني مخاطبات الأمر والنهي . والهاء نهاية ما يمكن العبارة عن الحقيقة لا غير .

وقيل : أن الألف آلاء الله . واللام : لطف الله . واللام الثاني : لقاء الله . والهاء : تنبيه ، كأنه يقول : بآلاء الله ولطفه وصل من وصل إلى لقاء الله فانتبهوا .

وقيل : أن الوله كله من إظهار اسمه الله ، فوله به المحبون والمشتاقون حين عجزوا عن علم شيء منه »[5] .

ويقول : « قيل في قوله الله : أن الألف إشارة إلى الوحدانية ، واللام إشارة إلى محو الإشارة ، واللام الثاني محو المحو في كشف الهاء .

وقيل : إن الإشارة في الألف هو قيام الحق بنفسه وانفصاله عن جميع خلقه ، فلا اتصال

---

١ – الأعراف : ١٨٠ .

٢ – الحشر : ٢٢ .

٣ – الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ١٥ – ١٦ .

٤ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٥ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠ – ٢١ .

له بشيء من خلقه كامتناع الألف أن يتصل بشيء من الحروف ابتداء ، بل تتصل الحروف به على حد الاحتياج إليه واستغناؤه عنها ...

وقيل : من قال الله بالحروف فإنه لم يقل الله ، لأنه خارج عن الحـــروف والأوهـــام والأفهام ، ولكن رضى منا بذلك ، لأنه لا سبيل إلى توحيده من حيث لا حال ولا قال .

وقيل : أن معنى قول الله : أن الأسماء كلها داخلة في هذا الاسم وخارجة منه ، تخرج من هذا الاسم معاني الأسماء كلها ، ولا يخرج هذا الاسم من اسم ســـواه ، وذلـــك أن الله تفرد بهذا الاسم دون خلقه ، وشارك خلقه في اشتقاقات أسماءه .

وقال بعض البغداديين : ليس الله ما يبدو لكم وبكم ، ووالله والله ، ما هذا هـــو الله هذه حروف تبدو لكم وبكم ، فإذا تمعنت فمعناها هو الله .

وقيل : أن الإشارة في الله هي في اتصال اللامين في الهاء وانفصال الألف عنه ، أي ما أشرتم به إلي من ألف التعريف منفصل عني ، لأنكم بإياكم تقولون ، وما كان من صـــفاتي فإنها متصلة بي كـــ (لله) حيث اتصلت حروفه »[1] .

ويقول الشيخ فخر الدين العراقي :

« الله : علم للذات مطلقاً . وهمزته : إشارة إلى التعين الأول . وقطعها : إلى انقطاعه من اللاتعين . وفتحها : إلى أنه مفتاح مفاتيح الغيب . وألفها الخفية : إلى اختفاء الـــنفَس المتعين به . واللامان : إلى الملك والملكوت . والألف بعدهما : إلى دوران التجلي الحـــبي في نفسها . والهاء : إلى غيب الذات »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« الألف الأولى : دلالة الذات . واللام الأولى : دلالة صفات الذات . واللام الثانية : دلالة أسماء الأفعال . واللام الثالثة : دلالة أسماء المعاني القائمة بأسماء الصفات . والهاء : دلالة أسماء الإشارة لبواطن الأسماء »[3] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٢٢ – ٢٥ .

٢ - الشيخ فخر الدين إبراهيم بن شهريار العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٢ .

٣- الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ١٠٩ .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« إن هذا الاسم [الله] خماسي ، لأن الألف التي قبل الهاء ثابتة في اللفظ ولا يعتد بسقوطها في الخط ، لأن اللفظ حاكم على الخط .

واعلم أن الألف الأول : عبارة عن الأحدية التي هلكت فيها الكثرة و لم يبق لها وجود من الوجوه ، وذلك حقيقة قوله تعالى : [كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ][1] ، يعني : وجه ذلك الشيء وهو أحدية الحق فيه ومنه ، له الحكم فلا يقيد بالكثرة إذ ليس لها حكم . ولما كانت الأحدية أول تجليات الذات في نفسه لنفسه بنفسه ، كان الألف في أول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شيء من الحروف تنبيها على الأحدية التي ليس للأوصاف الحقيقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور ، فهي أحدية محضة ، اندحض فيها الأسماء والصفات والأفعال والتأثيرات والمخلوقات ...

الحرف الثاني من هذا الاسم : هو اللام الأول ، فهو عبارة عن الجلال ، ولهذا كان اللام ملاصقاً للألف ، لأن الجلال أعلى تجليات الذات ...

الحرف الثالث : هو اللام الثاني ، وهو عبارة عن الجمال المطلق الساري في مظاهر الحق I ...

الحرف الرابع من هذا الاسم : هو الألف الساقط في الكتابة ولكنه ثابت في اللفظ، وهو ألف الكمال المستوعب الذي لا نهاية ولا غاية له .

الحرف الخامس من هذا الاسم : هو الهاء ، فهو إشارة إلى هوية الحق الذي هو عين الإنسان » [2] .

[تعقيب] :

مما تقدم يتضح أن الاسم الله عند الشيخ الجيلي يعني ما يأتي :

أحدية الذات المحضة الخالية من الكثرة الخلقية والحقية .

الصفات الجلالية وهي تمثل مرتبة الصفات الحقية .

---

١ – القصص : ٨٨ .

٢- الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٧ -١٩ .

الصفات الجمالية وهي تمثل مرتبة الصفات الخلقية .

الصفات الكمالية الجامعة لصفات الجلال والجمال في العالم والإنسان .

هوية الحق التي هي عين هوية الإنسان .

ويقول الشيخ حسين الحصني الشافعي :

« هذا الاسم [الله] عند أهل التحقيق مركب من خمسة أحرف رقماً في ستة لفظاً: إشارة إلى إحاطة الذات المتعالية العوالم الخمسة المحسوسة ، والجهات الست المختلفة ، وسد طرق الأينيات . أولها الألف : وفيه إشارات منها : اختفاؤها في الخمسة لفظاً كخفاء الهمزة في الألف رقماً ، إشارة إلى خفاء مظاهر الإمكان في الغيب المجهول ، أو لاختفاء الأسرار الإلهية وحقائق الصفات الأزلية في رقوم المظاهر آخراً .

ومنها : أن الألف هو عين النفس الممتد من باطن الصدر المتعين في جميع درجات المخارج الحرفية الظاهر بصورة الحروف كلها ...

ومنها : انفصال صورتها الحرفية الرقمية عن صور الحروف كلها في أوائل الكلام ، واتصال الحروف به في الغاية إشارة إلى العلو والفناء والنزاهة الذاتية وانقطاع نسبة الذات المتعالية عن الغير لانتفاء المناسبة بين المطلق والمقيد ...

اللام الأولى : إشارة إلى لوح الحقائق الملكوتية المتصلة بالتجلي الوجودي ، والتحلي بالحلل الجودي في مرتبة العيان الشهودي قبل عالم الشهادة المحسوس ونظام الملك ، بمشاركة الأجسام والنفوس ، وقبولها وجود الفيض الواصل بالتجلي النازل قبولاً أحدياً جلياً ...

اللام الثانية : إشارة إلى مجالي ظهور آثار تجليات الملك العزيز الجبار في سعة عرصة الملك ، وتفصيل ما كان مجملاً من أحكام قدرة المالك وأسراره في حقائق الملكوت وملكوت الملكوت »[1] .

ويقول الشيخ ابو الفيض المنوفي :

« الألف [في الله] : تدل على البدء والمنتهى ، وفيها سر الواحدية .

---

١ - الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ١٠ – ١٥ .

واللام : فيها دلالة الملك .

والهاء : فيها الدلالة على سر إلوهيته التي لا تقتحم وذاتيته التي تعلو كل فهم

والألف كثيراً ما كانت عند أهل المعرفة : إشارة على اسم الذات المجرد

واللام الأولى : إشارة إلى التملك بالتمكن ...

واللام الثانية : للتمكن بالملكوت ...

والهاء إشارة إلى ألوهية الذات التي لا يدركها عقل ولا يصل إليها وهم ...

والاسم في مجموع حروفه : أول الأسماء الإلهية وآخرها »[1] .

[مسألة – ٦] : في أسرار لفظ الجلالة

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« في اسم الجلالة [الله] ثلاثة أسرار :

الأول : أن مخلوقاته تعالى لا حد لها وأنها مختلفة ...

الثاني : أنه يتصرف فيها كيف شاء ...

الثالث : أنه تعالى مقدس منـــزه لا يكيف ولا يشبه بشيء من المخلوقات »[2] .

[مسألة – ٧] : في الطواف حول كعبة الاسم الله

يقول الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي :

« للطائف حول كعبة هذا الاسم ... الله أول ما يكشف له في طوافه : عن سر هـــذا الحرف [الألف] [لِيَشْهَدوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُروا اسْمَ اللَّهِ][3]. ثم يسعى بين صفا اللام الأول ومروة اللام الثانية . فإذا تم سعيه ، وقطع مدرجة الألف واللام ، وقـــف على عرفات عرفان الهوية ، فكأن قائلاً يقول عند الوصول إلى الهاء : ها هو المطلوب الذي

---

١ – الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص١٣٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٨٧ – ٢٨٨ .

٣ – الحج : ٢٨ .

تعرفه القلوب وتحجبه الغيوب »[1] .

[مسألة – ٨] : كلمة الله بين المعايشة والوعي

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الله كلمة تُعاش قبل أن توعى . فكل موجود هو الله وجوداً ، بمعنى المشاركة في إظهار الخفي ، ولذلك قلنا الوجود مشاركة بين الحي والعدم ، بين الفناء والبقاء . فمن جهة عينه فهو هو ، ومن جهة بطونه فهو الكون الجامع أي بطنه . والله عزيز على الإدراك ، ومن أدرك استهلك ، ففني في النار العظمى ، وهي نار لا تذر .. هي من لاح أي ظهر . وظهور النار ظهور إبليس ، لأنه من هذه الطينة ، وإبليس الخفاء . فأنت ترى مدى مشاركة الخفاء في عملية الظهور »[2] .

[مسألة – ٩] : في العلاقة بين الله والحياة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الحياة ... هي الحركة الظاهرة التي تعبر عن قوة داخلية موجودة فيها ، دافعة لها ، ومخرجة ما في الشيء من إمكانات إلى حيز الوجود ، هذه الحركة هي ما تسميه الصوفية حياة الله ، فالله إن كان شيئاً فهو حياة ، لأنه لا شيء سابق على هذه البذرة الحية المتحركة بذاها أزلاً . فالله كان ، بمعنى أنه كان حياة وما زال حياة ، ولذلك قام بنفسه ، ولذلك احتاج كل مخلوق إلى الحي القيوم ليقوم به ، لأن كل حي ما عدا الله بحاجة إلى دافع أصلي فطري جوهري متحرك بذاته وحي بذاته يمده بطاقة حياتية »[3] .

[مسألة – ١٠] : في وحدانية الله تعالى وصفاته رداً على الفرق الضالة

يقول الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الله I ... لو كان شبحاً لكان معروف الكمية ، ولو كان جسماً لكان متألف البنية ، بل هو واحد ، رداً على الثنوية ..

---

١ – الشيخ عز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي – مخطوطة حل الرموز ومفاتيح الكنوز – ص ٥٩ – ٦٠ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١ – ٢٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٢ .

صمد رد على الوثنية ..

لا مثل له ، طعناً على الحشوية ..

لا كقوله ، رداً على من ألحد بالوصفية ..

لا يتحرك متحرك إلا بإرادته ، رداً على القدرية ..

لا تُضاهى قدرته ولا تتناهى حكمته ، تكذيباً للهذيلية ..

أنزل القرآن فأعجز الفصحاء في نظامه ، إرغاماً لحجج المردارية ..

ألف بين قلوب المؤمنين وأضل الكافرين ، رداً على الهشامية ..

يرى نفسه ويرى غيره ، سميع بكل نداء ، بصير بكل خفاء ، رداً على الكعبية ..

يرى كالقمر لا يحجب ، إلا من أنكر الرؤية من المعتزلة كيف يُحجب عن أحبابه »[1] .

[مسألة – ١١] : في عدم قول الحلاج (أنا الله)

يقول الإمام القشيري في قول الشيخ الحلاج : (أنا الحق) :

« يمكن اغتفارها ، إذا عرفنا أنه لم يقل : (أنا الله) ، لأن هذا الاسم للتعلق دون التخلق ، وكل اسم من أسمائه – I – يصلح للتخلق به ، إلا هذا الاسم »[2] .

[مقارنة – ١] : الفرق بين الاسمين الإلهيين الله والرحمن

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

« أصل الوصف في الصفات الإلهية اسمه الرحمن ، فإنه مقابل لاسمه الله في الحيطة والشمول . والفرق بينهما : أن الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية ، والله مظهر للاسمية »[3] .

[مقارنة – ٢] : الفرق بين الألوهية والربوبية

---

١ – يوسف محمد زيدان – عبد القادر الكيلاني باز الله الاشهب – ص٤٥ .

٢- د . إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٧٤ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٠ .

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يميز الشيخ الأكبر بين الإلهية الدائمة التلوين ، لأن الله دائم التجلي في الصور ، وبين الربوبية التي لكل اسم من الأسماء الإلهية ، وهي ثابتة له لا تتغير ، يقول الشيخ : « إن الرب له الثبوت ، والإله يتنوع بالأسماء فهو كل يوم هو في شأن »[1] »[2] .

[مقارنة – ٣] : الفرق بين الألوهية والذات

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« الله : هو الجامع للنسب (الأسماء والصفات) في مقابل الذات المعراة عن كل نسبة ، فلا يُعرف الله إلا بالعالم ، أي لا يعرف الإله إلا بالمألوه »[3] .

[مقارنة – ٤] : الفرق بين (الله) و (الهو)

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« في التعريف الأول نجد لفظ الجلالة اسم علم للذات ، في حين أن ابن عربي هنا يضع بينهما (الهو) : الذات تتجلى وتظهر في الهو ، الذي يتجلى ويظهر في الاسم الجامع أي الله ، الذي يتجلى ويظهر في الأسماء كلها . فمرتبة الهوية تفصل بين الذات المطلقة عن كل نسبة وقيد ، وبين مرتبة الألوهية التي ترتبط بالمألوه .

يقول الحاتمي : « فالذات للهو كالذات للصفات ، وهو لها كالصفات للذات . والهو للاسم الجامع كالذات للصفات ، وهو له كالصفات للذات . والاسم الجامع لسائر الأسماء كالذات للصفات . فالذات مهيمنة على الهو ، والهو مهيمن على الاسم الجامع ، والاسم الجامع مهيمن على سائر الأسماء ، إذ هي تتعلق به وهو يتعلق بالهو والهو يتعلق بالذات ، إذ هو مظهر تجليها ، والاسم الجامع مظهر تجليه ، والأسماء كلها تجليات الاسم الجامع »[4] »[5] .

[مقارنة – ٥] : الفرق بين الألفاظ الثلاثة (إله – الإله – الله)

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ٧٣ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٨١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة شق الجيوب – ص ٧٠ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٨١ – ٨٢ .

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يباين ابن عربي بين الاشتقاقات الثلاثة للأصل أله : إله – الإله – الله ، وهو بذلك يوافق علماء اللغة والمفسرين .

إله : كل ما عبد من صورة أو بشر أو شجر أو صنم ...

الإله : كل ما عبد ، ولكن قد يكون المعبود الحقيقي ، ولذلك يستعملها أحياناً بمعنى (الله) فيقول : الإله الحق أو الإله المطلق ... وأحياناً أخرى بمعنى (إله) فيقول: الإله المخلوق ، الإله المجهول ...

الله : هو المعبود الحقيقي »[1] .

حضرة الله

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **حضرة الله** : هي دائرة ولايته ، ومقام اختصاصه لخواص عباده ، وهو مقام مطهر لا يدخله إلا مطهر من جنابة الغفلة »[2] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

حضرة الله : هي القوة لأرواح الأولياء ، فهي كالماء للسمك [3] .

عبد الله

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

عبد الله : هو الكائن في خصلتي الإعراض عن الدنيا والزهد في الناس ، القائم مع الله

---

١ – المصدر نفسه – ص ٨٣ (هامش ٢) .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٥ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٤٨ (بتصرف) .

بالمراقبة ، والتزام التوبة بالرعاية ، والاستغفار بالإنابة ، والخضوع للأحكام بالاستقامة [1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الله** : هو العبد الذي تجلى له الحق بجميع أسمائه ، فلا يكون في عباده أرفع مقاماً أو أعلى شأناً منه ، لتحققه باسمه الأعظم واتصافه بجميع صفاته ، ولهذا خص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاسم في قوله تعالى : [لَمّا قامَ عَبْدُ اللَّـهِ يَدْعوهُ كادوا يَكونونَ عَلَيْهِ لِبَداً][2] ، فلم يكن هذا الاسم في الحقيقة إلا له ، وللأقطاب من ورثته بتبعيته وإن أطلق على غيره مجازاً ، لاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية وأحدية جميع الأسماء »[3] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **عبد الله** : أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ... لأنه هو العبد الحقيقي في الحقيقة المضاف إلى اسم الله الأعظم فرقاً وإن كان هو المظهر له جمعاً »[4] .

[مسألة] : في التحقق بعبودية الله بالكلية

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« لا تكون عبداً لله بالكلية حتى لا تبقى عليك من غير الله بقية ... لا تكن عبداً لله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقّاً »[5] .

لا إله إلا الله

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في امور الشاذلية – ص٤٣ (بتصرف) .

٢ – الجن : ١٩ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٨ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج١٠ ص١٩٨ .

٥ – عبد الرزاق الكنج – مفتي الفرقتين وإمام الطائفتين أبو القاسم الجنيد – ص٤٦ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **لا اله إلا الله** : تعني لا هوية إلا هويته »[1] .

الشيخ داود المدرس

لا اله إلا الله : هي كلمة الشهادة ، وهي الإخبار بصحة الشيء الناشيء عن العلم الأخص منه [2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في بعض رموز وأسرار لا إله إلا الله

يقول الشيخ داود المدرس :

« اعلم أن في كلمة (لا إله إلا الله) رموزاً وأسراراً ، منها :

أن جميع حروفها جوفية ، أي ليس فيها شفوية ، بل بعضها حلقي ، وبعضها وسطي ، إشارة إلى أن الإتيان بها يجب أن يكون في وسط الجوف ، أي القلب ...

ومنها : أنها ليس فيها حرف معجم ، رمزاً إلى أنه يجب التجرد عن كل معبود سواه ...

ومنها : أن (لا إله إلا الله) اثني عشر حرفاً بعدد شهور السنة ، منها أربعة حرم ، وهي الجلالة ، أولها فرد وثلاثة منها سرد ، وهي افضل كلماتها . كما أن في السنة أربعة أشهر حرم ، أولها فرد وهو رجب ، وأما الباقية ، وأعني ذو القعدة وذو الحجة ومحرم متواليات ، سميت حرماً لعظم ارتكاب المعاصي فيها ...

ومنها : أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ، وحروف (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أربع وعشرون حرفاً ، فمن تكلم بها صباحاً ومساءاً مرتا عليه بالسلامة وبكل حرف منها يكفر ذنوب ساعة »[3] .

[مسألة – ٢] : في نور لا إله إلا الله

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦٧ .

٢ – الشيخ داود المدرس – مخطوطة مطالع التوحيد – ص ٤٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ داود المدرس – مخطوطة مطالع التوحيد – ص ٣٧ – ٣٨ .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

« اعلم أن أشعة (لا اله إلا الله) تبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه ، فلها نور ، وتفاوت أهلها في ذلك النور - قوة وضعفاً — لا يحصيه إلا الله تعالى . فمن الناس : من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس ، ومنهم : من نورها في قلبه كالكوب الدري ، ومنهم : من نورها في قلبه كالمشعل العظيم ، وآخر : كالسرج المضيء ، وآخر كالسرج الضعيف .

ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم ، وبين أيديهم ، على هذا المقدار ، بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة علماً مكملاً ، ومعرفة وحالاً .

وكلما عظم نور هذه الكلمة واشتد : أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته ، حتى أنه ربما وصل إلى حال لا يصادف معها شبهة ولا شهوة ، ولا ذنباً ، إلا أحرقه ، وهذا حال الصادق في توحيده ، الذي لم يشرك بالله شيئاً . فأي ذنب أو شهوة أو شبهة دنت من هذا النور أحرقها »[1] .

[مسألة – ٣] : في أفضيلة ذكر لا إله إلا الله

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« اعلم أن افضل الأذكار ذكر (لا اله إلا الله) ، إذ هذه الكلمة مركبة من النفي والإثبات . والحجب الحاصلة للعبد إنما هي بواسطة انتقاش الصور الكونية في القلب ، وفي هذا الانتقاش إثبات الغير ونفي الحق ، فلا يحصل القرب : إلا برفع الحجاب ، وذلك بإثبات الحق ونفي الغير كما هو المفهوم من هذه الكلمة الطيبة »[2] .

الألوهة – الألوهية

في اللغة

---

١ — د . يوسف القرضاوي — في الطريق إلى الله (٤- التوبة إلى الله) – ص ١٧٨ .

٢ — الشيخ حسين الدوسري — الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة — (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) –ج١ص٣٣٧

« أُلوهِيَّة : كون أو صفة الذات الإلهية »[1] .

« الألوهة والألوهية : اسم مرتبة جامعة لمراتب الأسماء والصفات كلها »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الألوهة : توجه الذات على إيجاد الأشياء من نسبة القدرة إليها وعدم المانع [3] .

ويقول : « **الألوهة** : هي مرتبة للذات لا يستحقها إلا الله ، فطلبت مستحقها ما هو طلبها ، والمألوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شيء »[4] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الألوهية : هي جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها [5] .

ويقول : « **الألوهية** : هي افضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها »[6] .

الشيخ محمد بن يوسف السنوسي

يقول : « **الألوهية** : هي على معنيين :

أحدهما : استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه .

والثاني : افتقار كل ما سواه إليه جل وعلا »[7] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الألوهية** : هي المرتبة الجامعة المحيطة لله تعالى في جميع الموجودات فما في الوجود إلا داخل تحت الألوهية »[8] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٣ .

٢ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ١٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٠٩ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج١ ص ٤٢ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٣ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٣ .

٧ – الشيخ محمد بن يوسف السنوسي – مخطوطة شرح عقائد التوحيد – ص ٦٢ .

٨ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج١ – ص ١٩١ .

ويقول : « **الألوهية** معناها : توجه الوجود كله إليه ، بالعبادة ، والخضوع ، والتذلل ، والمعرفة ، والتسبيح ، والسجود ، فما فيها ذرة خارجة عن هذا الميدان »[1] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

الألوهية : هي مرتبة الحق : وهي عبارة عن معقولية نسبةكونه إلهاً معبوداً وتنضاف إليها في كل مؤثر فيه صفات تسمى : أحكام المرتبة ، كالقبض ، والبسط ، والاحياء ، والاماتة ، وغير ذلك [2].

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الألوهية** : مأخوذة من لفظة (هو) ، الذي هو إشارة للغائب ، وهي في حقه تعالى إشارة إلى كنه الذات المقدسة التي لا يمكن مجالها في المكونات »[3] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الألوهية** [عند ابن عربي] : هي مرتبة للذات لا يستحقها سوى الله ، تفارق الذات الغنية عن العالمين ، كما تفارق الربوبية المسؤولة عن العالم ، وهي مع كونها حكماً من أحكام الذات إلا إن لها أحكاماً تتجلى في صورها ، من خلال تجلياتها يصل العقل إلى معرفة الألوهية »[4] .

وتقول : « **الألوهية** [عنده] : هي برزخ بين الذات والخلق ، إنها الأسماء الحسنى السارية في الخلق جميعاً »[5] .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « **الألوهية** عند الجيلي ... هي جميع حقائق الوجود التي هي أحكام المظاهر

---

١ - المصدر نفسه - ج ٢ - ص ١٥٢ .

٢ - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية - ص٢٢٩-٢٣٠ (بتصرف) .

٣ - الشيخ ابن علوية المستغانمي - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص ١١٩ .

٤ - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ٨٥ .

٥ - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ٨٦ .

مع الظاهر ، أعني الحق والخلق .

هي بعبارة أخرى : الحقيقة التي تشمل جميع المراتب الإلهية والكونية ، وتعطي كل ذي حق حقه من الوجود وهي أعلى مظاهر الذات »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة –١] : في أوصاف الألوهية

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الألوهية لها وصفان : وصف هو لجنود الحق والنور والسعادة . والوصف الثاني جند الظلام والباطل والشقاوة .

فكلها كمالات ألوهيته I وتعلقات مشيئته لا يخرج شيء عن هذا المنوال »[2] .

[مسالة – ٢] : في أوجه الألوهية

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي :

« لكل من الحق والخلق ظهور في الألوهية :

فظهور الحق في الألوهية يكون في أعلى مرتبة .

وظهور الخلق في الألوهية يكون على حسب ما يستحقه الخلق من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده .

للألوهية إذن وجهان : ظاهر وباطن ، وظاهرها هو الخلق ، وباطنها هو الحق ، والفرق بين الاثنين كالفرق بين الثلج والماء : فالثلج ظاهر والماء باطن ، والثلج غير الماء في ظاهره وعين الماء في حقيقته »[3] .

[مسألة – ٣] : نعت الألوهة الخاص الأخص

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

١- د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٨ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ – ص ١٨٧ .

٣- د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٨ – ٢٩ .

« النعت الخاص الأخص الذي انفردت به الألوهة : كونها قادرة ، إذ لا قدرة لممكن أصلاً وإنما له التمكن في قبول تعلق الأثر الإلهي به »[1] .

[مسألة – ٤] : في مقتضى الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الألوهية تقتضي : فناء العالم في عين بقائه ، وبقاء العالم في عين فنائه »[2] .

[مسألة – ٥] : من خصائص الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الألوهية : تجمع الضدين من القديم والحديث ، والحق والخلق ، والوجود والعدم ، فيظهر فيها الواجب مستحيلاً بعد ظهوره واجبا ، ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ، ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [رأيت ربي في صورة شاب أمرد][3] ، ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [خلق آدم على صورته][4] . وعلى هذا التضاد فإنها تعطي كل شيء مما شملته من هذه الحقائق حقها ، فظهور الحق في الألوهية على أكمل مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسماها وظهور الخلق في الألوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده . وظهور الوجود في الألوهية على كمال ما تستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وإفراد كل منهما . وظهور للعدم في الألوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه في الوجه الأكمل غير موجود في فنائه المحض . وإلى سر هذه الألوهية أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : [أنا أعرفكم بالله وأشدكم خوفا منه][5] . فما خاف صلى الله تعالى عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وإنما خاف من الله وإليه الإشارة بقوله : [وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُم][6] ، على أنه

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٤٢ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٢ .

٣ – المصنوع ج: ١ ص: ١٠٢برقم ١٣٧ .

٤ – صحيح البخاري ج: ٥ ص: ٢٢٩٩ برقم ٥٨٧٣ .

٥ – البيان والتعريف ج: ١ ص: ٢٩٤ .

٦ – الأحقاف : ٩ .

أعرف الموجودات بالله تعالى وبما يبرز من ذلك الجانب الإلهي أي لا ادري ، أي : صـــورة أظهر بها التجلي الإلهي ، ولا أظهر إلا بما يقتضيه حكمها ، وليس لحكمها قانون ولا نقيض له . فهو يعلم ولا يعلم ، ويجهل ولا يجهل »[1] .

[مسألة – ٦] : في خاصية تجلي الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« ليس لتجلي الألوهية حد يقف عليه في التفصيل ، فلا يقع عليها الإدراك التفصـــيلي بوجه من الوجوه ، لأنه محال على الله أن يكون له نهاية ، لا سبيل إلى إدراك ما ليس له نهاية . الحق I قد يتجلى بها على سبيل الكلية والإجمال »[2] .

[مسألة – ٧] : خصائص أسماء الألوهة

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« أسماء الألوهة التي تطلب العالم ، وإن كانت معاني قديمة بالنسبة إلى المسمى تعـــالى، وكان التعلق لها نفسياً فتأثيرها في مؤثراتها حادث ، فلهذا نقول : إذا اعتبر الاسم من حيث المسمى تعالى كان قديماً ، وإذا اعتبر من حيث الأثر كان حادثاً »[3] .

[مسألة – ٨] : في الألوهية وعلاقتها بالكثرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المقول عليه : [**كان الله ولا شيء معه**][4] : إنما هي الألوهية لا الذات من حيث وجودها فحسب ... وكل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو بحكم الألوهية : وهي أحكام ، ونسب ، وإضافات ، وسلوب ترجع إلى عين واحدة لم تتعدد مـــن حيـــث

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٣ – ٢٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٢ ص ٦٢٢ .

٤ – كشف الخفاء للعجلوني ج : ٢ ص : ١٧١ .

الإنيّة والهوية ، وإنما تتعدد من حيث الحقائق الإمكانية والفهوانية »[1] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الألوهية وإن اشتملت على كثير ، مردها إلى الله ، والله بينها ، أي بين مظاهرها وتعددها . فالاتجاهات كثيرة لكن المصب واحد »[2] .

ويقول : « توجه الذات على جميع الممكنات يسمى : إلهاً لمعنى يسمى : ألوهية »[3] .

[مسألة – ٩] : في سر الألوهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« سر الألوهية : هو أن كل فرد من الأشياء التي يطلق عليها اسم الشبيه – قديماً كان أو محدثاً ، معدوماً كان أو موجوداً – فهو يحوي بذاته جميع بقية أفراد الأشياء الداخلة تحت هيمنة الألوهية ، فمثل الموجودات كمثل مرآة متقابلات يوجد جميعها في كل واحد منها »[4]

[مقارنة] : الفرق بين الألوهية والربوبية

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يظهر عند ابن عربي أن الألوهية هي طائفة الأسماء الإلهية التي يتصف بها الحق من حيث كونها إلهاً – أي معبوداً – (قدوس سبوح ...) .

أما الربوبية فهي الطائفة الثانية من الأسماء الإلهية التي يتصف بها الحق من حيث كونه مدبراً للوجود ومتصرفاً فيه (الخالق – المدبر ...) .

فالألوهية مرتبة الذات من حيث كونها إلهاً يعبد ويقدس في مقابل الربوبية المسؤولة عن المربوب »[5] .

الألوهي

١– الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٥ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٦ .

٣– الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٣٤ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٥ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٨٥ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

« **الألوهي** : كل نسبة مضافة إلى الله »[1] .

باطن الألوهية

الشيخ ابو العباس التجاني

باطن الألوهية : هي باطن أسمائه وصفاته تعالى . يتجلى بها سبحانه ويفيضها على أسرار الصديقين والعارفين الذين خرقوا حجاب الظواهر ، واختطفوا عن دائرة البشرية ، وصارت جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع تقلباتهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم بالله محضاً . وحيث كانوا بالله ، كانوا في جميع أمورهم لله في الله عن الله موتى عن جميع ما سواه . فهذه هي غاية الصديقين في التعريف ليس لهم مطمع في الوصول إلى ما وراء هذه المرتبة : رتبة حق اليقين . فما الكون عندهم كله إلا صفات الله وأسمائه حقيقة لا اعتقاد [2] .

باطن باطن الألوهية

الشيخ ابو العباس التجاني

باطن باطن الألوهية : هو الباطن الثاني للألوهية ، وأسرار هذا الباطن الثاني وعلومه ومنابعه لو تبدى منها لأكابر الصديقين مقدار هيئة لذابوا من هيبة الجلال ، وصاروا محض العدم في أسرع من طرفة العين . وهذا الباطن الثاني للأقطاب والنبيين لا طمع لغيرهم فيه [3] .

الباطن الرابع للألوهية

الشيخ ابو العباس التجاني

الباطن الرابع للألوهية : هو حضرته الخاصة به صلى الله عليه وسلم لا طمع للأقطاب والنبيين أن

---

١ - المصدر نفسه – ص ٨٥ .

٢ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ص٢٥٠-٢٥١ (بتصرف) .

٣- الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ص٢٥٠-٢٥١ (بتصرف) .

يشموا منها رائحة ، ولو تبدى منها مقدار هيئة على أكابر الرسل لذابوا من هيبة الجلال ، وصاروا محض العدم في أقل من لمح البصر [1] .

حضرة الألوهية

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **حضرة الألوهية** : هي ظهور الحق بالأوصاف الكمالية ، من عظمة ، وتقديس ، وعلو ، وغنى مطلق ... الله يجمع فيها بين الضدين باقتداره العالي فيظهر عبد ضعيف أصله العدم ، ويظهر مولى كبير شأنه العظم »[2] .

مرتبة الألوهة ﷺ

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « من أسمائه ﷺ **مرتبة الألوهة** : لكون التجلي الظاهر فيه ، وبه أصل جميع أسماء الألوهة التي اشتمل عليها الاسم الجامع الله »[3] .

الآليّ

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« **الآليّ** : فهو كل إسم الهي مضاف إلى ملك أو روحاني »[4] .

المألوه المطلق

١ – المصدر نفسه – ج ١ص٢٥٠-٢٥١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد العقاد – الانوار القدسية في شرح اسماء الله الحسنى واسرارها الخفية _ ص٥٣-٥٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٢ ص ٦١٨ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٨٥ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المألوه المطلق** : هو الإنسان الكامل الذي صحت له العبودية المحضة التي لا تشوبها ربوبية أصلاً »[1] .

مصطلحات متفرقة

الإلهام : أنظر مادة (ل هـ م)

مادة (إ ل ي ا س)

إلياس

في اللغة

« إلياس : أحد الأنبياء المرسلين ورد ذكره في القرآن الكريم » .

في الاصطلاح الصوفي

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٦٠٣ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

ويقول : « **إلياس** : عبارة عن القبض ، وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر »[1] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **إلياس** υ : فإنه إدريس ، ولارتفاعه إلى العالم الروحاني استهلكت قواه المزاجية في الغيب وقبضت فيه ، ولذلك عبر عن القبض به »[2] .

الشيخ بالي أفندي

إلياس υ : هو الذي حصل على تمام أمر التشبيه والتنزيه لما أنس الملائكة وخالطهم بحسب مزاجه الروحاني [التنزيهي] ، وأنس الإنسان بحسب مزاجه العنصري [التشبيهي] [3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **إلياس** υ : هو أحد الأنبياء ، واختلف في أصله ، ولا يهمنا الخلاف ، بل يهمنا أن إلياس قد رفع إلى السماء بروحه ليرى عوالم الملكوت . فهو ههنا ولي أهل التصوف ، لذلك تجد الحديث عنه كثيراً وإن اختلفت أسماؤه .

وإلياس صنو الحق ، يأخذ عنه ، ويحتمي به ، ويشرب من مائه ، لذلك كان كلامه إلهاماً وفعله خارج عن نطاق البشرية ...

وإلياس متجرد من بشريته ، صفا من كدر الأوهام والعلائق ، فصار شبحاً في جسد ، وشبحه روحه التي التحقت بأشباح الملأ الأعلى . فإذا رأيت أيها المريد إلياساً في منامك فاعلم أنك قد أهلت لهذه المرتبة ، وهي قرب الاصطفاء والأخذ عنك »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣١ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٣٦ .

٣– الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٣٤٩ (بتصرف) .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٦ – ٢٧ .

مصطلحات متفرقة

الإماتة : أنظر مادة (م و ت)

الامتثال : أنظر مادة (م ث ل)

مادة (أ م ر)

الأمر الإلهي

في اللغة

« أَمْرٌ : طلب .

أَمَرَ الرجل أمراً : طلب منه فعله ، والآمر الناهي : من له سلطه غير محدودة .

والأمير من يتولى إمارة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (أمر) في القرآن الكريم (١٤٩) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الأمر** [الإلهي] : إنما هو التكوين والتخليق والإيجاد »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

أمر الله : هو الملك المسمى في اصطلاح الصوفية بـ : الحق المخلوق به ، والحقيقة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام [4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **أمر الله** : هو قيوميته إلى جميع العوالم »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في تسلسل نزول الأمر الإلهي من الذات إلى العالم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« يأتي الأمر من الذات إلى الإرادة ، ومن الإرادة إلى القدرة ، ومن القدرة إلى القلم ، ومن القلم إلى العقل والعلم ، ثم يأتي من العلم إلى اليد ، وينقسم عند ذلك ويصير ديناً ودنيا ، ودواءاً وداءاً ، ويقيناً ويميناً ، ونداء ودعاء »[6] .

---

١ – المعجم العربي الاساسي – ص١٠٥- ١٠٦.

٢ – النحل : ٩٠ .

٣– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٨٨ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ١٠ (بتصرف) .

٥– الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨٦ .

٦ – قاسم محمد عباس ، حسبن محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٥٥ .

ويقول : « ينـــزل الأمر الإلهي ... بالإمداد الذاتي إلى العقل فيظهر في التوجهـــات العقلية إلى التوجهات النفسية ذلك الأمر الإلهي بصورة عقلية بعد ما كان في صورة أسمائية ، فاختلفت على ذلك الأمر الإلهي الصور بحسب الموطن الذي ينـــزل إليه ، فينصبغ في كـــل منـــزل صبغة . ثم ينـــزل ذلك الأمر الإلهي في الرقائق النفسية بصورة نفسية لهـــا ظـــاهر وباطن وغيب وشهادة ، فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصـــبغ في العـــرش صورة عرشية ، فينـــزل في المعارج إلى الكرسي على أيدي الملائكة وهو واحد العين غـــير منقسم في عالم الخلق وقد كان نزل من النفس إلى العرش منقسماً انقسام عالم الأمر ، فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر في وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق ، فهو من حيث الأمر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين ...

ثم أن الأمر الإلهي يتفرع في السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة ، ويظهر فيه صـــور الثمرات بحسب ما يمده من العالم الذي ينـــزل إليه ... فكل أمر إلهي فهو : اســـم إلهـــي عقلي نفسي عرشي كرسي ، فهو مجموع صور كل ما مر عليه في طريقه ... إلى أن ينتهي إلى الأرض »[1] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الأمر ينقسم إلى مؤثِّر ومؤثر فيه وهما عبارتان :

فالمؤثِّر بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة : هو الله .

والمؤَثَّر فيه بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة : هو العالم »[2] .

ويقول : « كتب [القلم] خمسة أشياء ، وأودع في كل شـــيء منـــها أمـــراً مـــن أوامره : فأودع في العمل أمر التكوين ، وفي الأثر أمر التدبير ، وفي الرزق أمر الإتيان ، وفي الأجل أمر المجيء ، وفي بسم الله الرحمن الرحيم أمر التنـــزيل . والمشير إلى الأوامر الخمس

١- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٩ – ٣٠ .

٢ - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم – ص ١٨٣ .

قوله تعالى : [إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ][1] »[2] .

ويقول : « الأمر محصور في علم وعمل .

والعمل على قسمين : حسي وقلبي .

والعلم على قسمين : عقلي وشرعي »[3] .

ويقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم :

« أوامر الله تعالى تنحصر في ثلاثة أمور :

١. أمر بعقيدة لا بد أن تتلقى من كلامه I وكلام رسوله ﷺ ، حتى يتحقق المسلم أنه كامل الإيمان ، مؤمن بحقيقة ما يجب عليه به ...

٢. الأمر الثاني : أمر بعبادته Ψ ، من تعظيم لذاته ، وذكر له I ، ورياضات للنفس ، بإمساك عن الطعام بياض النهار ، وبذله جزءاً مما يملكه ، وهجره إلى مكان مخصوص وعمل مخصوص ...

٣. الأمر الثالث : أمره بمعاملات شريفة ، والمعاملات هي المقام العلي الذي يتفاضل فيه المسلمون ، ويتسابق فيه أهل النفوس العالية ، لأنه أثر اليقين الكامل بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك ، وأدران الحظوظ ، ورين التقليد والعصبية »[4] .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

« أوامر الحق شتى :

منها أمر على الظاهر : من الترسم بالعبادات .

وأمر على الباطن : من دوام المراعاة .

وأمر على القلب : بدوام المراقبة .

---

١ – النحل : ٤٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٦ أ .

٣- الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٦ .

٤ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٨ – ١١ .

وأمر على السر : بملازمة المشاهدة .

وأمر على السر : بلزوم الحضرة »[١] .

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« هناك أمر تشريعي ، وهو ما جاء على لسان الرسل .

وهناك أمر الإرادة ، والأخير لا بد من وقوعه وتحققه ، والأمر قد يقع وقد لا يقـــع . ومثل الأول الأمر بطاعة الله ، ومثل الثاني : [أَمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقوا فيها][٢]. فهو أمر الإرادة . أما قوله إن الله : [لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ][٣] فهو أمـــر تشـــريعي ظاهري . وآدم رأى أمر الإرادة فأكل من الشجرة وكان الأمر الظاهري مخالفـــا لـــذلك ، فتركه لأنه رآه غير واقع ، ولذا نال بعد ذلك الخلافة »[٤] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض أرباب الحقيقة الأمر : تكليفي وإرادي . والإرادة كثيرة ما تكون مخالفـــة للأمر التكليفي . فالرسل والورثة في خدمة الحق من حيث أمره التكليفي ، وليسوا في خدمته من حيث الأمر الإرادي ، ولو كانوا خادمين للإرادة مطلقاً لما ردوا على أحد في فعله القبيح بل يتركونه على ما هو عليه ، لأنه هو المراد ، ولما كان لعين العاصي الثابتـــة في الحضـــرة العلمية استعداد التكليف توجه إليه الأمر التكليفي ، وليس لتلك العين استعداد الإتيان بالمأمور به ، فلا يتحقق منه المأمور به ، ولهذا تقع المخالفة والمعصية »[٥] .

[مسألة – ٣] : في وجوه الأوامر

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الأوامر على وجوه :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٨٠ .

٢ – الإسراء : ١٦ .

٣ – الأعراف : ٢٨ .

٤– د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤٠٢ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٨٩ – ٣٩٠ .

أمر فرض ، كقوله : [أَقيموا الصَّلاةَ][1]

وأمر تكوين ، كقوله : [كُنْ فَيَكونُ][2] .

وأمر تغير ، كقوله : [كونوا قِرَدَةً خاسِئينَ][3] .

وأمر تهديد ، كقوله : [اعْمَلوا ما شِئْتُمْ][4] .

وأمر إرشاد ، كقوله : [كونوا قَوّامينَ بِالْقِسْطِ][5] .

وأمر قضية كقوله : [وَقَضى رَبُّكَ][6] .

وأمر استهزاء ، كقوله : [واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ][7] .

وأمر سنة ، كقوله : [فَإِذا طَعِمْتُمْ فانْتَشِروا][8] .

وأمر معروف ، كقوله : [وَأْمُرْ بِالْمَعْروفِ][9] .

وأمر إحسان ، كقوله : [فافْسَحوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ][10] .

وأمر كفاية ، كقوله : [وَقاتِلوا الْمُشْرِكينَ][11] »[12] .

[مسألة – ٤] : في أجزاء الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أنواع أجزاء الأمر [الإلهي] فهي : جزء القلم ، وجزء النون ، وجـــزء اللـــوح ،

---

١ – الأنعام : ٧٢ .

٢ – البقرة : ١١٧ .

٣ – البقرة : ٦٥ .

٤ – فصلت : ٤٠

٥ – النساء : ١٣٥ .

٦ – الإسراء : ٢٣ .

٧ – الإسراء : ٦٤ .

٨ – الأحزاب : ٥٣ .

٩ – لقمان : ١٧ .

١٠ – المجادلة : ١١ .

١١ – التوبة : ٣٧ .

١٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٧ – ١٠٧٨ .

وجزء العقل ، وجزء القلب ، وجزء الفرقان ، وجزء الحروف ، وجزء النقط »[1] .

[مسألة – ٥] : في امتثال الأمر في الظاهر ودلالته .

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« امتثال الأمر في الظاهر يدل على كمال الشريعة وتحقيق العبودية »[2] .

[مسألة – ٨] : في الأوامر التي خص بها حضرة الرسول ﷺ في كل سماء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« من الأمر المخصوص بالسماء الأولى من هناك : لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة »[3]

« ومن الأمر المخصوص بالسماء الثانية من هناك أيضاً : خص ﷺ بعلم الأولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق ، [وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً] [4] » [5] .

« ومن الأمر المخصوص من وحي السماء الثالثة من هناك أيضاً : السيف الذي بعثه ، والخلافة ، واختص بقتال الملائكة معه »[6] .

« ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة : نسخه بشريعته جميع الشرائع ، وظهور دينه على جميع الأديان عند كل رسول ممن تقدمه ... فهو من شرعه وعموم رسالته ... كما قال النابغة في مدحه :

ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب »[7]

« ومن هذه السماء (أي السماء الخامسة) : حب الطيب ، وكان من سنته ﷺ التبتل ..»[8]

« ومن الأمر الموحى في السماء السادسة : إعجاز القرآن ، والذي أعطيه ﷺ من

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٨١ ب .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٥٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٥٢٤ .

٤ – الاحزاب : ٤٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٥٢٥ .

٦ – المصدر نفسه – سفر٢ فقرة ٥٢٥ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٥٢٩ .

٨ – المصدر نفسه – سفر ٢ فقرة ٥٣١ .

جوامع الكلم ومن هذه السماء تتنــزل إليه ... ومن أمر هذه السماء ، ما خصه الله به من إعطاءه إياه مفاتيح خزائن الأرض »[1] .

« ومن الوحي المأمور به في السماء السابعة ، من هناك ، وهي السماء التي تلينا : كَــوْن الله خصه بصورة الكمال ، فكملت به الشرائع ، وكان خاتم النبيين و لم يكن ذلك لغيره ﷺ . فبهذا وأمثاله ، انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات الجامعة كلها ، والشرف المحيط الأعم ﷺ . فهذا قد نبهنا على ما حصل له في مولده ، من بعض ما أوحى الله به في كل سماء من أمر »[2] .

[مسألة – ٩] : في صورة الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

صورة الأمر الإلهي : هو القلم [3] .

[مسألة – ١٠] : في منازل الأمر الإلهي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« منازل الأمر : هي [المنازل] للمتحققين بحقائق سره [تعالى] فيهم »[4] .

ويقول مضيفاً : « وهو يشتمل على منازل :

منــزل الأرواح البرزخية ، ومنــزل التعلـيم ، ومنـــزل الســرى ، ومنـــزل السبب ، ومنــزل التمائم ، ومنــزل القطب والإمامين ، ولنا فيه :

منازل الأمر فهو أبنية الذات بها تحصل أفراحي ولذاتي »[5] .

ويقول : « أخص صفات منــزل الأمر : علم العبودة »[6] .

[مقارنة] : في الفرق بين الأمر الخاص وبين الأمر الكل

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

---

١ – المصدر نفسه – سفر ٢ فقرة ٥٣٢ .

٢ – المصدر نفسه – سفر ٢ فقرة ٥٣٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٦ أ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٩ .

٦ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٩ .

« كل فاعل في عالم الخلق إنما يفعل ما ينسب إليه من الأفعال ، بأمر عالم الأمر أعني أمره الخاص به . فإذا فعل الفاعل ، أي فعل كان ، من عالم الخلق ، فعلاً ما ، بأمر أمره الخاص به ، المضاف إليه ، فقد يكون ذلك الفعل صواباً وقد يكون خطأً ، وقد يكون طاعة وقد يكون معصية ، فإن الأمر الخاص هو منفذ لأمر الحق تعالى في ذلك شراً كان أو خيراً ، نفعاً كان أو ضراً . وأما إذا فعل الفاعل فعلاً ما ، بأمر الأمر الكل ، الجامع للأمور كلها ، فلا يكون إلا صواباً وطاعة ، وهذا لا يكون إلا لنبي أو وارث .

فلهذا قال العبد الصالح الخضر قاطعاً لاعتراض الكليم υ : [وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي][1] ، بمعنى : ما فعلته فعلاً ناشئاً عن أمري الخاص بي ، المضاف إلي ، بل فعلته فعلاً ناشئاً عن الأمر الكل الذي لا يأمر بالفحشاء »[2] .

أمر الله ورسوله ﷺ

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : إن المشايخ (قدس الله أســرارهم) فُنيــت أفعــالهم في افعــال الله تعــالى ورسوله ﷺ ، وفُنيت صفاتهم بصفات الله ورسوله ، و فُنيت ذواتهم بذات الله ورسوله ، فصاروا بالله ورسوله يسمعون ويبصرون ويبطشون ، وبهما يأمرون فهم حقــاً : أمــر الله ورسوله بين عباده . من أطاعهم فقد أطاع الله ورسوله ومن عصاهم فقد عصاهما .

أولوا الأمر

١ - الكهف : ٨٢ .

٢ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥١٤ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « أولى **الأمر** في الحقيقة : هم المشايخ الواصلون ، ومن بيده أمر التربية . فإن أولى أمر المريد : شيخه في التربية ... أما الشيخ فأولوا أمره : الكتاب والسنة »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَأولي الْأَمْرِ مِنْكُمْ][2] .

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« هم العلماء ، ولهم علامات ثلاث يعرفون بها :

الدوام لمجالسته لهم ، وإقباله عليهم ، وقبوله منهم ، ومحبته لهم ، والأخذ عنهم في الحق والباطل .

والثاني : لا يكلفوه حاجة إلا أسرع بها .

والثالث : يرى عليه بذل المجهود في النفس والمال »[3] .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : إن المراد بأولي الأمر في قوله تعالى : **[** أَطيعوا اللَّهَ وَأَطيعوا الرَّسولَ وَأولي الْأَمْرِ مِنْكُمْ **]**[4] ، هم المشار إليهم في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : **[** كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته **]**[5] . فكل راع من مستوى مسؤوليته هو والٍ مفترض الطاعة على اتباعه أو رعيته ضمن حدود تلك المسؤولية فقط ، فالحاكم أو الرئيس السياسي هو وال الأمر في السياسة والقانون وهو مطاع ضمن هذه الأمور ، والوالدان وليا أمر بالنسبة لأبنائهم ضمن حدود ما رسمه الشرع من برهما وطاعتهما ، والمسؤول في العمل هو والٍ تجب طاعته ضمن حدود العمل وهكذا حتى أن الإمام في الصلاة والٍ أوجب الشرع اتباعه في القراءة والحركات . وقد اشترط القانون الإلهي إن لا تقترن طاعة أولي الأمر بمعصية لله أو رسوله فـ **[** لا

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان -ج٢ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

٢ - النساء : ٥٩ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص ٣٣ .

٤ - النساء : ٥٩ .

5 - صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٠٤ . ورد بصيغة اخرى ، انظر فهرس الأحاديث .

طاعة لمخلوق في معصية الخالق][1] ، من هذا يتضح أن لكل أمر من أوامر الحياة المادية والٍ لذلك الأمر ، وكذلك هناك ولاة أمر للجانب الروحي في الحياة هم مشايخ الطريقة (قدس الله أسرارهم) حيث يفترض على المريدين طاعتهم الطاعة الكاملة ظاهراً وباطناً لكي يساعدوهم روحياً على التقرب من الله تعالى .

الأمر بالمعروف

تقديم لمصطلح (الأمر بالمعروف) في القرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

الأمر بالمعروف ، والحرص على المعروف ، من مكارم الأخلاق وفضائل الخصال ، وما أكرم معدن الإنسان حين نراه آخذاً بالمعروف في أقواله و أعماله وأحواله داعياً للمعروف بكلامه وسلوكه .

ولذلك حق للغزالي أن يقول : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي إبتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوى بساطه ، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة وعمت الفترة ، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد ...

والقرآن يطالب الأمة المؤمنة بأن تكون أمة الخير و الأمر بالمعروف ، فيقول في سورة آل عمران : [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرونَ بِالْمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ][2] أي : لتكونوا كلكم أمة تتصف بهذه الفضائل ولذلك رجح الإمام محمد عبده أن الأمر هنا عام يشمل الأمة كلها ، ولا يقتصر على طائفة منها أو مجموعة ، كما يذهب إلى ذلك بعض المفسرين ، ويدل على العموم قول الله تعالى : [والْعَصْرِ . إنَّ الْإنْسانَ لَفي

---

١ – مصنف ابن أبي شيبة ج: ٦ ص: ٥٤٥ .

٢ – آل عمران : ١٠٤ .

خُسْرٍ . إلّا الّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ][1] .

وعلى هذا يكون التقدير ، فلتوجد منكم وبكم وفيكم أمة داعية إلى الخير ، آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، وهذا يشمل كل قادر على أقل تقدير .

وكتاب الله العزيز قد جعل فضيلة الأمر بالمعروف إحدى صفات الأمة المتكافلة المتعاونة على الخير فقال Y في سورة التوبة : [والْمُؤْمِنونَ والْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أولِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرونَ بِالْمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَيُطيعونَ اللّهَ وَرَسولَهُ أولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إنَّ اللّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ][2] .

وجعل هذه الفضيلة إحدى صفات الذين آمنوا وباعوا الله أنفسهم و أموالهم واشتروا منه الجنة لقاء ذلك ، واستحقوا التبشير من ربهم بأنهم أصحاب الفوز العظيم ، فقال عنهم في سورة التوبة : [التّائِبونَ الْعابِدونَ الْحامِدونَ السّائِحونَ الرّاكِعونَ السّاجِدونَ الْآمِرونَ بِالْمَعْروفِ والنّاهونَ عَنِ الْمُنْكَرِ والْحافِظونَ لِحُدودِ اللّهِ وَبَشّرِ الْمُؤْمِنينَ][3] .

وجعل هذه الفضيلة صفة الصالحين المسارعين في الخيرات الذين لا يضيع لهم أجر ولا ذكر فقال في سورة آل عمران : [يُؤْمِنونَ بِاللّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرونَ بِالْمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسارِعونَ في الْخَيْراتِ وَأولَئِكَ مِنَ الصّالِحينَ . وَما يَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَروهُ واللّهُ عَليمٌ بِالْمُتَّقينَ][4] .

وجعل القرآن الكريم فضيلة الآمر بالمعروف من صفات المنصورين المعتزين بعزة الله سبحانه، فقال في سورة الحج : [وَلَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزيزٌ . الّذينَ إنْ مَكَّنّاهُمْ في الْأَرْضِ أَقاموا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَروا

١ – سورة العصر .

٢ – التوبة : ٧١ .

٣ – التوبة : ١١٢ .

٤ – آل عمران : ١١٤ – ١١٥ .

بِالْمَعْروفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمورِ][1] .

والآمر بالمعروف ، الناطق بالخير ، الموجه إلى البر ، يكون من أهل الثواب الجزيل والأجر العظيم ، ولذلك يقول القرآن الكريم في سورة النساء : [لا خَيْرَ في كَثيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعْروفٍ أو إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً][2] .

وفضيلة الأمر بالمعروف إحدى فضائل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهاهو ذا القرآن يقول في سورة الأعراف عن المؤمنين :[الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُمْ في التَّوْراةِ والْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْروفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فالَّذينَ آمَنوا بِهِ وَعَزَّروهُ وَنَصَروهُ واتَّبَعوا النّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ][3] .

بل أخبرنا القرآن العظيم أن الله Y قد قيد طاعة الرسول ﷺ بالمعروف ، وذلك في عقد مبايعته للنساء ، فيقول في سورة الممتحنة : [يا أَيُّها النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنينَ وَلا يَقْتُلْنَ أولادَهُنَّ وَلا يَأْتينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرينَهُ بَيْنَ أَيْديهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصينَكَ في مَعْروفٍ فَبايِعْهُنَّ واسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ][4] .

جاء في تفسير المنار : ومن المعلوم أن عقد المبايعة أعظم العقود في الأمم والدول ، فتقييد طاعة الرسول ﷺ فيه بالمعروف دليل على أن التزام المعروف من أعظم أركان هذا

---

١ – الحج : ٤٠ – ٤١ .

٢ – النساء : ١١٤ .

٣ – الأعراف : ١٥٧ .

٤ – الممتحنة : ١٢ .

الدين وشرعه ، ومن المعلوم في السنة أن مبايعته ﷺ للرجال كانت مبنية على أصل مبايعته للنساء المنصوص في هذه الآية . وقال ﷺ : [إنما الطاعة في المعروف][1] .

ويذكر ابن سعد في طبقاته قول ميمون عن هذه الآية : فلم يجعل الله لنبيه عليهن الطاعة ، إلا في المعروف ، والمعروف طاعة الله » .

وقد شدد الرسول ﷺ التهديد لمن لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فذكر في حديث له أنه ليس منا من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وقد ذكر في القرآن الكريم أن الخروج عن الأمر بالمعروف من صفة أهل النفاق ، فقال في سورة التوبة : [الْمُنافِقونَ والْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْروفِ وَيَقْبِضونَ أَيْدِيَهُمْ نَسوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقينَ هُمُ الْفاسِقونَ][2] .

وهذا هو الإمام علي كرم الله وجهه يقول : أول ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بألسنتكم ، ثم الجهاد بقلوبكم فإذا لم يعرف القلب بالمعروف ، ولم ينكر المنكر ، نُكس فجعل أعلاه أسفله .

وقال أبو الدرداء : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً ، لا يجل كبيركم ، ولا يرحم صغيركم ، ويدعوا عليكم خياركم فلا يستجاب لهم ، وتستنصرون فلا تنصرون ، وتستغفرون فلا يغفر لكم .

شروط الأمر بالمعروف

هذا وقد شرطوا للأمر بالمعروف شروطاً ، منها أن يكون مكلفاً عاقلاً ، مؤمناً عادلاً ورعاً وحسن الخلق ، وأن يكون عالماً ، ليعلم حدود المعروف فيكون بصيراً بمواضعه ، وأن يكون بالمعروف ليناً هيناً ولذلك جاء في الحديث : [**من أمر بالمعروف فليكن أمره بمعروف**][3] .

وبعضهم يشترط الأمر بالمعروف أن يكون الأمر متقيداً بما يدعو إليه من معروف ،

---

١ – صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٤٦٩ .

٢ – التوبة : ٦٧ .

٣ – شعب الإيمان ج: ٦ ص: ٩٩ .

ويقولون : أن هداية الغير فرع للاهتداء ، وتقويم الغير فرع للاستقامة ، و الإصلاح زكـــاة الصلاح ، فمن ليس صالحاً في نفسه فكيف يصلح غيره ، ومتى يستقيم الظل والعود اعوج ؟ ويستدلون على ذلك بقــول الله تعــالى : [أَتَـأْمُرونَ النّـاسَ بِـالْبِرِّ وَتَنْسَـوْنَ أَنْفُسَكُمْ][1] .

وقوله : [يـا أَيُّهـا الَّـذينَ آمَنـوا لِـمَ تَقولـونَ مـا لا تَفْعَلـونَ . كَبُـرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقولوا ما لا تَفْعَلون][2] .

والإمام الحسن البصري رضي الله عنه يقول : إذا كنت ممن يأمرون بالمعروف فكن من آخــذ الناس به ، و إلا هلكت » .

وهناك من يقول : يشترط أن يتقيد الأمر بالمعروف بالتزام ما يأمر به ، فللفاســق أن يأمر بالمعروف .

وقال سعيد بن جبير : إن لم يأمر بالمعروف ، أو لم ينه عن المنكر ، إلا من لا يكــون فيه شيء ، لم يأمر أحدا بشيء .

و الغزالي يقول : على مدير الكأس أن ينهي الجلاس والشاعر يقول :

اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري .

والآمر بالمعروف قد يبلغ حد التضحية بالنفس ، ولذلك قيــل للرســول صلى الله عليه وسلم : أي الشهداء أكرم على الله ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : [رجل قام إلى وال جائر ، فأمره بالمعروف ، ونهاه عـــــــــــــــن المنكـــــــــــــــــر ، فقتله][3]

وصلوات الله وسلامه على رسوله القائل : [كلام ابن آدم كله عليه لا له ،

---

١ – البقرة : ٤٤ .

٢ – الصف : ٣ .

٣ – المجروحين ج: ١ ص: ١٥٧ .

إلا آمراً بمعروف ، أو ناهياً عن منكر ، أو ذاكر الله تعالى][1] »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الأمر بالمعروف** : هو حفظ الحواس عن مخالفة أمره ، ومراعاة الأنفاس معه إجلالاً لقدره .

ويقال : الأمر بالمعروف على نفسك ، ثم إذا فرغت من ذلك تأخذ في نهيها عن المنكر ، ومن وجوه المنكر : الرياء ، والإعجاب ، والمساكنة ، والملاحظة »[3] .

الآمرون بالمعروف

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الآمرون بالمعروف** : هم الآمرون بالتوحيد »[4] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الآمرون بالمعروف** : هم القائمون بأوامر الله بحسب الطاقة »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « **الآمرون بالمعروف** والناهون عن المنكر : هم الذين يدعون الخلق إلى الله ، ويحذرونهم عن غير الله . يتواصلون بالإقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله . يأمرون أنفسهم بالتزام الطاعات بحملهم إياها على سنن الاستقامة ، وينهون أنفسهم عن اتباع المنى والشهوات بترك التعريج في أوطان الغفلة ، وما تعودوه من المساكنة والاستنامة »[6] .

---

1 – نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج: ٢ ص: ١٩٢ .

٢ – د . أحمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القرآن – ج٣ ص ٢١١ – ٢١٩ (بتصرف) .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص ٥٥٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٢ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص ٦٨ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الآمرون بالمعروف** : هم الآمرون على الحقيقة بالله ، فإنه سبحانه إذا أحب عبده كان لسانه الذي يتكلم به . والأمر من أقسام الكلام فهم الآمرون به ، لأنه لسانهم ، فهؤلاء هم الطبقة العليا في الأمر بالمعروف . وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الأمر »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة –1] : في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل الجهاد [2] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« اجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دينكم ... .

من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر : فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسوله ، وخليفة كتابه كذا أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم »[3] .

ويقول : « لا تُظفروا الشيطان بكم بهذه الخصلة فتقولوا لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله . ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله ، إن هذا يؤدي إلى حسم باب الحسبة . فمن ذا الذي يُعصم من المعاصي . مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله . وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله »[4] .

[مسألة – 2] : في شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« من لم ينسلخ عن هواجسه ، ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ، ولم يهزم الشيطان ، ولم يدخل في كنف الله وأمان عصمته ، لا يصلح له الأمر بالمعروف والنهي عن

---

1 – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج 2ص34 .

2 – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص 71 (بتصرف) .

3 – المصدر نفسه – ص 71 .

4 – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص 73 .

المنكر »[1].

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خمس شرائط :

أولها : أن يكون عالماً بما يأمر وينهى .

والثاني : أن يكون قصده وجه الله ، وإعزاز دين الله ، وإعلاء كلمة الله ، وأمره دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه ...

والثالث : أن يكون أمره ونهيه باللين والتودد لا بالفظاظة والغلظة ...

والرابع : أن يكون صبوراً حليماً حمولاً متواضعاً زائل الهوى قوي القلب لين الجانب طبيباً يداوي مريضاً ، حكيماً يداوي مجنوناً .

والخامس : أن يكون عاملاً بما يأمر ، متنزهاً عما ينهى عنه وغير متلطخ به لئلا يكون لهم تسلط عليه فيكون عند الله مذموماً ملاماً »[2] .

الأمر التكليفي

الدكتورة سعاد الحكيم

الأمر التكليفي عند ابن عربي : هو أمر بواسطة قد يُنَفَّذ وقد لا ينفذ ، لأنه صيغة أمر وليس أمراً ، يرد المكلف بواسطة الأنبياء لا يعلم بموافقته الإرادة إلا بعد حدوثها ، أو لمن كشف له الله عن حال الممكن في ثبوته [3] .

الأمر التكويني

١- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٥٧ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص٨٩ – ٩٠ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٩٦ (بتصرف) .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأمر التكويني : هو الأمر الإلهي الذي من خواصه : يقلب الحال إلى ضده كما قال للخوف : كن أمناً على محمد ﷺ وأصحابه فكان ، وكما قال تعالى للنار : [كوني بَرْداً وَسَلاماً عَلى إبْراهيمَ][1] فكانت كذلك [2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الأمر التكويني عند ابن عربي : هو أمر إلهي حقيقي دون واسطة لابد أن يُنَفَّذ ، وهو موافق للإرادة ، لأنه يحدث بـ (كن) [3] .

الأمر الديني

الإمام الشوكاني

يقول : « **الأمر الديني** : هو محبته المتناولة لجميع ما أمر به وجعله شرعاً وديناً ، فهذه مختصة بالإيمان والعمل الصالح »[4] .

الأمر الدوري

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أمر دوري** : [هو كل أمر] يقبل كل جزء منه بالفرض الأولية والآخرية وما بينهما »[5] .

[إضافة] :

ويقول الشيخ : « قد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوري في التدبيرات الإلهية ... العالم

---

١ – الأنبياء : ٦٩ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٣٢٠ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٩٦ .

٤ – الإمام الشوكاني – قطر الولي على حديث الولي – ص ٢٨٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ فقرة ٢٥٢ .

بستان سياجه الدولة . الدولة سلطان تحجبه السنة . السنة سياسة يسوسها الملك . الملك راع يعضده الجيش . الجيش أعوان يكفلهم المال . المال رزق يجمعه الرعية . الرعية عبيد تعبدهم العدل . العدل مألوف ، فيه صلاح العالم . العالم بستان . ودار الدور »[1]

[تعقيب] :

فكل شيء أخذته من هذه المسائل ، صلح أن يكون أولاً وآخراً ووسطاً ، وهكذا كل أمر دوري .

أمر القدر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أمر القدر : هو وقوع أثر صفة الأفعال الإلهية [2] .

أمر المقدور

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أمر المقدور : هو وقوع أثر الصورة من محمد ﷺ بإذن الله تعالى [3] .

الأمر المفعول

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأمر المفعول : هو الأمر بين الملك والعقل ، وبين القوة والقيام [4] .

أمير المؤمنين

في اصطلاح الكسنـزان

---

١ – المصدر نفسه – سفر ٤ فقرة ٢٥٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٥ أ – ب (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٣٥ أ – ب (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٥ ب – ٣٦ أ (بتصرف) .

نقول :

١. إن محل الإيمان في الإنسان هو القلب لقوله تعالى : [وَلَمّا يَدْخُلِ الْإيمانُ فـي قُلوبِكُمْ][1] ، لذا فإن كلمة المؤمن تعني من الانسان أول ما تعنيه هو قلبه ثم يمتد معناها ليعم كل ملكاته وجوارحه الأخرى ، وعلى هذا فإن أمير المؤمنين يعني من الناحية الروحية هو ملك القلوب وآمرها ، الذي يستطيع ان يؤثر فيها روحياً بإذن الله تعالى ، فيقوِّمها ويهديها الصراط المستقيم ، يقول تعالى : [وَإِنَّكَ لَتَهْدي إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ][2] . فحضرة الرسول الأعظم ﷺ كان أول آمر ومالك لقلوب المؤمنين ، ورث عنه هذه الامرة الروحية سيدنا علي كرم الله وجهه فكان أميراً للمؤمنين في حياته ﷺ وبعد انتقاله حتى ورد أن ما من آية ذكر فيها : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا] إلا كان علياً أميرها . إنها السلطة الروحية والولاية الربانية على القلوب العامرة بنور الإيمان وهي ما عرفت فيما بعد بمشيخة الطريقة حيث تناقلت يدا بيد من امير لقلوب المؤمنين إلى أمير آخر ، أي من شيخ إلى شيخ وهي باقية بإذن الله تعالى إلى يوم القيامة .

٢. ان مصطلح أمير المؤمنين وإن لم يشتهر بهذا المعنى في العالم الاسلامي إلا أنه كان ولا زال موجوداً وعدم اشتهار الشيء أو عدم معرفته لا يدل على عدم وجوده .

[مسألة] : في أنواع الأمراء

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« جعل الله هذا الآدمي أميراً على الدنيا بما فيها ليغذو بدنه بها ، وجعل قلبه أميراً على جوارحه وجعل معرفته أميراً على قلبه »[3] .

١- الحجرات : ١٤ .

٢ - الشورى : ٥٢ .

٣ - الحكيم الترمذي — ختم الأولياء — ص ٤٢ .

المأمور

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **المأمور** : هو صاحب المنصب الإلهي »[1] .

المأمور بالتصرف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : اما الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني فالظاهر من حاله انه كان **مأموراً بالتصرف** فلهذا ظهر عليه . هذا هو الظن بأمثاله [2] .

مأمور الطريقة

في اصطلاح الكسنزان

نقول : المأمور في الطريقة : هو أحد الروحانيين أو المتروحنين الذين فنوا عن المأكول والمشروب ، وصاروا لا يتحركون ولا يسكنون إلا بأمر الله تعالى كالخضر u قال تعالى على لسانه : **[** وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي **]**[3] .

الأمر – الأمور

في اللغة

« أَمْرٌ : ١. حالٌ أو شأن . ٢. حادثة »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص٩

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ٢٢٥ (بتصرف) .

٣ – الكهف : ٨٢ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٦ .

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **الأمر** : عين الجمع »[1] .

الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الأمر : عنده هو الطريق إلى الله حيث يقول :

١. « طريق الله ...كل هذا الطريق محو وفناء ... هذا **أمر** باطن (سر في سر) »[2].

٢. « إن هذا الأمر أوله : لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وآخره : استواء الحمد والذم والخير والشر والنفع والضر والقبول والرد وإقبال الخلق وإدبارهم . صحح الأول حتى يصح الثاني ، إذا لم تثبت قدمك على الدرجة الأولى كيف ترقى إلى الثانية . الأعمال بخواتيمها ، قولك لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوى فأين البينة ؟ وهي : التوحيد ، والإخلاص مع الحكم الحق ، وإعطائه حقه »[3] .

٣. « هذا **الأمر** إنما يصح بأمرين إثنين : فالأول المجاهدة والمكابدة وحمل الأشق والاتعب ، وهو في الغالب المعروف بين الصالحين . والثاني : موهبة من غير تعب ، وهو نادر إلا أفراداً من الخلق »[4] .

٤. « هذا **الأمر** : مبني على الاعتقاد الصحيح ، ثم العمل بظاهر الحكم »[5] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الأمر : هو ما يخالف الحق المبحوث عنه بالحق في الخلد الذي يمتد على العوالم ، وتلك العوالم هي أمور الله ، ولذلك يقول الحق : [وَإِلى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمورُ] [6] ..[7] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٩١ .

٢ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص٥٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص٧٠ .

٤ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٤١ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤٥ .

٦ – الانفال : ٤٤ .

٧ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٧ (بتصرف) .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **الأمر** : أي كل الموجود سوى الله تعالى من الموجودات العلمية والعينية »[1].

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الأمر** : هو النفس الرحماني الذي هو الوجود الحقيقي »[2] .

[مسألة] : في أنواع الأمور

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« الأمور ثلاثة :

أمرٌ بان لك رُشده فاتبعه .

وأمر بان لك غيه فاجتنبه .

وأمر أشكل عليك فقف عنه ، وكله إلى الله Y »[3] .

الأمر الأعظم

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : الأمر الأعظم : هو سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه النور الذي من خلاله ظهرت جميع الأوامر والأمور الحسية والروحية .

أمر من أمر الله

في اصطلاح الكسنـزان

١- الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ١٧.

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٤٥ب .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٢ .

أمر من أمر الله : هو حضرة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني قدس الله سره .

[حكاية] :

روي أن الشيخ صدقة البغدادي سمع الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره يقول :

« جاء لي مريد من بيت المقدس إلى هنا في خطوة ، وتاب على يدي !

فقال الشيخ صدقة في نفسه : من تكون خطوته من بيت المقدس إلى بغداد فمم يتوب وما احتياجه إلى الشيخ ؟ فالتفت الكيلاني إلى جهته وقال :

يا هذا ، يتوب من الخطو في الهواء فلا يرجع إليه ، ويحتاج أن أعلمه الطريق إلى محبة الله Y ..

ثم انطلق الإمام قائلاً بلسان القطبية : أنا سيفي مشهور ، وقوسي موتور ، ونبالي مفوقة ، وسهامي صائبة ، ورمحي مصوب ، وفرسي مسرج . أنا نار الله الموقدة ، أنا سلاب الأحوال ، أنا بحر بلا ساحل ، أنا دليل الوقت ، أنا المتكلم في غيري ، أنا المحفوظ ، أنا الملحوظ ، أنا المحظوظ ، يا صوام ، يا قوام.. أقبلوا إلى أمر من أمر الله ، أنا أمر من أمر الله . يا بُنَيَّات الطريق ، يا رجال ، يا أبطال ، يا أطفال : هلموا وخذوا عن البحر الذي لا ساحل له »[1] .

الأمر الجامع

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الأمر الجامع** : هو ما استوى عليه عامة المسلمين وخاصتهم »[2] .

الأمر الخاص

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الأمر الخاص** : هو ما كان بخصوصية الإنسان من تواجد وغيره »[1] .

---

١ – د . يوسف محمد طه زيدان – عبد القادر الكيلاني باز الله الأشهب – ص٧٦ .

٢ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ٩٢ .

[مسألة] : نماذج من الأمر الخاص

يقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم :

« إن رسول الله ﷺ كانت له خصوصية مفهومة ومعه فلان وفلان من الصحابة ، وكل منهم له خصوصيته ، هذا بتواجد ، وهذا بذوق ، وهذا بفكر ، وهذا بذكر ، وكل منهم على قدر ما عنده »[٢] .

الأمر الكلي – الأمور الكلية

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **الأمور الكلية** : أي الصفات المشتركة بين الحق والعبد التي يتحقق الارتباط بها بينهما وإن لم يكن لها وجود في عينها »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الأمر الكلي

يقول الشيخ صدر الدين القونوي :

« إن الأمر الكلي ينقسم ... إلى ثلاث أقسام :

قسم يختص به الحق ، وقسم ينفرد به الكون ، وقسم يقع فيه الاشتراك في المقام النفسي العمائي ، الذي هو السر الجامع المشار إليه »[٤] .

[مسألة – ٢] : في خصائص الأمور الكلية

---

١ – المصدر نفسه – ص ٩٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩٣ .

٣– الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٢٧ .

٤ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة لكتاب (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي)– ص٢٠٥ – ٢٠٦.

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الأمور الكلية وإن لم يكن لها وجود في عينها فهي معقولة معلومة بلا شك في الذهن ، فهي باطنة – لا تزال – عن الوجود العيني ولها الحكم والأثر في كل ما له وجود عيني ، بل هو عينها لا غيرها أعني أعيان الموجودات العينية ، ولم تزل عن كونها معقولة في نفسها . فهذه الظاهرة من حيث أعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها . فاستناد كل موجود عيني لهذه الأمور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ، ولا يمكن وجودها في العين ... غير أن هذا الأمر الكلي يرجع إليه حكم من الموجودات العينية بحسب ما تطلبه حقائق تلك الموجودات العينية ، كنسبة العلم إلى العالم ...

هذه الأمور الكلية وإن كانت معقولة فإنها معدومة العين موجودة الحكم ، كما هي محكوم عليها إذا نسبت إلى الموجود العيني ، فتقبل الحكم في الأعيان الموجودة ولا تقبل التفصيل ولا التجزيء فإن ذلك محال عليها ، فإنها بذاتها في كل موصوف بها كالإنسانية في كل شخص من هذا النوع الخاص ، لم تتفصل ، ولم تتعدد بتعدد الأشخاص ، ولا برحت معقولة »[1] .

مصطلحات متفرقة

الإمكان : أنظر مادة (م ك ن)

مادة (أ م ل)

الأمل

في اللغة

« أَمَل : رجاء وتوقع ، عكسه يأس »[2] .

في القرآن الكريم

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥١ – ٥٣ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٧ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [الْمالُ والْبَنونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا والْباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً][1] .

في السنة المطهرة

عن عمر بن عوف ... قال : قال رسول الله ﷺ : [**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ؟**] قالوا : أجل يا رسول الله . فقال ﷺ : [**أبشروا وأملوا ما يسركم**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الأمل** : أرض كل معصية »[3] .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « قال بعض الحكماء : **الأمل** : هو سلطان الشيطان على قلوب الغافلين »[4]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الأمل** : هو الرجاء ويعلو القلب بالبقاء . فمن طال أمله اشتغل بالجمع والتحصيل ، وغفل عن الموت وتركه نسياً منسياً حتى يصير كمن أيقن أنه يبقى إلى أقصى أوقات الآجال »[5] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأمل إن تعلق بالله تعالى وما يقرب إليه فهو الرجاء ، وإن تعلق بغيره I ومـا

---

١ – الكهف : ٤٦ .

٢ – صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٤٧٣ .

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٨١ .

٤– الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ورقة ٤ ب .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي –جامع الأصول في الأولياء –ج٢ص١٢٦ .

يبعد عنه فهو الحرص ، فالأمل معلق بالمأمول فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : بين الأمل والتمني

يقول الشيخ رويم بن أحمد البغدادي :

« ليس له [المريد] أن يتمنى وله أن يأمل ، لأن في التمني رؤية النفس ، وفي الآمال رؤية السبق »[١] .

ويقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« التمني من صفات النفس ، والتأمل صفة القلب »[٢] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الأمل

يقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الأمل على قسمين : أمل العامة ، وأمل الخاصة .

فأمل العامة : يريدون الحياة والبقاء بجمع الدنيا والتمتع بها ، وهذه معصية محضة ، قال الله تعالى : [وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمونَ][٣] .

وأما أمل الخاصة : فإنهم يريدون البقاء لإتمام عمل خير وإصلاح عبادة وطاعة .

واعلم أن مما يخلص من الأمل في أمور الدنيا الاستثناء بالمشيئة ، فإذا قال أفعل كذا في وقت كذا إن شاء الله لم يكن ذلك الأمل مذموماً ، لأنه لم يجزم ببقائه إلى ذلك الوقت ، بل قيده بمشيئة الله تعالى »[٤] .

[مسألة – ٣] : في معنى طول الأمل

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٢٢٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٢٧ .

٣ – الحجر : ٣ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي)– ج٢ ص٥١ .

« طول الأمل في الحياة : هو أن يعتبر الإنسان أن الحياة معه لا تزال ممتدة ، وان الموت لا يزال بعيداً ، وان في العمر متسعاً لمزيد من اللهو والغفلة ، واتباع الهوى ، والسير في ركاب الشيطان »[1] .

[مسألة – ٤] : في عاقبة طول الأمل

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل »[2] .

[مسألة – ٥] : في أسباب طول الأمل

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« طول الأمل له سببان : أحدهما : الجهل ، والآخر : حب الدنيا »[3] .

[مسألة – ٦] : في معنى قصر الأمل

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قصر الأمل : قطع الهموم بالمضمون والسكون إلى الضامن »[4] .

ويقول الشيخ سفيان الثوري :

قصر الأمل : هو الزهد في الدنيا [5] .

ويقول الباحث سعيد حوى :

« قصر الأمل ...هو أثر عن تذكر الموت ، وبقدر ما يقصر الأمل ويتذكر الإنسان الموت يكون عكوفه على القيام بحقوق الله أكثر ، ويكون الإخلاص في عمله أتم » [6] .

[فائدة] : في قصر الأمل

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

---

١ – د . يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٤– التوبة إلى الله) – ص ٢٤٧ .

٢ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٤٢ .

٣ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٤١٧ .

٤ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٥ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٤١٥ (بتصرف) .

٦ – سعيد حوى – المستخلص في تزكية الأنفس – ص١٢٧ .

« واعلم أن قصر الأمل من أعظم السعادات ، فيطهر القلب من كل شيء ، ويرفع الدرجات والأجر » [1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« السهو والأمل نعمتان عظيمتان على بني آدم ، ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق »[2] .

ويقول الشيخ داود الطائي قدس الله سره :

« لو أملت أن أعيش شهراً لرأيتني قد أتيت عظيماً ، وكيف أؤمل ذلك وأرى الفجائع تغشي الخلائق في ساعات الليل والنهار ؟ »[3] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

« من جرى في عنان أمله عثر بأجله »[4] .

ويقول : « ألا وأن الأمل يُنسي الآخرة »[5] .

[وصية] :

يقول الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

« عليكم بقصر الأمل فما أفلح من أفلح إلا بقصر الأمل »[6] .

التأمل

في اللغة

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي –جامع الأصول في الأولياء –ج٢ص١٢٦.

٢ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٤١٥ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٤١٥ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ص٥٦٧ .

٥ – الشيخ عبد الله الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص١١٤ .

٦ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص١٠٦ .

« التأمُّل : استغراق ذهني أو حالة يستسلم فيها الإنسان لما يمر في خاطره معان وأفكار »[1] .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول :

١. التأمل : هو الرابطة الروحية بين المريد والشيخ ، وهو أهم وسيلة روحيـــة تـــربط المريد بالرسول ﷺ وبالله تعالى ، لأن الحضور مع الشيخ عن طريق التأمل هو في حقيقـــة الحال حضور مع الله I لقوله ﷺ : [إن لله عباداً إذا رؤوا ذكر الله][2] فرؤية مشايخ الطريقة حساً ومعناً والتأمل فيهم هي رؤية لله تعالى ورسوله ﷺ .

٢. التأمل : هو التفكر ومحاولة التعمق بمعنى الذكر .

٣. التأمل : هو قطع الالتفات إلى غير المذكور .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٨ .

٢ – فيض القدير ج ٢ ص ٥٣ .

٧